فن الكتابة الصحفية

دكتور فاروق أبو زيد

الناشر
عالم الكتب
٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة

دكتور فاروق أبو زيد

فن الكتابة الصحفية

الناشر
عالم الكتب
٢٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

الطبعة الرابعة

١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فى هذا الكتاب محاولة للجمع بين نوعين من المعرفة فى دراسة فن الكتابة الصحفية .

المعرفة النظرية :

بما تعنيه من إحاطة شاملة بكل المؤلفات التى كتبت فى الموضوع . . سواء كانت بالعربية أم بالإنجليزية . . مؤلفة أم مترجمة . . ثم استخلاص الأسس أو القوانين العلمية التى يقوم عليها كل فن من فنون الكتابة الصحفية وذلك من خلال استخدام المنهج العلمى فى البحث .

والمعرفة العملية :

بما تعنيه من إحاطة بالتفاصيل الدقيقة للممارسة الصحفية .. ذلك أن فن الكتابة الصحفية من أكثر الفنون عرضة للتطور أو قبولا له . . وإذا

كانت أسس أو قوانين فن الكتابة الصحفية ثابتة . . فإن تطبيقات هذه الأسس أو القوانين متغيرة . . فهى تتطور بنفس السرعة التى تتطور بها مهنة الصحافة . . باعتبارها أكثر المهن التصاقا بالحياة الاجتماعية للانسان . . ولا خلاف فى أن أبرز قانون يحكم الحياة الاجتماعية الإنسانية هو قانون التطور .

وكم كان أستاذنا الدكتور عبد اللطيف حمزة مصيبا حين قال : إنه رب كتاب يؤلف فى الفن الصحفى هذا العام يصبح شيئا قديما فى ذاته بعد أعوام . . !

وعلى هذا الأساس ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول : ويضم كل فصل منها عدة مباحث . ويتحدث الفصل الأول عن فن الحديث الصحفى ويضم ستة مباحث تتناول بالترتيب تعريف الحديث الصحفى . . والإعداد للحديث الصحفى وإجراء الحديث الصحفى . وكتابة الحديث الصحفى ويتناول المبحث الخامس الحديث التليفونى أما المبحث السادس فهو يتناول المؤتمر الصحفى .

ويتضمن الفصل الثانى من الكتاب فن التحقيق الصحفى وهو يضم ثلاثة مباحث يتناول أولها تعريف التحقيق الصحفى . . أما المبحث الثانى فهو يتناول إعداد التحقيق الصحفى ويتناول المبحث الثالث كتابة التحقيق الصحفى .

ويتحدث الفصل الثالث عن فن التقرير الصحفى وهو يضم خمسة مباحث يتناول أولها تعريف التقرير الصحفى ويتناول المبحث الثانى كتابة التقرير الصحفى .. أما المبحث الثالث فهو يتناول التقرير الإخبارى فى حين يتناول

المبحث الرابع التقرير الحى أما المبحث الخامس فهو يتناول تقرير عرض الشخصيات .

ويتحدث الفصل الرابع والأخير عن فن المقال الصحفى وهو يتضمن ستة مباحث يتناول أولها تعريف المقال الصحفى . . أما المبحث الثانى فهو يتناول فن المقال الافتتاحى ويتناول المبحث الثالث فن العمود الصحفى . . ويتناول المبحث الرابع فن المقال النقدى أما المبحث الخامس فيتناول فن المقال التحليلى وأخيراً يتناول المبحث السادس الحملة الصحفية .

ولقد فرضت طبيعة هذه الدراسة على المؤلف ثلاثة مناهج علمية .

١ — المنهج التحليلى .

٢ — المنهج المقارن .

٣ — المنهج التاريخى .

وكان المصدر الأساسى لنا فى هذه الدراسة هو المؤلفات العربية والأجنبية الأصلية فى الموضوع . . بالإضافة إلى مجموعات الصحف العربية الصادرة فى الوطن العربى وخارجه . . بالإضافة إلى نماذج من الصحف البريطانية والأمريكية .

وقد حاولنا بقدر الإمكان الاعتماد على الصحف العربية فى تقديم النماذج التطبيقية لفنون الكتابة الصحفية . . وقد اضطررنا لاستخدام بعض النماذج التطبيقية من الصحف الأجنبية فى الحالات التى لم تسعفنا فيها الصحف العربية بنماذج تطبيقية تفى بالغرض من البحث .

وتبقى قضية هامة يثيرها عنوان الكتاب (فن الكتابة الصحفية) فمنذ أصـــدر أستاذنا الدكتور محمود عزمى « محاضرات فى فن التحرير الصحفى » وبعد ما وضع أستاذنا الدكتور عبد اللطيف حمزة كتابه الرائد « المدخل فى فن التحرير الصحفى » صار اصطلاح « فن التحرير الصحفى » يذكر عادة للاشارة إلى فن الكتابة الصحفية . . !

ونحن نرى أن اصطلاح « فن الكتابة الصحفية » أكثر تحـديداً ووضوحا من إصطلاح « فن التحرير الصحفى » بدليل أن الباحثين فى الفن الإذاعى والفن التليفزيونى عندما أرادوا استخـــدام مصطلح يشير إلى الكتابة الإذاعية والكتابة التليفزيونية استخدموا اصطلاح « فن الكتابة الإذاعية للاشارة إلى الكتابة الإذاعية . . واصطلاح « فن الكتابة التليفزيونية » للاشارة إلى الكتابة التليفزيونية . . ولم يستخدم أى منهم اصطلاح فن التحرير الإذاعى أو فن التحرير التليفزيونى . . !

والأمر نفسه حـدث فى بقية المجالات التى تتعلق بالكتابة فهناك فن الكتابة الأدبية وفن الكتابة المسرحية وفن الكتابة السينمائية . . ولم نر أحـد ستخدم اصطلاح فن التحرير الأدبى أوفن التحرير المسرحى أو فن التحرير السينمائى . . !

ولا يمكن هنا الاعتداد بقضية الخلق الفنى فى مجالات الكتابة الأدبية أو المسرحية أو السينمائية أو الإذاعية أو التليفزيونية . فالكتابة الصحفية قضت على هذا الاعتراض عندما صارت «فن» وأعتقد أن كون الكتابة الصحفية قد صارت فنا لم يعد موضع خلاف بين أحد . . !

وإذا بحثنا عن الكلمة الإنجليزية التى تستخدم للاشارة إلى الكتابة الصحفية لوجدنا أنها « Writing » وترجمتها العربية كما جاءت فى جميع القواميس : كتابة .. تأليف .. صناعة الكتابة أو التأليف . . ! ويمكن بنظرة سريعة إلى أسماء الكتب الأجنبية فى ثبت المراجع والمصادر بهذا الكتاب لكى نكتشف أن جميع الكتب التى تبحث فى موضوع الكتابة الصحفية تستخدم كلمة « Writing » . . !

أما كلمة « تحرير » فهى ترجمة للكلمة الإنجليزية « Edit » ومعناها يعد كتابات الآخرين للنشر . . والمحرر « Editor » وهو من يعد كتابات الآخرين للنشر . . وهى تطلق أيضا على رئيس التحرير فى الصحيفة .

وهذا يعنى أن عملية الإعداد تنفصل عن عملية الكتابة . . فكتابة الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال شىء . . وإعدادها للنشر فى الصحيفة شىء آخر . . فعملية الكتابة الصحفية يقوم بها كاتب الحديث أو التحقيق أو التقرير أو المقال . . أما عملية الإعداد للنشر فيقوم بها رئيس التحرير أو مدير التحرير أو قسم المراجعة بالصحيفة أو ما يسمى فى الصحافة بالمطبخ الصحفى .

ويؤكد هذا المعنى ما يذكره المعجم الوسيط فى التفرقة بين كلمتى حرر . . وكتب . . فحرر الكتاب وغيره أى أصلحه وجود فيه وحرر الرمى أى أحكمه . . وحرر العبد أى أعتقه ويقال حرر رقبته . . وحرر الولد أى أفرد لطاعة الله وخدمة المسجد . . قال تعالى فى سورة آل عمران على لسان امرأة عمران : « رب انى نذرت لك ما فى بطنى محرراً » . .

ويذكر المعجم الوسيط أن كتب الكتاب تعنى خطه وأن الكاتب هو من يتعاطى صناعة النثر وأن الكتابة تعنى صناعه الكاتب . .. وأن كلة المكاتب تعنى مراسل الصحيفة . . !

ونخرج من ذلك كله بما نراه من أن اصطلاح «فن الكتابة الصحفية» يتميز عن «فن التحرير الصحفى» بأنه أكثر تحديدا ووضوحا . . ولا يسعنا فى النهاية إلا أن نعترف بأن القضية تحتاج إلى مناقشة . . وأن ما طرحناه عنها قابل للمراجعة . . !

دكتور فاروق أبو زيد

الفصل الأول

فن الحديث الصحفي

- المبحث الأول : تعريف الحديث الصحفي
- المبحث الثاني : الاعداد للحديث الصحفي
- المبحث الثالث : اجراء الحديث الصحفي
- المبحث الرابع : كتابة الحديث الصحفي
- المبحث الخامس : الحديث التليفوني
- المبحث السادس : المؤتمر الصحفي

المبحث الأول
تعريف الحديث الصحفى

الحديث الصحفى Interview ، من يقوم على الحوار بين الصحفى وشخصية من الشخصيات (١) وهو حوار قد يستهدف الحصول على أخبار ومعلومات جديدة (٢) أو شرح وجهة نظر معينة (٣) أو تصوير جوانب غريبة أو طريفة أو مسلية فى حياة هذه الشخصية (٤) .

والحديث الصحفى قد يجرى مع شخص واحد .. وهو الشكل الغالب على الأحاديث الصحفية (٥) ولكنه قد يجرى مع عدة أشخاص كما هو الأمر فى الاستفتاء الصحفى (٦) والحديث الصحفى قد يجريه محرر واحد ..

---

1) Warren - Carl : Modern news reporting (Third Edition — harper and rou, Buplishers) New York — 1959 — p. 185

2) Thomson. Foundation : The News Machine - (Second Edition- The Thomson Foundation Editorial Study Centre). Cardiff — Great Britain — 1972 — p. 29.

3) New man, Alec : Teaching practical journalism (National Council for The training of journalists), london, p. 13.

4) Bond — F. Fraser : An introduction to journalism (Second Edition — The Macmillan Company) New York - 1961. p. 169

5) Harris Geoffrey and Spark, David ; Practical News paper Reporting (Heine Mann). London 1966 — p. p. 59 — 72.

6) DODGE, john — and Viner, George: The practice of journalism. (Heine Mann) london — 1963 — p.p. 36 — 55.

وهو الأمر الغالب فى الأحاديث الصحفية أيضا (٧) ولكن قد يجريه عدة محررين كما هو الشأن فى المؤتمر الصحفى (٨)

والحديث الصحفى فن صحفى مستقل بذاته ولكن هذا لا يمنع من أن يكون « أداة » للحصول على خبر صحفى (٩) أو أن يكون جزءا من تحقيق صحفى (١٠) فالحصول على الغالبية العظمى من الأخبار يتم عن طريق المقابلات الصحفية مع مصادر الأخبار (١١) ولكن هناك فرق كبير بين اجراء مقابلة للحصول على خبر .. وبين اجراء مقابلة للحصول على حديث صحفى (١٢) .

ان الحصول مثلا على خبر عن قانون جديد للاسكان من وزير الاسكان يختلف عن اجراء حديث صحفى مع وزير الاسكان عن القانون الجديد . ان الخبر يستهدف بالدرجة الأولى الاجابة على سؤال : ما هو قانون الاسكان الجديد ؟ بينما الحديث الصحفى يستهدف الاجابة على سؤال : لماذا قانون جديد للاسكان ؟

وتعريف الحديث الصحفى يمكن أن يتم فى بعض الحالات من خلال تحديد أهدافه ووظائفه (١٣) فهناك حديث المعلومات والأخبار أو « الحديث الخبرى » (١٤) وهو حديث يستهدف بالدرجة الأولى الحصول على أخبار

---

7) Dinsmore. Hermanh: All News That Fits-(Arling Ton House) New York — 1969 — p p. 13 — 14.

8) Sherwood. Haohc : The Journalistm interviw (Harper & Row, Puplis Hers) New York, London. 1972 p. p. 1 — 11

9) Fang. Irving e. : Television News Acommunication Arts Book - Hastings House Publishers). New York - 1972p.p. 92-94

10) Ferguson. Rowena : Editing the Small Magazine (Columbia University Press). New York and London – 1976 - p.p. 89—93

11) Jefkins – Frank : Press Relations Practice (Heinemann). London — 1968 – p. p. 131 — 138.

12) Charnley. Mitchellv : Reporting. (Holt, Rinehrt & Winston) New York – Chicago – San Francisco, Toronto — London – 1965 – p. p. 73 – 85.

13) Hough, George : News Writing (Houghton Mifflin Company) M.S. 1973 – p. 92 — 112

14) Evans. Harold : News Man's English (Heinemann) london 1972 – p. p. 82 — 92

أو معلومات او بيانات جديدة عن وقائع أو احداث. أو سياسات او برامج أو قوانين جديدة (١٥) ٠

مثال ذلك اجراء حديث صحفى مع وزير التموين لشرح وتوضيح السياسة التموينية الجديدة للوزارة ٠٠ أو حديث مع وزير المالية لشرح تفاصيل قانون جديد للضرائب ٠٠ أو حديث مع وزير الاسكان لتوضيح أبعاد ودلالات قانون جديد للاسكان ٠

ان هذا النوع من الأحاديث الصحفية الاخبارية لا يهتم بشخصية المتحدث قدر اهتمامه بالمعلومات والأخبار التى يصرح بها خلال الحديث (١٦) ٠

ولكن الحديث الصحفى الخبرى يختلف عن الخبر الصحفى فهو لا يقدم لنا ماذا حدث فقط وانما يضيف اليه : لماذا حدث (١٧) ؟ !

ان أى شخص عادى يمكنه أن يذهب الى مصدر الخبر ويأتى ببيان مكتوب يحمل التفاصيل الكاملة للحدث ٠٠ ولكن عندما يذهب المحرر الصحفى الى مصدر الخبر فانه لا يكتفى بالحصول على البيان المعد من قبل وانما يأتى ايضا بالقصة التى وراء البيان نفسه (١٨) ٠

والى جانب « الحديث الخبرى » هناك ايضا « حديث الرأى » وهو حديث يستهدف بالدرجة الأولى استعراض وجهة نظر شخصية ما فى قضية أو قضايا معينة تهم القراء (١٩) مثال ذلك اجراء حديث مع مفكر كبير حول مسألة فكرية أو سياسية عامة أو مع سياسى مرموق حول أزمة سياسية أو حديث مع أديب كبير فاز بجائزة محلية أو عالمية ٠٠ أو حديث مع عالم له بحث جديد أو اختراع مبتكر أو حديث مع فيلسوف وضع نظرية جديدة أو صاغ منهجا فكريا حديثا ٠٠ وفى هذا النوع من الأحاديث الصحفية ينصرف الاهتمام الى آراء الشخص الذى يجرى معه الحديث أكثر من الاهتمام بشخصه (٢٠) ٠

---

15) Ibid p. 85

16) Macneil — Neil : Training in Journalism (Fourth Edition — The Macmillan Company) New York — 1955 p. p. 142 - 145

17) Land Geoffrey : What's in The News (Longman). London, 1973 — p. p. 33 — 34

18) Thomson — Foundation : The News Machine p.p. 29 — 30

(١٩) فاير ـ فرانز : الصحافة الاشتراكية ـ (ترجمة نوال حنبلى وأديب الكوا ومحمد توفيق البيومى) ـ دمشق ـ ١٩٧١ ـ ص ١٥٤ ٠

20) Sher Wood. Hughe : The Journalistic Interview — p. 43

وبالاضافة الى « الحديث الخبرى » و « وحديث الرأى » هناك أيضا « حديث التسلية والامتاع » وهو يستهدف البحث فى حياة الشخص الذى يجرى معه الحديث (٢١) : نشأته وتاريخ حياته وأبرز الجوانب فى شخصيته ثم كيف يفكر ؟ وكيف يمارس حياته ؟ وما أحب الأشياء الى قلبه ؟ ثم ما أحلامه ؟ وما طموحاته ؟ وفى هذا النوع من الأحاديث الصحفية تكون الشخصية التى يجرى معها الحديث هى موضوع الحديث نفسه .. أى ان الاهتمام ينصرف هنا الى شخصية المتحدث أكثر من الاهتمام بأخباره أو بآرائه (٢٢) . ويندرج تحت هذا النوع من الأحاديث الصحفية الأحاديث التى تجرى مع كبار نجوم السينما أو المسرح أو الغناء أو نجوم المجتمع أو مع الشخصيات الطريفة والغريبة التى يجد القارىء فى حياتهم وسلوكهم نوعا من المتعة والتسلية .

ولقد عرفت صحافة القرن التاسع عشر الحديث الصحفى ولكنه لم يستخدم بشكل عام كفن من الفنون الصحفية الامع بداية القرن العشرين (٢٣) .. ثم أخذ ينمو بالتدريج وتزداد مكانته حتى أصبح واحدا من فنون التحرير الصحفى الهامة فى الصحافة الحديثة .. وقد كان لانتشار الاختزال فى بداية القرن العشرين أثر كبير فى التقدم الذى أحرزه فن الحديث الصحفى (٢٤) ولكن اختراع أجهزة التسجيل وانتشارها فى الصحافة جعل من الممكن ليس فقط تسجيل الحديث كما ينطق بالفعل (٢٥) وانما أتاح أيضا امكانية الاحتفاظ بنص الحديث (٢٦) وقضى الى الابد على تهمة لم يسلم منها كثير من الصحفيين .. وهى تهمة اختلاق بعض الأقوال التى لم ترد على لسان المتحدث (٢٧) .. !!

---

21) Ibid. p 40

22) Huggett—Frank : The News Papers (Second Editions— Heine Mann). London — p. p. 72 — 74

23) Aron. Jhon : Inter vieuing (Heine Mann) London — p. 32

24) Ibid. p. 78—79

25) Harris Geoffrey and Spark David : Practical News Paper Reporting. p. 52

26) Ibid. p. 54.

27) DoDGe. john aud Viner. George : The Practice of Journalism (Heinemann) London — 1963 — p p. 73—87

والحديث الصحفى يأخذ أشكالا متعددة لعل أبرزها ثلاثة اشكال صار لكل منها ملامحه المتميزة وهى : ـ

١ ـ الحديث المباشر ٠

٢ ـ الحديث التليفونى ٠

٣ ـ المؤتمر الصحفى (٢٨) ٠

---

28) Aott, PH. D George : New Survey of Journalism (Barnes and Noble, INC.). U.S.A 1958 – p.p. 187 – 188

■ المبحث الثالث ■

الاعداد للحديث الصحفي

١ – اختيار شخصية المتحدث واختيار موضوع الحديث :

أول خطوة في تنفيذ الحديث الصحفي هي اختيار شخصية المتحدث ٠٠ واختيار موضوع الحديث (١) ومن الضروري أن يراعى في هـذا الاختيار أن يكون المتحدث وموضوع الحديث مجاريين للأحداث المحلية أو الدولية أو أن يرتبط هذا الاختيار بقضايا أو مشاكل تهم الرأي العام أو تمس مصالح عدد كبير من القراء (٢) ٠

ان صدور قانون جديد للأحوال الشخصـية مثلا قد يكون مناسـبة لاجراء حديث صحفي مع الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر حول مدى مطـابقة القانون الجديد للشريعة الاسلامية ٠ ومن ناحية أخرى فان فوز النادي الأهلي بمسابقة الدوري قد يكون موضوعا لحـديث صـحفي مع رئيس النـادي أو مع مدرب فريق كرة القدم أو مع قائد الفريق ٠

٢ – جمع المعلومات الكافية عن الموضوع :

لابد للمحرر الصحفي في مرحلة الاعداد للحديث الصـحفي أن يعمـل على الحصول على أكبر قدر متاح من المعلومات عن الموضوع الذي سيدور حوله الحديث وعن الشخصية التي سيجرى معها الحوار (٣) ٠٠ وللمحرر أن يلجأ

---

1) Campell, laurenc R. and Wolseley, Roland, E. : How To Report and Write the News (Prentice - hall journalism series) U.S.A. 1961 – p. p. 279 – 281.

2) Ibid. p. p. 281 — 286.

3) Candlin. Frank. E : Teach Yourself Journalism (The English Universities Press ltd.) London — 1957 – p. p. 66 – 67.

فى ذلك الى قسم المعلومات بالصحيفة حيث يوجد ملف كامل لكل شخصية من الشخصيات العامة فى المجتمع ولكل موضـــوع من الموضوعات التى تدخل فى اهتمامات الصحيفة ٠

كذلك يمكن للمحرر أن يقرأ الكتب التى اصدرها المتحدث اذا كان سياســيا أو مفكرا أو كاتبا أو اديبا أو شـــاعرا وان يقرأ بعض ابحاثه اذا كان عالمـــا أو باحثـــا ٠٠ وان يقـرأ أيضـــا الكتب التى الفت عنه ان وجدت (٤) ومن الضرورى أن يحرص المحرر على قراءة أهم الأحاديث الصـــحفية التى سبق أن أدلى بها الشخص الذى ســـيجرى معه الحديث حتى يعرف طريقة تفكيره ونوع اهتماماته (٥) وحتى لا يكرر بعض الأســـئلة التى ســبق وأن وجهت اليه فى أحاديث سابقة ٠

ويمكن للمحرر أن يحصل على معلومات قيمة عن شـــخصية المتحـدث من خلال الاتصال بالصحفيين الذين سبق لهم مقابلته (٦) ٠

وكثير من المحررين الصحفيين فى الصحف التى تصدر فى دول العـــالم المتقـــدم لا يكتفون بما بين أيديهم من معـــلومات « معلنة » عن شـــخصية المتحدث وانما يحـاولون أيضـــا الكشف عما هو مجهول فى حيـــاة هـــذه الشـــخصية (٧) مثل محاولة الرجوع الى أيام دراسته ٠ الثانوية أو الجامعية ومحاولة الالتقاء باصدقائه القدامى الذين زاملوه فى هـذه الفترات ليكشفوا عن جوانب من تاريخه وشخصيته (٨) ٠٠ فعن طريق زملائه القدامى يلتقط المحرر كمية كبيرة من المعلومات الهامة وغير المعروفة عن الشـــخصية التى يجـــرى معها الحديث ٠٠ وهو ما يكسب الموضـــوع مزيدا من الجدة والطرافة أضف الى ذلك أن دراك المتحدث ان الصحفى يعرف هذا القدر الكبير من المعلومات

---

4) Ibip — p. 67

5) Mott, ph. DGeorge : New Survey of Journalism p. 189 - 190

6) hohenberg john : The Professional Journalist (Seconde Dition holt, Rinehart and Winston, INC). New Yourk 1969 — p. 310 — 313

7) Ibid. p. 311

8) harriss. julian and johnson Stanley : The Complete Reporter (Second Edition — The Macmillan Company) London — 1965 — p. 213 - 215

عنه سيزيد من ثقته به وسيمنحه كل ما عنده من معلومات أو آراء حول موضوع الحديث ·

ولادراك اهمية الاعداد المسبق للحديث الصحفى نشير الى انه يمكن للصحفى غير المتخصص أن يحصل على حديث صحفى جيد من شخص متخصص فى مجال معين من مجالات الحياة اذا اعد نفسه للحديث اعدادا جيدا عن طريق الدراسة المسبقة للموضوع وللشخصية التى سيجرى معها الحديث (٩) وعلى سبيل المثال يمكن لصحفى لم يدرس الطب أن يجرى حديثا جيدا مع الدكتور برنارد جراح القلب العالمى اذا ما أعد نفسه للحديث عن طريق قراءة كل ما يتعلق بجراحة القلب وبتجاربه السابقة فى زرع القلوب ونسبة العمليات الناجحة الى العمليات الفاشلة ويمكن لهذا المحرر الصحفى غير المتخصص فى الطب أن يحصل أيضا على معلومات لابأس بها عن حياة الدكتور برنارد نفسه وثقافته ودرجاته العلمية وحياته الخاصة عن طريق متابعة بعض ما نشر عنه فى الصحافة العالمية وهو كثير أو الالتقاء ببعض الصحفيين الذين سبق وأن أجروا معه أحاديث صحفية أو التحدث مع بعض أصدقائه · ونفس الأمر ينطبق على الحالات الاخرى المشابهة التى يضطر فيها الصحفى غير المتخصص الى اجراء حديث صحفى مع شخص متخصص ·

٣ - اعداد الأسئلة :

ان المحرر الصحفى الذى يذهب لمقابلة مصدره بدون أسئلة معدة من قبل قد يتوه منه الموضوع الاصلى الذى جاء من أجله أثناء الحوار ·· وقد ينحرف المتحدث بالحوار الى مجالات بعيدة عن نطاق الموضوع الأصلى كذلك فان المحرر قد ينسى بعض الأسئلة الهامةالتى بدونها يظهر الحديث الى القراء ناقصا (١٠) كذلك فان الاعداد المسبق للأسئلة من شانه أن يجعل المحرر الصحفى أكثر ثقة فى نفسه وأكثر دراية بموضوعه وعلى قدر كبير من اللباقة والاستعداد للحوار والمناقشة وأكثر قدرة على ضبط المناقشة حتى لاتبتعد الى موضوعات خارج الموضوع الأصلى (١١) ·

---

9) Ibid p. 214

10) Ault. Philliph and Emery. Edwin ; Reporting The News (DoDD, Mead and Company). New York — 1959 p.p. 123— 126

11) Stein. M.L. : Reporting To Day (Cornerstoneli Brary) New York — 1971 — p. p. 38 — 42

ومن الضرورى أن تقوم أسئلة الحديث الصــــحفى على أساس قراءات الصحفى فى الموضوع ٠٠ ودراسته لشخصية المتحدث (١٢) ولابد أن يوضــح المحرر من خلال الأسئلة ما الموضوع الرئيسى الذى سيدور حوله الحديث (١٣) فمن غير المعقول أن تدور غالبية الأسئلة حول قضايا فرعية أو ثانوية فى حين لا يكون من نصيب الموضوع الرئيسى غير عدد ضئيل من الأسئلة ٠

وهناك عدة اسئلة اســاسية يجب أن يقوم عليها أى حديث صــــحفى وهى : ماذا ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ وأين ؟ ومن ؟ ولا يشـــترط أن يجيب الحديث الصـــحفى عن هذه الأسئلة بنسبة واحدة وانما يتم التركيز على عدد قليل من هذه الأسئلة حسب طبيعة كل حديث وموضوعه ٠

ومن الضرورى أن تكون أســـئلة الحديث الصـــحفى أسئلة ايجـابية لا أسئلة سلبية والمقصود بالأسئلة الايجابية هى تلك الأســـئلة التى تقدم اجاباتها أخبارا أو معلومات أو وجهات نظر جديدة ٠٠ اما الأســـئلة السلبية فهى تلك الأســئلة التى لاتقدم اجاباتها أى شىء جديد وانما هى مجرد تكرار لمعلومات معروفة ٠

كذلك فان كل سؤال يجب أن يكون ايجابيا بالنسبة للسؤال الذى سبقه مباشرة بمعنى ان تقدم اجاباته اضافة على ما قدمته اجابات السؤال الســابق فلابد أن تكمل الاسئلة بعضها بعضا وتدفع الحوار الى الأمام لا أن تقف به عند قضية واحدة تتكرر فى كل سؤال وبالتالى فى كل اجابة وتترك بقية القضــايا المتعلقة بموضوع الحديث دون مناقشة (١٤) ٠

ولابد أن تكون لغة الأسئلة دقيقة وواضحة بحيث يأتى السؤال واضحا محددا خاليا من أى لبس أو سوء فهم ٠٠ بحيث يساعد المتحدث على أن يقدم اجابات واضــــحة ومحددة أيضــــا ٠٠ فلغة الحديث لابد وأن تكون مفهومة من جميع القراء باختلاف ثقافاتهم وتعدد مستوياتهم الاجتماعية (١٥) ٠

---

12) Ibid p. 40–41

13) Campell. Laurene R. and Wolseley Roland E. : How To Report and Write The News — p. p. 288 – 290

14) Clayton. Charles. C. : News Paper Reporting To Day (The Obyssey Press) New York 1967 — p. p. 140 — 148

15) Ibid. p. .p 149 – 157

ولا يجب أن يخشى المحرر من اعداد أسئلة عنيفة أو مشاغبة أو اسئلة تتضمن اختلافا أو معارضة للشـــخص الذى يجرى معه الحديث ولكن بشرط أن يتم ذلك بطريقة لائقة كما يجب الا يخشى المحرر من اعداد اية أسئلة يرى أنها يمكن أن تضـــع يده على معـلومات هامة ٠٠ حتى ولو ادى طرحه لهذه الأسئلة الى ان يبدو جاهلا بالموضـــوع فقد يكون فى طريقه الى اجراء حديث صحفى مع وزير الاقتصاد ويسمع أو يقرأ وثيقة تقول ان هناك عجزا فى ميزان المدفوعات فى هذا العام ٠٠ فلا يجب أن يخشى ان يســـأله عن أسباب هـــذا العجز ٠٠ حتى ولو لم يكن يفهم معنى كلمة ٠٠ عجز فى ميزان المدفوعات ٠٠ !

ومن الضرورى أن يكتب المحرر الأسئلة قبل أن يلتقى بالمصدر ٠٠ ولكن لا يجب ان يذهب اليه ومعه الأسـئلة مكتوبة ٠٠ فالأفضـــل أن يحفظها حتى لايضطر لقرائتها من الورقة التى أمامه فان هـذا قد يعطى للمتحدث أنطبـاعا خاطئا بأن المحرر لم يدرس موضوع الحديث (١٦) ٠

* * *

٤ ـ عندما لا يوجد وقت للاعداد المسبق للحديث :

وفى بعض الحالات لا توجد فسحة من الوقت للاعـداد المسبق للحديث الصحفى سواء فيما يتعلق بالقراءة فى موضوع الحديث أو بدراسة شخصـية المتحدث أو باعداد الأسئلة المناسبة للموضوع (١٧) ففى هـذه الحالات لابد أن يعتمد الصحفى على معلوماته العامة وثقافته وقراءاته الســابقة وتجاربه الشخصية بالاضافة الى خبرته فى العمل الصحفى ٠٠ كل ذلك يمكن أن يعوض بعض الشىء عن الاعداد المسبق فى الحالات الطارئة (١٨) ٠

وعلى سبيل المثال فاذا طلب من محرر صحفى أن يجرى حديثا صـحفيا مع وزير خارجية الصومال الذى ستمر طائرته بمطار القاهره بعد ســاعتين وسيمكث بالمطار ثلاث ساعات فقط أثناء تزويد الطـــائرة بالوقود ٠٠ وذلك وهو فى طريقه الى مقديشو بعد أن انهى جولة فى عدد من الدول العربية ٠

---

16) Charnley Mitchell V. : Reporting. (Second Edition Holt, Rinehart and Winston, Inc) New York 1966 — p.p. 211 — 220

17) Ibid. p. p. 221 — 239

18) Sherwood. Hugh C. : Journalistic Interview p. p. 39 — 57

هذا المحرر قد لا يجد الوقت ولا الفرصة الكافية للاعداد المسبق للحديث ٠٠ اذ لا وقت لديه مثلا للذهاب الى قسم المعلومات بالجريدة للاطلاع على ملف وزير خارجية الصومال ٠ ليعرف متى تولى منصب وزير الخارجية ؟ وما هى مناصبه السابقة ؟ وما هى طبيعة شخصيته ؟ وفكره أو اتجاهه السياسى ؟

كذلك لا وقت عند هذا المحرر ليعرف ما هى أسباب هذه الجولة التى قام بها وزير الخارجية الصومالى الى بعض البلاد العربية ؟ بل انه قد لا يعرف ما هى هذه البلاد العربية التى زارها ؟ ولماذا هذه البلاد بالذات ؟ ثم ماذا تم فى هذه الرحلة ؟

وبالطبع فان هذا المحرر لاوقت لديه ليعد أسئلة الحديث مسبقا ٠

فى مثل هذه الحالة لابد لهذا المحرر الصحفى أن يعتمد على ثقافته الخاصة وخلفيته التاريخية عن الصومال ٠٠ فاذا كان هذا المحرر متابعا لما يحدث حوله فى العالم لعرف أن الصومال تخوض صراعا عنيفا ضد أثيوبيا وأنها تساعد جبهة تحرير الصومال الغربى لتحرير مقاطعة (أوجادين) التى تحتلها أثيوبيا ٠ وأن وزير الخارجية الصومالى لابد أنه يزور الدول العربية طلبا للتاييد السياسى والعون المادى والعسكرى ٠٠ كذلك لابد لهذا المحرر أن يربط هذه الزيارة بتدهور العلاقات بين الصومال والاتحاد السوفيتى الذى اختار تأييد أثيوبيا ضد الصومال ٠٠ وهو الأمر الذى دفع الصومال الى طرد الخبراء السوفيت من البلاد بل وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ٠

وعلى ضوء هذه المعلومات يمكن لهذا المحرر أن يدير دفة الحديث ٠٠ وأن يطرح الأسئلة المناسبة ٠!

■ المبحث الثالث ■
اجراء الحديث الصحفى

١ ـ تحديد موعد اللقـــاء :

بعد الاعداد الكافى للحديث ٠٠ يبدأ المحرر باجراء الاتصال بالشخصية التى سيتم معها الحديث وذلك اما بالتليفون أو بالمقابلة المباشرة أو عن طريق بعض الأصدقاء أو الزملاء وذلك لتحديد موعد اللقـاء لاجـراء الحـديث الصحفى ٠

ويكفى ان يتصل المحرر بالشخص الذى يريد أن يجرى معه الحديث ويخبره : من هو ؟ ٠٠ وماذا يريد ؟ ٠٠ ولماذا يريده (١) ٠

وفى بعض الحالات قد يجد الصحفى أنه من الأفضل له أن يتصل بالشخص الذى يريد اجراء الحديث معه عن طريق مكتب الصحافة أو قسم العلاقات العامة بالشركة أو المؤسسة أو الوزارة التى يعمل بها (٢) ٠

فالمعروف أنه قد صار الآن لكل شركة أو مؤسسة أو وزارة قسم للعلاقات العامة وظيفته تسهيل الاتصال بأجهزة الاعلام وفى مقدمتها الصحافة ٠٠ لذلك فقد يضطر الصحفى فى كثير من الأحوال الى العمل من خلال أقسام العلاقات العـامة ٠

وفى حالات كثيرة (وخاصة فى غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية) يحصل الصحفى من خلال تعامله مع أقسام العلاقات العامة على نتائج أفضل من تعامله مع المسئولين مباشرة ٠! ذلك ان موظفى العلاقات العامة فى هـذه البلاد يدركون أكثر مما يدرك كبار الموظفين أو المسئولين فى أية مؤسسة مدى أهمية الاعلام عن المؤسسة فى الصحافة ٠

---

1) Campbell, PH.D. Laurence R. and Jones. John Paul : News Deat. (The Macmillan Company). New York 1969-p. p. 155-161

2) Ibid — p. 157 —158

ولكن الوضع يختلف فى كثير من دول العـالم الثالث فالواقع العملى يؤكد أن هذه المكاتب أو الأقسام الخاصة بالعلاقات العامة تشـكل فى حقيقتها عقبة تحول بين الصـحفى وبين الوصول الى كبار المسـئولين فى الشركة أو المؤسسة التى يتبعونها ٠

فأقسام العلاقات العـامة مازال تعتقد ان وظيفتها حماية كبار موظفيها من الصحافة ٠٠ بدلا من توثيق الروابط بينهما ٠

ومن المعروف أن البشر يختلفون فى مدى الاستعداد أو القدرة أو القابلية للحديث الى الصحافة (٣) وفى هذا المجال يمكن أن نقسم الأشـخاص الذين تجرى معهم الأحاديث الصحفية الى ثلاث فئات متميزة :

أولا : الفئة المتعاونة :

وهذه فئة مستعدة وقابلة للحديث الى الصحافة ٠٠ وهذه الفئة لا تحاول أن تخلق أية صـعوبات أمام الصـحفى ٠٠ بل تعـاونه فى اجراء الحديث الصحفى ٠

ولكن عيب هذه الفئة انها غالبا ما تكون مستعدة أن تقول اشـياء مهمة وأشياء أخرى غير مهمة ٠٠ وأنها مستعدة لأن تتحدث فى أى موضـوع ٠٠ وهى فئة لاتعرف كيف تفرق بين الخبـر الهام ٠٠ والخبـر الذى لا قيمة له والرأى الجدير بالانتباه ٠٠ والرأى المكرر الذى لا يقدم جديدا ٠٠ أى ان هذه الفئة ليست لديهـا أية فكرة عن تقييم الاخبـار أو المعـلومات أو الآراء التى يدلون بها ٠

وهذه الفئة تتطلب من الصحفى عـدم ترك المتحدث يسـيطر على وقت الحديث ولا أن يوجهه حيث يشاء فى قضايا فرعية أو ثانوية بعيدا عن الموضوع الرئيسى للحديث وانما من الضرورى أن يعامل المحرر هذه الفئة بحزم وقـوة ويضبط مسار الحديث بحيث ينصرف الحوار كله الى جوهر الموضـوع وليس الى فرعياته (٤) ٠

---

3) Camp Bell. Laurence R. and Wolseley. Roland E : News Men at Work (Houghton Mifftin Company) New York. 1949 — p p. 187 — 202

4) Ibid p.p. 192 — 199

ثانيا : الفئة المترددة :

وهى فئة قلقة متوترة تحب الحديث مع الصحفيين ولكنها فى نفس الوقت تخاف من تبعات التعامل مع الصحافة وما يمكن أن تثيره من مشاكل أو متاعب • وهذه الفئة تحتاج من الصحفى أن يبذل جهدا فى محاولة حسم ترددها لصالحه •

ولتحقيق ذلك لابد أن يكون لدى المحرر القدرة على اقناع الشخص المتردد بالفائدة التي يمكن أن يحققها اذا تحدث الى الصحافة •• وان تكون لديه القدرة على ان يفرض على الشخص المتردد احترامه والثقة به •• واحترام صحيفته والثقة بها •

كذلك فان المحرر مطالب بان لا يقنع بموافقة الشخص المتردد على التحدث بل يجب ان يستمر فى محاربة تردده حتى أثناء الحوار نفسه حتى يدفعه لأن يصرح بكل ما عنده •

ويمكن للمحرر أن يلجأ الى بعض الأساليب الأخرى لاقناع الشخص المتردد بالتحدث اليه كأن يمتدح بعض النواحى الايجابية (الحقيقية) فى شخصية المتحدث • وكأن يظهر للمتحدث انه يعرف بعض الأشياء الهامة عنه سواء فيما يتعلق بتاريخ حياته أو أسلوبه فى العمل •

وكأن يحاول أن يقيم مع المتحدث المتردد صداقة شخصية •

وكأن يظهر اهتماما زائدا بالشخص المتردد وان يشير الى أن الأخبار والمعلومات أو الآراء التى سيدلى بها ستكون لها أهمية كبيرة عند قراء الصحيفة • ثم يبقى الاعداد الجيد المسبق لأسئلة الحديث الصحفى فقد تشكل عاملا هاما من عوامل جذب الشخص المتردد الى التحدث الى الصحافة (٥) •

ثالثا : الفئة المتهربة :

وهذه فئة تكره الحديث الى الصحافة •• وهى بطبيعتها لا تثق فى أحد ولا تثق بالصحافة والصحفيين بصفة خاصة وهى أيضا فئة انطوائية

---

5) Thomson. Foundation : <u>The News Machine</u>. p. p. 29 — 30

لا تتحدث الا بحساب ٠٠ انها فئة قليلة الكلام (٦) فاذا طلبت شخصا من النوع المتهرب الى حديث صحفى فقد يقول لك انه لا يستطيع أن يقول لك شيئا ٠٠ ! عندئذ : ومن الذى يستطيع ٠٠ ؟ !

وقد يقول لك انه لا يعرف شيئا عن هذا الموضوع ٠٠ ! فسله : ومن الذى يعرف ؟

واذا سألت شخصا متهربا مبينا له انك تريد ان تجرى معه حديثا صحفيا لتعرف رايه فى قضية معينة ٠٠ فقد يقول لك ٠٠ ليس عندى اى تعليق ٠٠ !

عندئذ يمكنك ان تسأله : ولماذا لا تريد التعليق ؟ وهل هناك سبب خاص أو عام يمنعك من التعليق ؟

ثم قل له بأنك ستكتب ذلك فى الصحيفة وستقول انه رفض التحدث فى الموضوع لأن هناك ما يحول بينه وبين التعبير عن رأيه ٠٠ !

وقد يقول لك انه مشغول جدا ولا وقت لديه للحديث ٠

عندئذ اخبره بسرعة أنك لن تأخذ وقتا طويلا منه ٠٠ وأن الأمر لا يعدو بضعة اسئلة يمكنه ان يجيب عنها فى دقائق ٠٠ وان رأيه او معلوماته فى الموضوع مهمة جدا ولا يمكن الاستغناء عنها ٠٠ ثم ادخل فى الأسئلة مباشرة ولا تتح له أية فرصة او وقت للاعتراض أو التسويف ٠٠ فاذا كانت أسئلتك مباشرة وفى قلب الموضوع ٠٠ فانها يمكن أن تثير اهتمامه وتدفعه الى الاجابة ٠٠ وبهذا يكون الحديث قد تحقق ٠٠ !

ولكن قد يقول لك الشخص المتهرب أنه مشغول جدا فى هذه الأيام وقد يطلب تأجيل الحديث الى يوم آخر ٠٠ عندئذ لا يجب أن توافق على التأجيل الا اذا تأكدت انه جاد فى التأجيل ٠٠ وأنه لا ينوى التهرب أو التسويف ٠٠ فاذا كان صادقا (ويمكنك ان تكتشف ذلك عن طريق بعض الأسئلة مثل أن تحدد معه موعد المقابلة ومكانها ٠٠ وتتفق معه على التصوير وتأخذ رقم تليفونه الداخلى وتليفون المنزل ثم تعرف مواعيده فى الغد وتحدد معه كمية الوقت الذى سيخصصه لك وغير ذلك من الأسئلة) أجل الحديث ولكن ليس قبل أن تحدد وقتا ملائما للقاء القادم له ولك ٠

---

6) Ibid p 30 — 31

اما اذا أحسست بأنه يتهرب فعاود محاصرته من جديد (٧) . واصر على أن يجرى الحديث في نفس اللحظة .. والح عليه لتحصيل على المعلومات أو الآراء التي تريدها منه .

ويجب على المحرر الصحفي ان يتدرب باستمرار على اكتشاف الشخصيات المتهربة حتى يصبح له بمرور الوقت خبرة في اكتشافهم في أسرع وقت .. بحيث لا يهرب اذا بادروه بالامتناع عن الكلام .. وانما يهاجمهم بقوة وحزم ويطرح أسئلته على الفور .. فان أفضل طريقة لمعاملة مثل هذه الشخصيات المتهربة .. هو الهجوم المباغت بالأسئلة المباشرة التي لا تترك لهم اية فرصة أو وقت للاعتراض أو الامتناع عن الكلام .

والاعداد المسبق للحديث الصحفي هو أيضا سلاح آخر لمهاجمة المتهربين .. فانت تستطيع أن تدفع الشخص الصامت الى الحديث اذا ما طلبت منه أن يصحح بعض معلوماتك عن الموضوع .. ثم بالغ في بعض المعلومات التي تعرفها .. وأخبره بأنك ستنشر هذه المعلومات في صحيفتك عندئذ قد يضطر الى تصحيح هذه المعلومات .. وبمجرد ان يبدأ في التصحيح يكون حديثك الصحفي معه قد بدأ .. !

٢ - ادارة الحوار :

ادارة الحوار في الحديث الصحفي يجب أن تقوم على خطة محددة مبنية على الاعداد المسبق للأسئلة (٨) .

ولكن أول خطوة في الحوار هي أن يفكر الصحفي في الطريقة المثلى التي يجب ان يبدأ بها الحوار وفي الأسلوب الامثل للدخول في المناقشة مع المتحدث .. فنقطة البداية في الحوار .. سوف تؤثر دائما على طريقة سيره .. والانطباع الأول الذي سيأخذه المتحدث عن المحرر هو الذي يحدد بعد ذلك سلوكه طوال فترة الحوار .

والخطوة الأولى تختلف من حديث صحفي الى آخر ومن شخصية الى شخصية أخرى فبداية حديث صحفي مع نجمة سينمائية غيره مع سياسي

7) Julian, Ph. D. James L. : Practical News (W.M.C. Brown Company Publishers)· 1962 — p. p. 127 – 129

8) Wolseley, Roland E. and Camp Bell, Laurence R : Exploring Journalism. (Prentice-Hall, INC.) U.S.A. 1957 — p p. 291-293

كبير أو وزير مسـئول ـ لذلك لابد للمحرر أن يختـار نقطة البـدء الملائمة للموضوع ٠٠ وللشخص الذى يجرى معه الحديث ٠

ويجب على المحـرر أن يركز انتباهه على كل ما ينطق به المتحـدث وأن ينصت اليه جيدا ٠٠ وأن يكون قوى الملاحظة فربما أشـار المتحـدث الى ملاحظة جانبية قد تكشف عن حقائق مثيرة (٩) ٠

والمحرر الصحفى يجب أن يكون مهذبا مع المتحدث ولكنه يجب أن يكون فى نفس الوقت حازما بحيث لا يتوانى عن قطع الحديث اذا أدرك أن المتحدث يتكلم خارج الموضوع ٠٠ وبالمقابل لا يجب على المحرر ان يقاطع المتحدث اذا كان يتحدث فى صلب الموضوع لأن المقاطعة يمكن أن تحرمك من خبر هام أو رأى مثير يمكن أن يقوله المتحدث اذا لم تقاطعه وتدفعه الى الحديث فى قضـية أخـرى ٠

ويجب على المحرر أن يحرص على السـيطرة على المناقشة وعلى تحديد سير الحوار فى المجرى الذى يريده ، ذلك أنه اذا سـيطر المتحدث على سير المناقشة فقدت أنت السـيطرة على هـذا الحديث ٠٠ لأن المتحدث سيسيره حسبما يريد هو لا حسبما تريد أنت ٠

ولابد للمحرر الصـحفى أن يحاول بقدر الامكـان أن يقصر أسـئلته على لقضايا الأساسية فى موضـوع الحديث وأن يحرص على الحصـول على المعـلومات الجـديدة والمثيرة لاهتمام القراء والتى تمس مصـالحهم أو الآراء التى تكشف عن وجهات نظر جديدة فى الموضـوع الذى يجرى حوله الحديث الصحفى (١٠) ومن الضرورى أن يبتعد الحوار عن الخوض فى المعلومات غير المؤكدة أو الآراء غير المسندة أو الموضـوعية ، كذلك لابد أن يحرص المحرر الصـحفى على ابراز التميز الذى تنفرد به شـخصية المتحـدث وأن يركز على أن تكون المعلومات والآراء مبنية على حقـائق ملموسة ٠٠ لا على أوهام أو اشاعات ٠٠ فان قيمة الحديث الصحفى هى فى النهاية رهن بقيمة الأخبـار والمعلومات أو الآراء التى أدلى بها المتحدث ٠

---

9) Ibid. p p. 294 — 299

10) Pattorson, Helen M. : Writing and Selling Special Feature Articles (Prentice - Hall, INC.). New York 1945 - p.p.12-13

وفى بعض الحالات قد يكون الحديث الصحفى جزءا من حملة صحفية أو استكمالا لموضوع صحفى سبق نشره ·· فى هذه الحالات لابد أن يأخذ المحرر معه نسخة من الجريدة أو المجلة التى نشرت الحديث أو الموضوع أو التصريح أو الحملة الصحفية وان يعطيها للمتحدث حتى يعرف سير الموضوع ·· اذ لا يجب أن يفترض المحرر أن المتحدث قد اطلع عليها فعلى المحرر ان يتوقع أن المتحدث لم يطلع على ما سبق نشره فى الموضوع ·· ولا يجب عليه ان يحرج المتحدث بعترف له بأنه لم يتابع الموضوع أو يضطره الى الكذب والادعاء بأنه يتابع الموضوع بينما يكون فى الحقيقة غير متابع له ·· وقد يدفعه ذلك اما للامتناع عن الحديث فى الموضوع أو يتحدث فى الموضوع دون أن يكون له علم بما سبق نشره فى الموضوع وقد ينتج عن ذلك ان يأتى حديثه معادا أو مكررا لما سبق نشره ·

كذلك فان من شأن هذا أن يحرم المحرر من بعض الآراء الهامة أو الأخبار المثيرة التى يمكن أن يدلى بها المتحدث فى حالة قراءته لما سبق نشره حول الموضوع بل ان اطلاعه على ما سبق نشره قد يدفعه الى الرد على بعض الآراء أو تصحيح بعض المعلومات التى سبق نشرها ·· وقد يخرج الصحفى من هذا الحديث بموضوع مثير (١١) أو بمعركة فكرية أو بسبق صحفى · !

٣ ـ تسجيل الحوار :

هناك طريقتان رئيسيتان لتسجيل الحديث الصحفى :

الطريقة الأولى : التسجيل فى النوتة أو دفتر الملاحظات :

وهى طريقة صعبة وان كانت مازال هى الطريقة الشائعة فى العالم كله ·· وصعوبتها ترجع الى كونها طريقة مرهقة تحتاج من المحرر الصحفى الى يقظة تامة ودقة متناهية (١٢) ·

---

11) Macdougall, ph. D., Curkis D. : Interpretative Reporting (third Ebition — The Macmillan Company) New York 1957- p. p. 299—304

12) Fodler. Fred : Reporting for The Print Media. (Horcourt Brace Jovanv ICH, INC.) New York. 1973—p.p. 149—150

ولكن اذا كان المحرر يفهم فى الموضوع جيدا ٠٠ وأعد نفسه اعدادا مسبقا للحديث سواء أكان عن طريق القراءة فى الموضوع أم عن طريق اعداد الأسئلة المسبقة ٠ بالاضافة الى مهارته فى فن التسجيل بالنوتة ٠٠ فلن يشكل الامر بالنسبة له اية صعوبة ٠

والمحرر الصحفى الذى يفضل استخدام النوتة لابد أن يحرص على الالتزام بالقواعد التالية :

١ - أن ينصت جيدا الى الحوار وان يركز انتباهه على أجوبة المتحدث حتى لا يفوته شىء مما يصرح به ٠

٢ - ان يتعلم كيف يتذكر كل ما يدور من حديث أثناء اللقاء مهما كان الوقت الذى يستغرقه الحديث ٠٠ وبعد أن تنتهى المقابلة ويغادر المكان الذى جرى فيه الحديث يجب ان يسرع الى اقرب مكان ليكتب كل ما سمعه خلال الحديث حتى لا ينسى شيئا ٠

٣ - أن يتعلم كيف يختصر كلمات المتحدث وان يستوعب المعانى والافكار التى يقولها فى أقل عدد ممكن من الكلمات ٠

وفى هذه الحالة فمن الأفضل للصحفى أن يتعلم (الاختزال) حتى يتيح له ذلك تسجيل كل ما يدور فى اللقاء ٠٠ دون أن يترك شيئا ٠ ولكن الواقع الفعلى فى الصحافة العالمية يؤكد أن عدد من يتعلمون الاختزال من الصحفيين أقلية ضئيلة ٠٠ لذلك فأفضل طريقة لتسجيل الحديث الصحفى هى أن يكتفى المحرر بتسجيل بعض الأجزاء الهامة فى الحديث اثناء اللقاء ثم يستكمل ما بقى من الحديث بعد أن يغادر مكان اللقاء الى أقرب مكان يعيد فيه كتابة كل ما بقى من الحديث ٠

وهناك بعض الأشخاص الذين يحبون أن يروا كلماتهم كلها مدونة فى النوتة كما نطقوا بها ٠٠ والصحفى الذكى يرفض ذلك ولا يقبل ان يتحول الى آلة تكتب كل ما يملى عليها ٠٠ فلابد للمحرر ان يكتفى بتسجيل بعض الملاحظات أو بعض الأجزاء الهامة من الحوار فقط حتى ولو تطلب الأمر أن ينبه المتحدث (ولكن بأدب ولطف) ان المحرر

هو الذى يحـــدد ما هى الأجـــزاء المهمة فى الحديث وتلك غير المهمة وما هى الأجزاء التى تستحق النشر والتى لا تستحق ·

٤ ـ ان لا يدفن المحرر وجهه فى النوتة وانما يجب أن يحرص على أن يظل هناك اتصال شخصى بينه وبين المتحدث ·

٥ ـ فى نهاية المقابلة ·· يمكن للمحرر أن يراجع مع المتحدث الأجزاء التى نقلها فى النوتة ·· بحيث يؤكد على النقاط غير الواضـحة أو يعيد كتابة بعض النقاط الهامة التى نسى تسجيلها ·

ويمكن للمحرر أن يعطى المتحـدث أثنـــاء هــذه المراجعة الحق فى تصحيح أى خطأ أو تعـديل أية معلومة او فكرة صرح بها اثنـــاء الحديث ·

٦ ـ فى حالة الأحاديث الصحفية التى تستغرق عدة ساعات فالأفضـــل عدم الاعتماد على النوتة واللجوء الى أجهزة التسجيل (١٣) ·

الطريقة الثانية : استخدام أجهزة التسجيل :

وهذه الطريقة لم تكن مستخدمة فى العالم كله قبـــل ربع القرن الأخير ولكن استخدام أجهزة التسجيل فى نقل الأحاديث الصـــحفية بات من الأمور الشائعة الآن فى العـالم كله ورغم أنه لا يوجد احصـــاء دولى يبين نســـبة من يستخدمون أجهزة التسجيل ونسبة من يستخدمون النوتة الا أنه من المعتقد أن يعتمد أغلب الصحفيين على أجهزة التسجيل وذلك فى السنوات القادمة سواء فى دول العالم المتقدم أو دول العالم الثالث · ورغم انتشار آلات التســـجيل فان هناك حالات كثيرة لا يرحب فيها المتحدث باستخدام جهاز التســـجيل فهناك من لا يحبون أن تسجل كل كلمة من كلماتهم · كذلك هنـــاك البعض الذى يرى أن جهاز التســـجيل قد يدمر الجو النفسى الذى يكون بين المحـــرر والشخصية التى يجرى معها الحديث (١٤) ·

والمحرر الذى يفضل اســـتخدام جهـــاز التســـجيل لابد أن يحرص على الالتزام بالقواعد التالية :

---

13) Mandel. Sieg Fried : Modern Journalism, p. p. 278 — 279

14) Ho HEn Berg. John : The Professional Journalist p.p. 305-٤15

١ ـ تعرف على آلتك جيدا ٠٠ واعرف كيف تعمل ٠ وما الذى تستطيعه وما الذى لا تستطيعه ٠

٢ ـ فى أى مكان تنوى فيه استخدام جهاز التسجيل ٠٠ خذ معك شرائط أكثر مما تتوقع أن تستخدم ٠ فمن المحتمل أن يستغرق الحديث وقتا أطول مما كنت تتوقع ٠٠ وانه أهم مما كنت تظن ٠٠ فان ى عدد من الشرائط تأخذه معك ـ مهما كثر ـ أفضل كثيرا من أن تترك نفسك للمصادفات المحرجة ٠

٣ ـ أطلب اذنا باستخدام جهاز التسجيل أثناء الحديث فاستخدام (النوتة) لا يحتاج الى اذن ولكن هناك أسباب كثيرة تدعوك للحصول على اذن باستخدام جهاز التسجيل ٠٠ أولا لكى تعرف ما ذا كان المكان الذى سيجرى فيه الحوار مناسبا للتسجيل حتى يأتى الصوت واضحا نقيا ٠٠ ولكى تحقق ثقة المصدر بك أخبره انك ستكون سعيدا لأن تلقى بجهاز التسجيل بعيدا فى أى وقت يطالب فيه بذلك وفى اى وقت يريد أن يدلى ببعض الأقوال الصريحة ٠

كذلك لا مانع من ان تخبره بانك لن تتسبب فى احداث ضجة أو أرباك له أو لأى شخص آخر وفى أى شكل من الأشكال اثناء استخدامك جهاز التسجيل ٠

٤ ـ اختبر آلتك قبل أن تبدأ اللقاء كذلك يمكنك أن تختبرها مرة أخرى على الأقل أثناء الحوار نفسه ٠

واذا كان لديك الوقت الكافى يفضل أن تختبر جهاز التسجيل فى نفس الحجرة أو المكان الذى تجرى فيه الحوار ٠٠ أما اذا لم يكن لديك وقت لاختبار الآلة فيفضل ان تدير الآلة وتسأل المتحدث أن يذكر اسمه وعنوانه ووظيفته وعندئذ دعه يستمع الى اعادة الشريط وحاول أن تجعله يهتم بالكيفية التى تعمل بها الآلة ٠٠ فهذه احدى الطرق التى يمكن ان تريح أعصابه وتوطد العلاقة الودية بينك وبينه ٠

٥ - أغلق جهاز التسجيل بعد أن تختبره ولا تعد لتشغيل الآلة الا حين يبدأ المتحدث فى الاجابة على أسئلتك او عندما يبدأ فى التصريح ببعض المعلومات أو الآراء الهامة .

٦ - لا تتردد فى غلق جهاز التسجيل اذا بدأ الحوار ينحرف الى قضايا جانبية بعيدة عن صلب موضوع الحديث .

٧ - لا تتردد فى ان تغلق جهاز التسجيل اذا استقبل المتحدث مكالمة تليفونية أو اذا دخل أحد مكتبه أو الحجرة التى تجلسون فيها (١٥)

---

15) Sher Wood Haghc. : The Journalistic Interview p. p. 58 - 78

■ المبحث الرابع ■
كتابة الحديث الصحفى

اولا : التمهيد لكتابة الحديث الصحفى :

قبل البدء فى كتابة الحديث الصحفى لابد للمحرر ان يراعى الاعتبارات التالية :

١ ـ أن يراجع بعناية نص الحديث وذلك لاستيعاب المعلومات الواردة به من ناحية ·· وللتأكد من أنه حصل على اجابات وافية عن جميع الأسئلة التى تحيط بموضوع الحديث من ناحية ثانية · واذا اكتشف المحرر نقصا فى بعض الاجابات فعليه أن يحاول استكمالها ولو احتاج الأمر الى العودة الى الاتصال بالمتحدث مرة أخرى ·

٢ ـ من الضرورى أن يقوم المحرر بتقييم المعلومات والبيانات الخلفية للحديث للتأكد من كفايتها لتغطية موضوع الحديث (١) ·

٣ ـ ضرورة التأكد من استكمال الحديث لجميع عناصره المساعدة مثل الصور أو الرسوم أو الاحصائيات والجداول أو الوثائق ·· وغير ذلك من العناصر التى تختلف من حديث لآخر · (٢)

ثانيا : القوالب الفنية للحديث الصحفى :

للحديث الصحفى أربعة قوالب فنية هى :

---

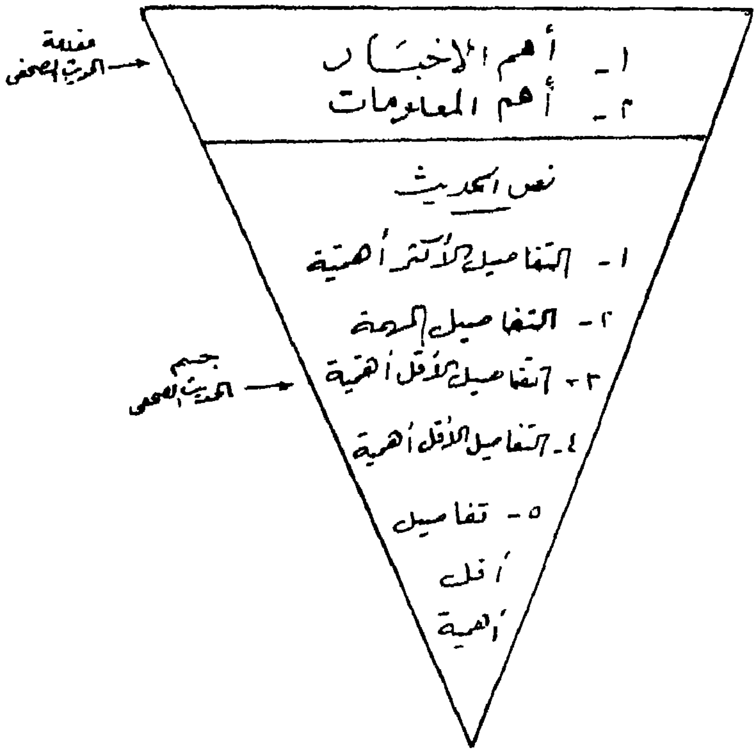
1) Patters Helen. M. : Writing and Selling Special Feature Articles p. p. 17 – 12

2) Camp Bell. Laurence R. and Wolseley. Roland E. : News Men AtYork p. p. 192 – 201

القالب الأول : قالب الهرم المقلوب :

ويقوم هذا القالب الفنى للحديث الصحفى على أساس تشبيه البناء الفنى للحديث الصحفى بالبناء المعمارى للهرم مقلوبا حيث ينقسم الحديث الصحفى الى جزئين اثنين فقط : الجزء الأول يشمل مقدمة الحديث وهى تحتل قاعدة الهرم المقلوب ٠٠ أما الجزء الثانى والأخير فيشمل نص الحديث وهو يحتل جسم الهرم المقلوب ٠

وتحتوى المقدمة على أهم ما فى الحديث من أخبار وآراء ٠٠ فى حين يحتوى الجسم على النص الكامل للحديث وفيه تحتل التفاصيل مكانها فى جسم الحديث حسب اهميتها ٠٠ فتحتل التفاصيل الأكثر أهمية الأجزاء المتقدمة من الجسم وبعدها تأتى التفاصيل المهمة ٠٠ ثم التفاصيل الأقل أهمية ٠٠ وهكذا حتى نهاية الحديث الصحفى ٠٠ وهو الأمر الذى يوضحه الشكل التالى :



قالب الهرم المقلوب
فى كتابة الحديث الصحفى

وفى قالب الهرم المقلوب يفضل أن تحتوى المقدمة على أبرز الأخبار التى يتضمنها الحديث وذلك فى الأحاديث الصــحفية التى يغلب عليها الطـــابع الخبرى .. أما الأحاديث التى يغلب عليها طابع الرأى فيفضـــل أن تحتوى المقدمة على أبراز الآراء التى أدلت بها الشخصية التى يجرى معها الحديث (٣).

أما جسم الحديث الصحفى فكثيرا ما يأتى على شكل س و ج وان كان يعيب هذا الشكل أنه صـار شكلا تقليديا فى الصـحافة المعاصرة ويحاول البعض تجنبه . ولكن يظل هذا الشكل هو أفضل الأشـكال عندما يجـرى الحديث مع الشخصيات السياسية الهامة مثل زعمـاء الدول وكبار رجـال السياسة وذلك لضمان الدقة فى نقل التصريحات التى تدلى بها هذه الشخصيات الهامة وحتى لايساء تأويلها اذا قام المحرر بسردها أو تلخيصها .

أما محاولات التجديد فى كتـــابة جسم الحديث الصـــحفى فهى تتنوع وتتسع يوما بعد يوم .. وعلى ســبيل المثال فان جسم الحديث الصـــحفى قد اتسع ليشمل بجانب الشكل التقليدى القائم على س و ج قيـــام المحـــرر فى بعض الحـــالات بتلخيص اجابات المتحدث بدلا من سردها كاملة كما ذكرها المتحدث بنفسه . كذلك اتسع هذا التجديد ليشمل قيام المحرر بالمزاوجة بين التلخيص والاستشهاد بنصوص كاملة من أقوال المتحدث أو اقتطاع فقرات معينة من كلام المتحدث وابرازها . كذلك اتسع نطاق التجديد فى كتابة جسم الحديث الصحفى بحيث يقوم المحرر بعمل ما يشبه الاســـتراحة بين فقرات الحديث يقوم خـــلالها بوصف المكان الذى التقى فيه بالمتحـدث أو وصف

(٣) نحن لا نميل كثيرا لمن يقولون بالتفرقة التامة بين حديث الخبر وحديث الرأى .. وذلك لاعتقادنا بأن الرأى ـ أى رأى ـ عندما يذكر لينشر فى الصحافة .. يتحول الى خبر وعلى سبيل المثال أجرت صحيفة « هيرالد تربيون «Herald tribune» حديثا مع أدموند ماسكى وزير الخارجية الأمريكى ذكر فى جانب منه انه يرى أن استمرار اسرائيـل فى بنـــاء المستوطنات فى الضفة الغربية يعوق محاولات التوصل الى سلام دائم فى الشرق الأوسط .. ! هذا الرأى الذى ذكره ماسكى تحول الى خبر احتل مركز الصدارة فى العديد من الصحف والاذاعات العالمية .. فهذا القول لماسكى . هو رأى .. وخبر فى نفس الوقت .

(Herald Tribune. August 4, 1980)

جو اللقاء نفسه أو وصف انطباعاته الشخصية عن المتحدث وبذلك لا يكتفى المحرر بنقل نص الحوار الذى دار فى هذا اللقاء وانما يرسم صورة دقيقة للقاء نفسه • وقد يكون لهذا الوصف اهمية كبيرة فى جذب اهتمام القارىء مما لا يقل عن أهمية الحوار الذى جرى أثناء اللقاء نفسه •• !

اما ابرز محاولات التجديد فى كتابة جسم الحديث الصحفى فهى التى تقوم على تقديم خلفية من المعلومات عن شخصية المتحدث أو حول الموضوع الذى يدور حوله الحديث (٤) •• وهذه الخلفية قد تحتل مكانها فى صدر جسم الحديث الصحفى •• أى بعد المقدمة مباشرة •• وقد تتناثر هذه الخلفية فى أماكن متفرقة من الحديث • بل وأحيانا تشكل هذه الخلفية مقدمة الحديث الصحفى نفسه •• وفى بعض الحالات قد تقدم هذه الخلفية فى اطار بروز منفصل ينشر بجوار الحديث الصحفى •

---

4) Hohenberg John : The Professional Journalist p. p. 312 - 813

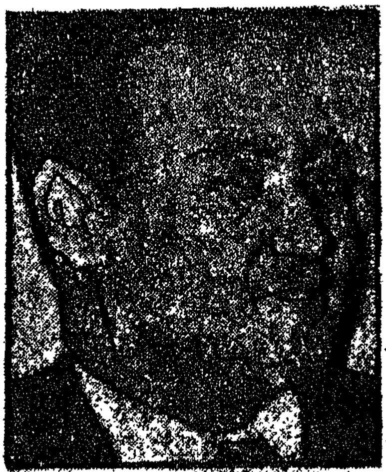
نموذج للحديث الصحفي المبني
على قالب الهرم المقلوب

الرئيس نميري يتحدث لـ(الشرق الأوسط)

* بعض العرب أجهض دور السودان المرئي بالمماطلة والتسويف والتآمر
* العلاقات بين شعبي مصر والسودان لا يملك أحد أن ينال منها
— السفير الأميركي في الخرطوم نفي إقامة قواعد عسكرية .. وهذا يكفي —

(٥)

● بدأ محرر صحيفة « الشرق الأوسط » التي تصدر في لندن باللغة العربية حديثه مع الرئيس السوداني جعفر نميري بمقدمة أبرز فيها أهم الأخبار والآراء التي أدلى بها الرئيس السوداني .



اجاب الرئيس نميري على اسئلة « الشرق الأوسط » .. فتحدث عن العلاقات السودانية ـ المصرية بعد تبادل السفراء بين مصر واسرائيل ، وقال ان العلاقات بين شعبي مصر والسودان .. علاقات تتداخل ولا يملك أحد ان ينال منها . لكنه أضاف : ان موقف السودان بالنسبة للقضية العربية ثابت واصيل !

وأوضح الرئيس نميري لـ « الشرق الأوسط » رؤيته حول امكانية تضامن عربي ، أو حتى ايجاد موقف عربي موحد ، واسهب في شرح ما يراه .. وقال : اننا نعيش مرة اخرى في مناخ أواخر الاربعينات والخمسينات من هذا القرن .

---

(٥) الشرق الأوسط ـ ١٩٨٠/٢/٢٤ .

ووصف الرئيس السوداني علاقات بلده بليبيا .. بانها دولة جارة للسودان ، وموازين العلاقة معها هى حسن الجوار . ونفى اقامة قواعد عسكرية دعما لنفى السفير الامريكى فى الخرطوم .

وتحدث عن العلاقات السعودية ـ السودانية .. فقال : انها أكثر من وثيقة ، فهناك الرؤية الواحدة المتطابقة فى كافة القضايا العربية والاقليمية .

ونفى الرئيس نميرى ان تكون فى السودان حكومة ومعارضة ، وانما هناك وحدة وطنية تحققت (نص الحديث على الصفحة الرابعة) .

● وبعد المقدمة مباشرة دخل المحرر فى جسم الحديث حيث أورد نص الحوار الذى جرى بينه وبين الرئيس نميرى واختار للحوار شكل س و ج وهو شكل لا عيب فيه وخاصة أن الحوار يجرى مع رئيس دولة لابد أن ينقل كلامه بدقة .

● وقد وضع المحرر فى صدر جسم الحديث القضية الاكثر اهمية فى الحديث ـ من وجهة نظره ـ وهى القضية الخاصة بالعلاقة مع مصر وخاصة ان الفترة التى اجرى فيها هذا الحديث شهدت كلاما كثيرا عن حدوث أزمة فى العلاقات السودانية المصرية :

●● فخامة الرئيس ... لوحظ من اجوبتكم فى المؤتمر الصحفى الأخير ، وضمن خطابكم فى المؤتمر القومى الثالث ان السودان سيستمر فى توطيد علاقاته بمصر رغم تطبيع العلاقات بينها واسرائيل ، واعلنتم أن موقفكم فى قمة تونس كان هو الصمت .. بينما تردد بعد قمة تونس خبر عن اتصالات سرية تمت بينكم وبين الرئيس السادات .

هل لنا ان نعرف موقف السودان الواضح بعد تبادل السفراء بين مصر واسرائيل ؟

ـ لعل المطلوب أولا ، أن نحدد ما طرحته فى المؤتمر الصحفى ، وقبله فى خطابى أمام المؤتمر الثالث ، قبل أن نتناول الملاحظات والاستنتاجات كذلك .

لقـــد تحدثت فى المؤتمر القومى وفى مجـال السياسة العربية حول نقطتين · ـ

● أولا : حول العلاقات بين الشعبين المصرى والسودانى ، وهى علاقات تتداخل ، ولا يملك أحد ان ينـــال منها مهما كانت الاختلافات والخلافات والاجتهادات والتوجهات ، للدولة هنـا ، أو الدولة هناك ·

● ثانيا : حول موقفنا بالنسبة للقضـــية العربية ، هو موقف سبق ان التزمنا به مع الاجماع العربى فى قمتى بغداد وتونس ، وقبلها فى الجزائر والرباط ·

ثم اننى تحدثت فى المؤتمر الصـحفى ، وردا على سؤال ، حول موقف السودان بعد قمة تونس ، ولما كان السؤال يتضمن ايحاءا بانه كان للسودان موقفا بعد تونس ، وموقفا مغايرا قبلها ، فلقد بدا السؤال استمرارا وتكرارا لتناول بعض الصحف والمجلات العربية لموقف السودان ، وكانه موقف ينقصه الثبات والوضوح ، وذلك فى اطار تصريحات مختلفة حينا ، ومشـــوهة فى معظم الاحيـــان ، بالاضافة الى تحليلات لا تستند الى الواقع وذلك رغم ان الموقف السودانى لا ينقصه الوضوح فهو ثابت واصيل ·

ولذلك فلقد جاءت اجابتى على هذا الســـؤال واضحة وقاطعة ، فنحن فى الســـودان لا نستيطع ان نتلاعب فى العـــلاقات بين الشـــعب المصرى والســـودانى ، والتى هى من العمق والتداخل ، بحيث يســـتحيل التاثير فيها أو ـ التصـــدى لاستمرارها وتواصـــلها ، فهى علاقات قربى ورحم وجوار واسر متداخله ، ثم أوضـــحت وفى نفس الوقت ان سحب السفراء ، انما يمثل اجراءا دوليا معترفا به للتعبير عن خلافات واختلافات قائمة ، وهى فيما يتعلق بالعلاقات المصرية السودانية ، تتعلق بطريقة تناول القضية العربية ·

وهذا الاجـــراء من جانبنا ، يتفق فى الشكل وان اختـــلف فى الدرجة ، مع ما اتخـــذته الدول العربية تعبيرا عن رفضها للتناول المصرى للقضية العربية ، وان كنا لم نصـــل الى ما وصلت اليه الدول العربية فى خلافها مع مصر ، فان ذلك لا يعنى اننا من الممكن ان نكون طرفا ثالثا فى العـــلاقات المصرية الاسرائيلية بصـــورة مبـــاشرة أو غير مباشرة .

ناتى بعد ذلك الى جوهر سؤالك فاقول :

لقـد عنيت بالصـــمت فى تونس ، الامتناع عن اجراء مقابلات صـــحفية أو الادلاء بتصريحات مطولة ، ولم اكن أعنى أن موقفنـــا فى قمة تونس هو الصمت .

لقد شارك السودان فى لجان المؤتمر واشترك فى صياغة توصـــياته ، واسهم فى وضع قراراته ، واعلن التزامه بها جميعـــا وبدون أى تحفـــظ ، بل ان السودان عضو مشارك فى الوفود الذى قرر المؤتمر ايفادها الى مختلف دول العـــالم ، لشرح الموقف العربى الموحد .

وفيما يتعلق بموقف الســـودان ، بعد خطوة تبادل السفراء بين مصر واسرائيل ، فانه سيبقى ذات الموقف .

ان الســـودان مع الاجمـــاع العربى ، يرفض التسوية الجزئية والحلول المنفردة ، ويضع جهده وفى كل المجالات لتامين الحق العربى ، والانسحاب الشامل من جميع الأراضى المحتلة ، واقامة الدولة الفلســـطينية ، وعروبة القدس ، متعاونا فى كل الحالات مع منظمة التحرير الفلسـطينية ، الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى .

● ثم تناول المحرر فى السؤال الثانى قضـــية أخرى مهمة وهى حــول العـــلاقات السودانية العربية وسر المرارة التى يتحدث بهـــا الرئيس نميرى عن هذه العلاقات :

● حديث المرارة : ـ

●● لوحظ ـ كذلك ـ فى لقائكم بالصحفيين انكم تتحدثون عن الدول العربية وتعـاملها فيما بينها حديث المرارة ‥ ربما لتعـــدد النزاعـــات والصراعات بين العرب أنفسهم ‥

فما هى رؤيتكم لامكانية تضـــامن عربى ٠ أو حتى ايجاد موقف عربى موحد ؟

ـ سوف تتضح الحقائق قريبا وقريبا جدا ، عن حقيقة الدور الذى قام به السودان ٠ ولا أقول دورى ، للوصول الى صيغة للعمل العربى الموحد ، وهـــو دور ســـعت بعض الأطـــراف العـــربية الى اجهاضه ، بالماطلة والتسويف والتأجيل وعدم الحسم والتآمر أيضا ٠

لقد قمت بزيارات متصـــلة للدول العربية ، ما عدا أقل القليـــل منها ، فى رحلة اســـتغرقت من جهدى ووقتى ما يزيد على الشهر ، وذلك قبـل توقيع اتفاقيـــات كامب ديفيـد ، حيث لم اكتف بمجرد العمل على تحقيق التضامن العربى ، وانما تعداه التوصل الى صيغة للعمل العربى الموحد نلتزم بها جميعا ، وفى اطـــار مقررات قمتى الجـــزائر والرباط ، الا ان هناك أطرافا عربية قاومت هـــذا الجهد ، عملت على لجهاضه وبهذا اسهمت وبصورة مباشرة ، ســـواء ما يتعـــلق منها بخروج مصر من ساحة العمل العربى الموحد ، أو ما يتعلق منها بحقيقة الوضع العربى الراهن ، وحيث لا اجمـاع الا على رفض اتفاقيات كامب ديفيد ، بينما هناك خـــلافات وصراعات واجتهادات حـول ما يمكن أن يكون بديلا لها ٠

ولقـد حاولت خلال جولة التضـــامن الأولى والثانية ، التوصل الى تصـور عربى موحد لجهد عربى مشترك ، نتفق عليه جميعا ونســـاهم فيه

جميعا لتأمين حقوقنا المشروعة ، وفى اطار بدائل ، تستوعب طاقاتنا السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وتوظفها لخدمة أهدافنا التى لا خلاف عليها ، الا ان محاولاتى اصطدمت بمن طالب بالتأجيل ، ومن طالب بانتظار نتائج جهود السادات ومحاولاته ، بل ولاعطائه فرصة يستخدم فيها كل جهوده للوصول الى تسوية .

ولقد حدث بعد ذلك ما حدث ، ولست فى موقع يتيح لى حق توزيع الاتهامات وتحديد المسئوليات ، ولكننى أقول ، ان افتقاد الرغبة لدى البعض العمل فى اطار استراتيجية عربية موحدة ، كان ومازال هو السبب فيما وصل اليه الوضع العربى ، وما تعانى منه الساحة العربية من جمود وشلل .

وهو جمود وشلل رغم الاجماع على رفض صيغة السلام المصرى الاسرائيلى ، بل هو خطر يصل الى حد الكارثة بالنسبة لمستقبل الامة العربية وأنا أملك الأسباب وهى على النحو التالى :-

● أولا : ان هناك حقيقة ماثلة لا يمكن انكارها ، ان الأمة العربية اصبحت الآن تواجه اسرائيل ، مجردة من ثقل مصر العسكرى والحضارى والبشرى والاقتصادى ، مما يعنى خللا فى ميزان القوى ، لا يمكن حسمه الا من خلال موقف عربى موحد ، وهو موقف للأسف مازال مفتقدا ومفقودا حتى هذه اللحظة .

● ثانيا : ان اسرائيل رغم ما تدعيه من رغبة فى تحقيق السلام ، الا انها مازالت بمواقفها السياسية ومواقعها العسكرية ، فى حالة اشتباك ساخن مع الأمة العربية ، فمازالت الأرض العربية محتلة ، ومازال الشعب الفلسطينى مشردا فى أرضه وخارج أرضه ، ومازالت القدس سليبة وحبيسة القضية الصهيونية ، بل انها مازالت تمارس عدوانها على الجنوب اللبنانى بصورة شبه

يومية ، ومن هنا فان غياب الموقف العربى الموحد ، لن يتيح لاسرائيل فرصة الاستمرار فى صلفها وعدوانها فحسب ، بل انه قد يغريها بتوسيع دائرة هذا العدوان كذلك •

● ثالثا : ان اسرائيل وفى اطار استراتيجيتها الواضحة والمعروفة ، انما تسعى لتكريس التمزق العربى بما يتيح لها فرص المواجهة المنفردة مع مختلف الكيانات العربية ، وفى سبيل هذا الهدف، فليس مستبعدا ان تشن هجوما يتجاوز مرتفعات الجولان ويتجاوز ضفة الأردن الغربية ، ليس بهدف التوسع فى المرحلة الحالية ، وانما لتأكيد غيبة الموقف العربى الموحد •

● رابعا : ان المواجهة مع اسرائيل ، فى غياب العمل العربى الموحد ، لن تقتصر نتائجها واثارها على ما يمكن ان يترتب عليها عسكريا أو حتى اقتصاديا بالنسبة لهذا الكيان العربى أو ذاك • وانما ستمتد آثارها الى داخل كل الكيانات العربية ، فمع مشاعر العجز عن المواجهة الموحدة ضد العدوان ، فسوف تشهد مختلف الكيانات العربية ، بل وانها قد بدات تشهد بالفعل ، موجة من التمزق الداخلى ، والصراعات الطائفية والدينية والعرقية •

● خامسا : ان غياب العمل العربى الموحد فى مواجهة الصلف والتعنت الاسرائيلى ، قد فتح مجال المزايدات العربية بالفعل ، وهى مزايدات تبدأ بالهجمات والحملات الاعلامية ، لتنتهى بالتآمر ومحاولات التدخل المباشر وغير المباشر فى شئون بعضها البعض ، مما يهدر أموالا ودماءا ما احوجنا اليها فى مواجهة واقع الاحتلال الاغتصاب لحقوقنا القومية •

● سادسا : ان غياب العمل العربى الموحد ، قد فتح الباب متسعا للاستراتيجيات العالمية لتعمل سافرة فى الساحة العربية ، مما ادى بالفعل الى مواجهات عربية من ناحية ، ومواجهات بين

تلك الاستراتيجيات فى الساحة العربية وعلى حساب اهدافها ومصالحها ·

● سابعا : ان غياب العمل العربى الموحد ، والذى يسمح باستقطاب الكيانات العربية الى ساحة الصراع الدولى وكاطراف فيه انما يتيح لاسرائيل المزيد من القوة والقدرة لفرض عدوانها باعتبارها عاملا حاسما لهذا الصراع ، من موقعها كطرف منحاز لاحد اطرافه ·

● ثامنا : ان الثروة العربية مهما كانت المبالغة فى تقدير حجمها وتأثيرها ، الا انها تظل معطله بل ومستهدفة ، وذلك فى غياب العمل العربى الموحد ، والذى يمكن من خلاله استثمارها سياسيا ودوليا فى خدمة الأهداف العربية ·

● تاسعا : انه وفى غيبة العمل العربى الموحد نجد انفسنا فى حالة تراجع حتى بالنسبة لما سبق أن أجمعنا عليه فى الجزائر والرباط ، واعنى به القبول بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى ، ومن المؤسف والمؤلم أن تحظى هذه المنظمة باعتراف واحترام المنظمات العالمية والاقليمية والدول الأجنبية ، فى الوقت الذى يتراجع فيه الاعتراف العربى بها ، وهو تراجع حتى ولو اتخذ مجرد شكل الهجوم الاعلامى عليها ، وهو تراجع حتى لو اضطرت للدفاع عن نفسها فى مواجهة أطراف عربية لها ·

● عاشرا : اننى اكاد المس حقيقة المخطط الموضوع لاخضاع الأمة العربية ، وهو مخطط يتستر حينا بالتقدمية وأحيانا باسم الدين ، وهو مخطط يستهدف صرف انتباه وجهد الكيانات العربية وخاصة المؤثرة فيها سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا فى المواجهة مع اسرائيل ، صرف انتباه وجهد هذه الكيانات عن واجبها القومى ، الى حماية امنها الداخلى ·

والآ بماذا نفسر ما وقع فى السعودية مؤخرا ، وهى الدولة العربية الاقدر على ادارة الصراع لمصلحة العرب سياسيا واقتصاديا ودوليا

وعسكريا ، وما وقع فى تونس مؤخرا ، وهى المقر الجديد لجامعة الدول العربية ، وما حدث ويحدث فى سوريا ساحة المواجهة العسكرية المباشرة مع اسرائيل ، وهو مخطط تكرر ومن الممكن ان يتكرر فى مختلف الكيانات العربية ، خدمة لنفس الهدف، هدف صرف الانتباه والجهد عن خدمة القضية القومية والانصراف الكامل الى تأمين الأوضاع الداخلية .

من هذا كله أقول ، ان الوضع العربى الراهن لا يشكل مجرد خطر على الأمة العربية ، بل هو كارثة لا يمكن تفاديها الا من خلال نظرة عربية موحدة ، وفى اطار استراتيجية للعمل العربى الموحد ، وفى نطاق جامعة الدول العربية ، بغير محاولة الاجتهاد للعمل خارجها ، اذ انها تمثل وخصة فى هذه المرحلة ، الحصن الأخير للتجمع العربى ، والساحة الممكنة لبلورة الجهد العربى موحدا وقادرا ومفيدا ، بل ان الجامعة العربية هى التى يمكن ان تضفى على مثل هذا العمل شرعيته وتحقق ضمان استمراره ومتابعة تنفيذه وحمايته أيضا .

واننا فى السودان نسعى لوضع استراتيجية للعمل العربى الموحد ، وهى استراتيجية تستوعب كل المتغيرات والوسائل والبدائل ، لتحقيق الأهداف العربية المقررة فى قمتى الجزائر والرباط ، والمدعومة بمقررات بغداد وتونس ، وسوف نتشاور مع الأشقاء العرب وعلى رأسهم منظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك قبل طرحها على مؤتمر القمة العربية ، وهو مؤتمر لا أرى ان الظروف تسمح بانتظار موعده المقرر فى نوفمبر القادم ، اذ ان الأحداث والمتغيرات لا تحتمل التأجيل ولا ترتبط بالمواعيد .

● أما الأسئلة التالية فهى تدور حول قضايا خطيرة ولكنها اقل أهمية من القضيتين السابقتين ٠٠ وذلك لكونها قضايا تتعرض لبعض الأمور الداخلية فى السودان (٦) ٠

●● الى أى حد يطبق الحكم الذاتى فى الجنوب السودانى ، وهل ما طبقتموه تريدون من اثيوبيا ان تطبقه مع ارينريا ؟

ـ لعل الاجابة على هذا السؤال ، تكمن فى قرار المؤتمر القومى الأخير للاتحاد الاشتراكى السودانى ، والذى قرر تطبيق الحكم الاقليمى فى كافة انحاء السودان وهذا دليل على نجاح تجربة الحكم الذاتى فى الجنوب ، وهو نجاح ادى الى تعميمها ٠

وفيما يتعلق باثيوبيا ، فاننا لا نملك لها ولا ـ للاخوة الاريتريين حلا جاهزا للقضية المثارة فيما بينهما ، انما نملك فقط جهدنا والذى نسعى لتوظيفه لاستبدال الصراع بالحوار ، كما نملك التجربة الناجحة التى حققناها فى جنوب السودان ، وهى تجربة مطروحة لهم ولغيرهم ٠ كمجرد نموذج ومثال ٠

●● الى اين بلغت العلاقة بين الحكومة والمعارضة ، وما هى صحة ما يقال عن دور معين سيعطى للسيد الصادق المهدى ؟

ـ ليس هناك فى السودان من حكومة ومعارضة ، وبالتالى فليس هناك حوار بين حكومة ومعارضة ، وانما هناك وحدة وطنية تحققت ، وهناك مصالحة وطنية بادرت بها ، استجاب لها اخوة لنا كانوا يعيشون فى الخارج ، وهى مصالحة غير مشروطة الا بشرط واحد ،

---

(٦) هذا الترتيب لاهمية القضايا نابع من كون الصحيفة التى تنشر الحديث صحيفة عربية تصدر فى لندن ليقرأها العرب جميعا فى كل مكان ٠٠ معنى ذلك أن هذا الحديث لو أعد فى الأصل لينشر فى صحيفة سودانية محلية لاختلف ترتيب الأسئلة ولاحتلت الأسئلة المحلية مكان الصدارة فى الحديث ٠

هو العمـــل من خلال المؤسسات الســـياسية والتنفيذية القائمة ، وفى اطار دستور البلاد وهـذا هو الأساس الذى يعمـــل فى اطاره الســـودانيين جميعـــا ، حيث الحـــوار مفتوح للجميع ، وحيث الرأى للاغلبية •

وفيما يتعلق بالاخ الصادق المهدى ، فلا أملك له دورا من المكن ان يؤديه ، وانمـــا يمـــلك هو لنفسه تحديد هذا الدور ، من خلال المؤسسات وعن طريق الممارسة الديمقراطية ، حيث تختـــار الجماهير قيادتها على كل المســـتويات ، فالفرص متاحة لكل سودانى للترشـــيح لرئاسة الاتحاد الاشتراكى وبالتالى للترشيح لرئاسة الجمهورية وهى فرصة كانت متاحة لكل سودانى خلال انعقاد المؤتمر القومى ، وكذلك الحال بالنسبة لعضـــوية المكتب السياسى وهناك من خاض التجربة ونجح، وهناك من خاضها ولم يوفق ، وهناك من أحجم عن المشاركة فيها وهذا شانه واختياره •

●● علمنا أن كمية البترول المكتشف عندكم لم تتعد (٥٠٠) برميل فى اليوم ، وقلتم فى المؤتمر القومى الثالث عبارة : ان هذا البترول هو اكتشاف سياسى بينما السـودان يعتبر أكبر دولة افريقية فى المساحة (٢٠٠ مليون فدان) •

فما هو المقصـــود بان البترول اكتشــــاف ســـياسى, وهل تتوقعـون ان يرتفع الانتــــاج فى السنوات القادمة ؟

— لم أقل فى المؤتمر القـــومى ، ان البترول اكتشاف سياسى ، وانما قلت ان اعلانى عن وجود البترول انه اعلان سياسى ، يتعلق بحقيقة وجود البترول فى السودان •

أما الجوانب الفنية فى هذا الموضوع ، فمازالت فى ايدى الفنيين فى حقول التنقيب ، وهى تتعلق بالكمية والاستثمار التجارى أساسا •

واستطيع ان اقول ، ان ما تم الكشف عنه حتى الآن قد يغطى جانبا من احتياجات استهلاكنا

المحلى ، ومع ذلك فان الجهود ما زالت مستمرة ، ومساحات التنقيب مازالت متسعة ، وهى تشمل مناطق متعددة وكبيرة فى مختلف انحاء السودان ٠

● ويؤخذ على هذا الحديث أن المحـــرر لم يهتم بتقديم المعـلومات الخلفية عن شخصية المتحدث ولا عن القضـــايا التى تناولها فى حديثه ٠٠ فقارىء صحيفة « الشرق الأوسط » وهو ليس سودانيا بالضرورة قد لا يعرف تاريخ تولى الرئيس نميرى الحكم فى السودان ولا طبيعة العـلاقة بينه وبين القوى السياسية السودانية وخاصة قوى المعـارضة التى تعرض لها الحديث الصحفى ٠

كذلك فان قارىء الصحيفة قد لا يعرف بالضرورة طبيعة العلاقة الخاصة بين مصر والسودان ٠

وهذه المعلومات الخلفية كان يمكن للمحرر أن يقدمها سواء أكان ذلك بعد المقدمة أم فى أجزاء متفرقة من الحديث ٠٠ أو حتى فى اطار برواز خاص منفصل عنه ٠٠ وذلك حتى يلم القارىء بأبعاد ودلالات كل سؤال ٠٠ والاجابة عليه ٠

القالب الثانى : قالب الهرم المقلوب المتدرج :

يقوم هذا القالب الفنى للحديث الصحفى على اساس تشبيه البناء الفنى للحديث الصحفى بالبناء المعمارى للهرم المقلوب المتدرج ٠٠ حيث يأخذ شـــكل المستطيلات المتدرجة على شكل هرم مقلوب ٠

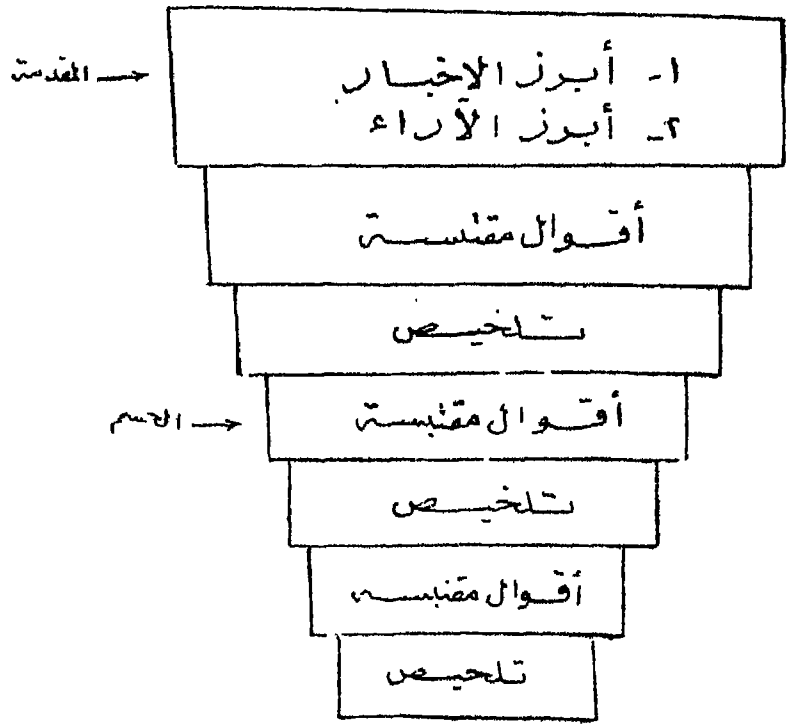
وفى هذا القـالب ينقسم الحديث الصـــحفى الى جزئين اثنين فقـــط كما هو الشأن فى قالب الهرم المقلوب ٠ الجزء الأول : ويشـــمل المقدمة وهى تحتل قاعدة الهرم المقلوب المتدرج ــ أما الجزء الثانى : فيشمل نص الحديث الصحفى والذى يحتل جسم الهرم المقلوب المتدرج ٠

وتحتوى المقدمة على أهم الأخبـــار او الآراء التى يتضـــمنها الحديث الصحفى ٠

أما الجسم فيكتب على شكل فقرات متعددة يقوم المحرر فى كل فقرة منها بتلخيص جانب من جوانب الحديث ٠٠ وبين كل فقرة وأخرى يورد المحرر نص كلام المتحدث المتعلق بموضوع الفقرة الملخصة وذلك لشرح معناها او لتاكيد هذا المعنى فى ذهن القارىء أو لاضافة معنى جديد ٠

ومن الضرورى أن ترتب كل فقرة ملخصة وما بينها من فقرات مقتبسة من اقوال المتحدث حسب أهمية كل منها بحيث يحتل مكان الصدارة فى جسم الحديث الأقوال الاكثر اهمية ثم تليها الأقوال المهمة ثم الأقـــل أهمية وهكذا حتى نهاية الحديث •

وهو الأمر الذى يوضحه الرسم التالى :



قالب الهرم المقلوب المتدرج
فى كتابة الحديث الصحفى

نمـوذج للحديث الصحفى المبنى

على قالب الهرم المقلوب المتدرج

غالى : تطبيع العلاقات مع إسرائيل يبـــدأ فى ٢٦ الجـــارى

(٧)

● بدأت الصـحيفة حديثها مع الدكتور بطرس غالى وزير الدوله المصرى للشئون الخارجية بمقدمة لخصت فيها أهم ما جاء فى الحديث من أخبار وآراء :

يجتمع الرئيس أنور السادات ومناحيم بيجن رئيس وزراء اسرائيل للمرة التاسعة خلال عامين ·

وسيعقد الاجتماع فى أسوان فى اطـار زيارة بيجن لمصر التى تستغرق أربعة ايام · وتتناول المحادثات قضايا تطبيع العلاقات وتبادل السفراء ونتائج محادثات الحكم الذاتى وقضـــية القدس بالاضافة الى التطورات الأخيرة فى افغانســـتان واحداث ايران ·

صرح بذلك الدكتور بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية لـ « الشرق الأوسط »

● وبعد المقدمة جاء جسم الحديث حيث بدأه المحـــرر بتلخيص لاجابة الوزير عن أكثر الأسئلة اهمية فى الحديث وهو : متى يبدأ تطبيع العـــلاقات بين مصر واسرائيل ؟ ·

وقال ان تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل قد ذكر صراحة فى اتفاقيات واشنطن وهو وسيلة وليس هدفا ··

وقال ان التطبيع له قواعـــد فى اتفاقيـــات واشنطن هذه القواعد اذا عدنا الى نصوص الملحق رقم ثلاثة بشأن العلاقات بين الطرفين ســـتجد ان التطبيع سيتم على مرحلتين · الاولى ســتبدأ

(٧) الشرق الأوسط ـ ١٩٨٠/١/٨ ·

فى ٢٦ من هذا الشهر عندما ستنسحب القوات الاسرائيلية الى خط راس محمد ـ العريش ووفقا لقواعد تلك الاتفاقية لابد من ازالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزى القائم فى وجه العلاقات الاقتصادية العادية والطبيعية بين مصر واسرائيل ٠

● بعد فقرة التلخيص السابقة أورد المحرر نصا حرفيا من كلام الوزير المصرى جاء فى معرض اجابته على سؤال هو : ما موقف مصر بعد التطبيع ؟ وهى قضية مهمة فى الحديث استحقت اجابة الوزير عليها أن تحتل موقعا متقدما فى جسم الحديث الصحفى :

وعن موقف مصر بعد التطبيع قال الوزير : « التطبيع عادة وبالتالى فان الدبلوماسية المصرية والحكومة المصرية سوف تستعمل التطبيع لتحقيق أهداف التسوية الشاملة ٠ فلا استطيع القول بان التطبيع قد يؤدى الى تحسين موقف مصر وسيؤدى الى مزيد من الصعوبات امام الدبلوماسية المصرية » ٠

وقال : « انه وفقا للاتفاقية وسنحترم هذه الاتفاقية ـ سيبدأ التطبيع فى ٢٦ كانون الثانى (يناير) الحالى ١٩٨٠ ولكن هذه المرحلة الأولى للتطبيع وهى عملية ازلة الحواجز سواء كانت حواجز اقتصادية كالمناطق الاقتصادية أو حواجز ثقافية ٠

أما المرحلة الثانية للتطبيع وهذه نقطة مهمة فلن تبدأ الا فى صورة مفاوضات فانها ستتم بين الجانب المصرى والجانب الاسرائيلى فى موعد لا يتجاوز ستة اشهر بعد اتمام الانسحاب الاسرائيلى بمعنى ان نهاية المرحلة الثانية للتطبيع ستبدأ بعد حزيران (يونيو) ١٩٨٠ وهذا له اهمية لان المفاوضات الثلاثية مفروض ان تنتهى ويتحقق الهدف المنشود فى ايار (مايو) ١٩٨٠ ٠ فان المرحلة الثانية متعلقة تمام التعلق بالمفاوضات الثلاثية ٠ فلو حققت المفاوضات الثلاثية الهدف

المنشود نسحبت القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية وقطاع غزة فى أيار (مايو) ١٩٨٠ فعندئذ لا شك ان المرحلة الثانية من التطبيع ستؤدى الى نتائج سريعة · بينما لو لم يتحقق الانسحاب من الضفة الغربية والقطاع فى أيار (مايو) ١٩٨٠ أو لم نستطع اقامة الحكم الذاتى الفلسطينى الكامل فعندئذ لا شك ان هذا سيؤثر على المرحلة الثانية من مراحل التطبيع ·

● ثم انتقل المحرر بعد ذلك الى فقرة تلخيصية أخرى لخص فيها اجابة الوزير على سؤال : ما موقف مصر من خريطة الأحداث فى العالم ؟ وتهديد السوفيت لدول الخليج ؟ وهو كما نرى سؤال أقل اهمية من السؤالين السابقين :

وردا على سؤال عن موقف مصر من خريطة الاحداث فى العالم وتهديد الاتحاد السوفياتى لدول الخليج قال الوزير ان مصر مرتبطة بمعاهدة الدفاع العربى المشترك · واعلنت أكثر من مرة ذلك · فلو وقع اى اعتداء خارجى على أى دولة عربية وطلبت تلك الدولة مساعدة مصر عسكريا فان مصر وفقا لأحكام معاهدة الدفاع المشترك سوف تبادر الى مساعدة هذه الدولة ومواجهة هذا العدوان الذى وقع عليها لأنه يعتبر بموجب هذه المعاهدة كأنه عدوان وقع على مصر · وان مصر ستتحمل مسئولياتها تجاه العالم العربى رغم الخلافات القائمة كما ستستمر فى تحمل مسئولياتها تجاه العالم الأفريقى أيضا بموجب ميثاق أديس أبابا الذى تم التوقيع عليه فى ايار (مايو) ١٩٦٣ وبموجب عشرات من القرارات التى اتخذتها منظمة الوحدة الافريقية ·

● وعاد المحرر يستشهد بأقوال الوزير فى أثناء استعراضه لرأى الدكتور بطرس بطرس غالى فى قضية المستوطنات : وهى قضية اعتبرها محرر الصحيفة أقل قضايا الحديث اهمية ·· فارجاها الى نهاية الحديث :

وحول النقطة الشائكة المتعلقة بالمستوطنات قال الدكتور غالى : « مصر كما قلنا تعهدت بأن تتفاوض باستمرار وبحسن نية حتى تصل وفقا للجدول الزمنى الى طريقة ٢٦ أيار (مايو) ١٩٨٠ . وسوف نستمر فى التفاوض حتى هذا الطريق واملنا ان نتغلب على العقبات سواء اتخذت هذه العقبات صورة اقامة مستوطنات جديدة أو مجرد الاعلان باقامة مستوطنات جديدة ـ املنا ان نتغلب على هذه الصعوبات وان نحقق الهدف المنشود قبل أيار (مايو) ١٩٨٠ .

وفى معرض الاشارة الى احتمال أن لا تتنازل اسرائيل عن سياسة المستوطنات قال الوزير : فى الواقع كان لاسرائيل أيضا مستوطنات فى سيناء ومع ذلك قبلت بتصفية هذه المستوطنات . فسابقة سيناء يجب ان تكون موجودة أمام المفاوض المصرى كهدف ويجب ان تستمر فى التفاوض حتى نستطيع ان نحقق فى الضفة الغربية والقطاع ما حققناه فى سيناء .

● ويلاحظ فى هذا النموذج للحديث الصحفى المبنى على قالب الهرم المقلوب المتدرج أن المحرر بدأ جسم الحديث بالتلخيص ثم أعقبه بالأقوال المقتبسة .. ثم التلخيص .. ثم الأقوال المقتبسة .. وكان يمكن أن يحدث العكس أى يبدأ بالأقوال المقتبسة .. ثم يعقبها بالتلخيص .. وهذا .. لا يغير من الأمر شيئا .. فالمهم هو تحقيق التزاوج بين التلخيص والأقوال المقتبسة حسب أهمية كل منهما فى الحديث .. وحسب تقدير المحرر لمدى أحقية أى منهما فى احتلال موقع الصدارة فى جسم الحديث الصحفى .

القالب الثالث : قالب الهرم المعتدل :

ويقوم هذا القالب الفنى على أساس تشبيه البناء الفنى للحديث الصحفى بالبناء المعمارى للهرم المعتدل بحيث يتكون الحديث الصحفى من ثلاثة اجزاء :

١ ـ **مقدمة الحديث** : وهى تحتل قمة الهرم المعتدل تعد وتهيىء القارىء للحوار بأن تشير الى موضوع الحوار .. أو تصف الشخصية التى

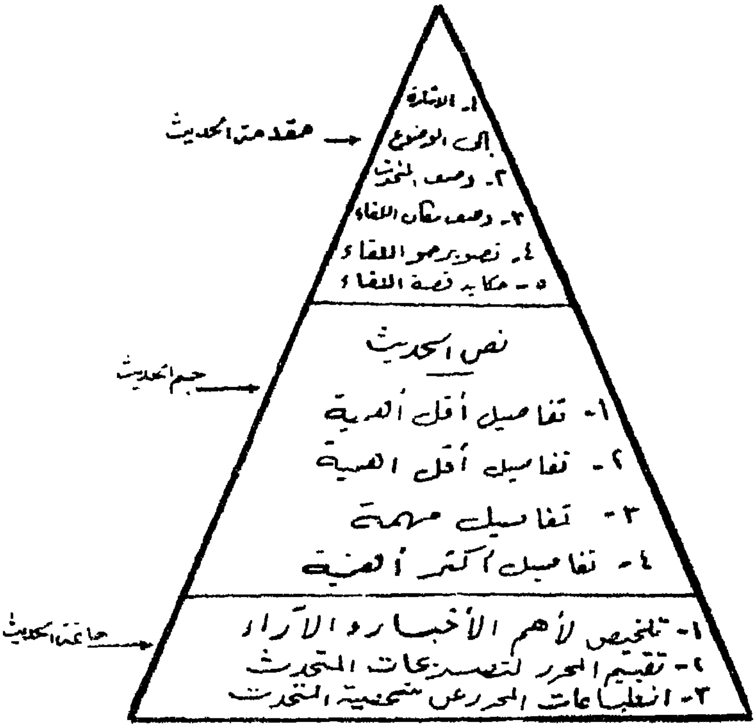
يجرى معها الحوار ٠٠ أو تصف المكان الذى تم فيه الحوار ٠٠ أو تصور جو الحوار وروحه أو تحكى قصة هذا اللقاء ٠

٢ - **جسم الحديث** : وهو يحتل جسم الهرم المعتدل ويحتوى على نص الحوار بحيث يبدأ من الأقل أهمية الى المهم الى الأكثر أهمية فهو يقود القارىء رويدا رويدا الى أهم القضايا التى يتعرض لها المتحدث ٠ ويأخذ جسم الحديث الصحفى عدة أشكال منها الشكل التقليدى القائم على س و ج ٠٠ وقد يأخذ شكل السرد القصصى على لسان المحرر ٠٠ وقد يأخذ شكل المذكرات على لسان المتحدث نفسه فى حين تختفى شخصية المحرر الذى أخذ الحديث تماما ٠ وعلى كل فان للمحرر الصحفى الحرية الكاملة فى التجديد والابتكار فى اختيار الشكل الفنى لجسم الحديث الصحفى بشرط أن يكون ملائما لطبيعة الشخصية التى يجرى معها الحديث ولطبيعة الموضوع أو الموضوعات التى يدور حولها الحديث ٠

٣ - **خاتمة الحديث** : وهى تحتل قاعدة الهرم المعتدل وتحتوى غالبا على تلخيص لاهم الأخبار أو الآراء التى أدلى بها المتحدث ٠٠ وقد تحتوى الخاتمة على تقييم المحرر لأقوال وتصريحات المتحدث ٠٠ وقد تحتوى على انطباعات المحرر عن شخصية المتحدث ٠٠

فأهمية الخاتمة فى هذا القالب الفنى للحديث الصحفى تعود الى كونها تلخص الانطباع الأخير الذى يتركه الحديث عند القارىء عن شخصية المتحدث وعن قيمة الآراء التى جرت على لسانه ٠

ويوضح الشكل التالى البناء الفنى للحديث الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



قالب الهرم المعتدل
في كتابة الحديث الصحفي

نموذج للحديث الصحفي المبني
على قالب الهرم المعتـــدل



بختيار
في حالة حصار:
لولا الغرب
لانهار النظام الايراني

باريس - خاص

بختيار مع
مقبض الباب
الذي اخترقه
الرصاص
يوم محاولة الاغتيال

(٨)

(٨) المجلة - ١٩٨٠/٨/٣٠ .

● اختار المحرر لمقدمة حديثه مع شــــابور بختيار آخــر رئيس حكومة فى ايران قبل مجىء الامام الخمينى الى الحكم ٠٠ أن تكون شاملة لعدة عناصر منها وصف المكان الذى تم فيه اللقاء مع بختيار ٠٠ ثم تصوير « جو » اللقاء — أى المناخ الذى تم فيه :

وسط حراسة مشددة يعيش شـابور بختيار آخر رئيس حكومة فى ايران قبــل مجىء الامام الخمينى الى الحكم ٠

وما أن تقترب من المبنى الذى يسكن فيه هــذا السياسى المعارض للحكم القــائم فى ايران ، حتى تلاحظ ان الحراس منتشرون فى كل مكـــان ، وقد وضعوا أصـــابعهم على زناد مدافعهم الرشاشة الصـــغيرة من طراز — مينى — ١٤ روجـــر » ٠ وعيونهم تراقب كل حركة بحذر شديد وهم يرتدون سترات واقية من الرصاص ٠

ويقوم رجال الشرطة بتفتيش الزوار عند مدخل المبنى الواقع فى ضـــاحية باريس ، فى حين يقف اثنان من رجال الامن امام المصعد فى الطابق الثانى حيث يخضع القادمون لمزيد من اجراءات التفتيش التدقيق ٠

وسط هذا الجو الاشبه بحـــالة الحصـــار ، استقبلنا شابور بختيار وهو يقـــول : « لا يحق لى حتى الخروج الى الشرفة » ٠ وكـــانت هـــذه المقابلة ٠

● وقد تلا المقدمة جسم الحديث وهو يحتـــوى على نص الحديث الذى اختار له المحرر شكل س و ج وقد بدأ المحرر بتوجيه الأســـئلة الأقل أهمية وكنها تمهد تدريجيا للأسئلة الهامة والأسئلة الاكثر اهمية فجاءت الأســئلة الثلاثة الأول تتحدث عن ظروف محاولة الاغتيـــال التى تعرض لها بختيـــار فى الثامن عشر من يوليو أى قبل نشر الحديث بحوالى شهر ونصف :

● كيف تعيش منـــذ المحـــاولة التى جرت لاغتيالك فى ١٨ تموز (يوليو) الماضى ؟

ـ عادة استقبل الزوار من الشخصيات السياسية ، ثم اعمل وأتأمل ، وأحيانا اتنزه ، سيرا على الأقدام ، فى الغابة القريبة برفقة رجال الأمن طبعا • اذ على المرء ان يهتم بصحته قبل كل شىء •

● بعد محاولة الاغتيال التى ادت الى مقتل بعض رجال الأمن الفرنسيين ، هل تشعر بأن لك الحق فى متابعة نشاطك السياسى هنا ؟

ـ انا لا اعتبر نفسى مطلقا لاجئا سياسيا ، بل مسافر بلا حقيبة ، واكثر من ذلك لم أقدم على اى عمل يستدعى توقيفى أو اعتقالى على الأرض الفرنسية •

● لكنك حرضت الشعب الايرانى ؟

ـ صحيح ، لقد أسست حركة المقاومة الوطنية الايرانية ، لكن عندما كنت رئيسا للحكومة فى طهران ، كان الخمينى فى فرنسا يمارس حريته وبطريقته الخاصة ، فيستقبل من يشاء من الزوار بمعرفة الحكومة الفرنسية اضافة الى ذلك انا اشعر باننى فى وطنى هنا ، برغم التهديدات الكثيرة • ففرنسا بلدى الثانى ، وانا أقول ذلك رغم التسامح الذى اظهره هذا البلد عندما كان الخمينى لاجئا فى « نوفل لوشاتو » • وهذا يعنى اننى لم أقم حتى الآن بتنظيم اى حركة بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل قصدت فقط ان اجعل النداء الذى وجهته مسموعا • اذ أن الناس باتوا فى النهاية قادرين على التغلب على مخاوفهم وعدم البقاء صامتين • أنا لم أقم حتى الان بانشاء حركة ، لاننى انتظر انتشار السخط والاستياء بين الايرانيين ، هل تعلمون انه جرى التخطيط للمقاومة الفرنسية بعد ثلاث سنوات على نداء ديجول الشهير ؟ اننى أشعر بالثقة المتزايدة لأن الشعب الايرانى بدأ يدرك ان الخمينى ليس الشخص الذى حلموا به زمنا طويلا ، ولا المنقذ الذى كانوا ينتظرونه •

● ثم جاء دور الأسئلة المهمة فى الحديث وقد صاغها المحرر فى ست أسئلة قصيرة تضمنت سؤال بختيار عن الفئات الايرانية التى تناصره ؟ وعن مدى وجود أفكار دينية فى دعوته ؟ وعن رأيه فى نظام الشاه السابق ؟ وعن تقييم تجربته القصيرة فى حكم ايران ؟ :

● ما هى نوعية الفئات الايرانية التى تأمل حشدها لمناصرة قضيتك ؟

– أولا أنها ليست « قضيتى » بل قضية الشعب الايرانى بأسره • فأنا اعتقد اننى احظى بتأييد الطبقة المثقفة والمتوسطة ، والقبائل المنتشرة فى منطقتى (ولد بختيار فى منطقة تبعد مئات الكيلو مترات عن اصفهان) ، اضافة الى كل أولئك الذين مالتهم حالة الفوضى والاضطرابات اللتين أغرق الخمينى البلاد بهما ، غير اننى ادعو جميع الوطنيين والتقدميين للانضمام الينا ، لأن ذلك ضرورى لانقاذ البلاد من الحالة التى وصلت اليها بغية الالتحاق بمسيرة التقدم •

● هل هناك افكار دينية فى دعوتك ؟

– انا مسلم متدين ، ولكننى لا اعتقد أن السياسة هى من شئون الائمة ورجال الدين • فهؤلاء يقودون ايران نحو كارثة حقيقية • الشعب الايرانى يستحق حكما أفضل •

● هل يستحق شابور بختيار مثلا ؟

– لقد كافحت زهاء ٣٠ عاما طلبا للحرية ، وحصلت على بعض الاصلاحات الديموقراطية برغم معارضة رجال الدين • وبعد رحيل الشاه اطلقت سراح جميع المسجونين السياسيين بلا استثناء • لذلك فان الناس تذكرنى هناك بسبب أعمالى كرجل ديموقراطى – اجتماعى متحرر وحازم •

● هل هذا يعنى انك تدين ايضا نظام الشاه ؟

– أنا شخصيا قاسيت الأمرين من ذلك النظام •

● ولكن بعد رحيل الشاه ، ظهرت بمظهر الشخص العنيف ؟

- ان الديموقراطية بالنسبة الى ليست مرادفة للاضطراب والفوضى .

● لكن الحدود القائمة بين عدم الاستقرار السياسي والاضطراب العادى تتوقف على تقييم الشخص ؟

- ربما . تعرف ماذا احدثت سنتان من الفوضى ببلادى .

● ثم وضع المحرر الأسئلة الأكثر أهمية فى نهاية جسم الحديث وهى عبارة عن سبعة أسئلة قصيرة وهى تدور حول : نظام الحكم الذى يقترحه بختيار بديلا عن نظام الامام الخمينى ؟ وعن مدى اعتقاده فى احتمال تدخل السوفييت عسكريا فى ايران ؟ ثم عن خطته لحكم ايران فى حال عودته اليها ؟ ثم عن درجة عدائه للامام الخمينى ؟ :

● ماذا ستفعل لو عدت الى طهران والسلطة بين يديك ؟

- سأعيد الى الاقتصاد عافيته والى الجيش قوته . الأول سينهض بالبلاد . والثانى سيحميها .

● ما هو نظام الحكم الذى تقترحه ؟

- جمهورية بالطبع شرط ان تكون جمهورية أصيلة . وفى الواقع ليس من المهم عندى شكل الدستور ، سواء أكان دستورا ملكيا ، أو جمهوريا ، طالما انه يحترم حرية الفرد ويضمن سير تقدم البلاد .

● فى هذه الحالة من هم حلفاؤك ؟

- كل بلد لا يشكل تهديدا لمصالح ايران الأساسية .

● اى ايران ؟

- ليست ايران الخمينى طبعا . فايران اليوم تسير نحو كارثة أكيدة ، لأنه ليس للخمينى ما يبنيه . فهو راض عن اعمال الدمار والتخريب واعمال القتل والاغتيالات اليومية ، وتظاهرات عرض القوة التى يقوم بها رجال الدين . الذين يجب ان تنحصر مهامهم فى القيام باعمال اخرى

مختلفة تماما ان الخمينى لن يدوم طويلا ، فقد انخفض انتاج ايران بمعدل ٢٠ فى المائة عما كان عليه قبل سنتين • كما ان الحرمان من ايرادات النفط سيؤدى بالبلاد الى تسفير الافلاس ، ولو لم يقم الغرب بمغازلة الخمينى ، لكان انهيار الحكم الحالى منذ أشهر •

● هل تعتقد ان السوفيات سيتدخلون عسكريا فى ايران ، كما أشار الى هذا الاحتمال وزير الخارجية قطب زاده ؟

ـ لا اعتقد ان هذا الاحتمال وارد ، لان الاتحاد السوفياتى يعانى حاليا من مشاكل كبيرة فى أفغانستان وبولونيا • كما ان موسكو لم تتحرك فى السابق عندما كان يتم اعدام الشيوعيين فى ظل النظام الامبراطورى •

● كيف ستتصرف اذا تمكنت فى يوم من الأيام من تولى السلطة فى ايران ؟

ـ لقد غضب الكرملين اثر رحيل الشاه عندما اعلنت تشكيل حكومة اجتماعية ـ ديموقراطية •

● هل أنت عدو الخمينى الرقم واحد الذى ينبغى القضاء عليه بالرغم من انه لا توجد اى علاقات تربطك بـ « الملكيين » ؟

ـ نعم ، بالرغم من عدم ارتباطى بأية علاقة مع الأسرة الأمبراطورية ، لانى أمثل فى الحقيقة الأسلوب الثالث ، أسلوب الحكمة الذى يعيد الى ايران صحتها وعافيتها •

● أما خاتمة الحديث فقد تضمنت تقييم المحرر لتصريحات شابور بختيار حيث تساءل المحرر عن مدى جدية طموحاته وامكانيات تحققها عمليا • كذلك تضمنت الخاتمة تسجيل انطباعات المحرر عن شخصية بختيار :

يبدو من الصعب القول ما اذا كان بختيار يعتقد فى قرارة نفسه ان احتمالات عودته الى طهران واردة أم لا • فطموحاته حاليا تبدو

وتنتهى بالعلم الايرانى السابق المعلق على جدار الصالون ، وذلك الزر المعلق على صدر سترته الذى يحمل شعار : « ايران لن تموت أبدا » •

لكن الأمر الوحيد الأكيد ان بختيار دخــل التاريخ من بابه الواسع ، خاصة أن ناشر معجم « لاروس » قرر افراد مساحة لابأس بها للتحدث عن هذا الرجل •

● ورغم أن هذا الحديث الصحفى يلتزم بالأسلوب الفنى لبناء الحديث الصحفى على قالب الهرم المعتدل • الا أنه يؤخذ عليه اغفـــاله تماما لذكر اية معلومات خلفية عن شخصية المتحدث أو موضوعات الحديث وقضاياه •

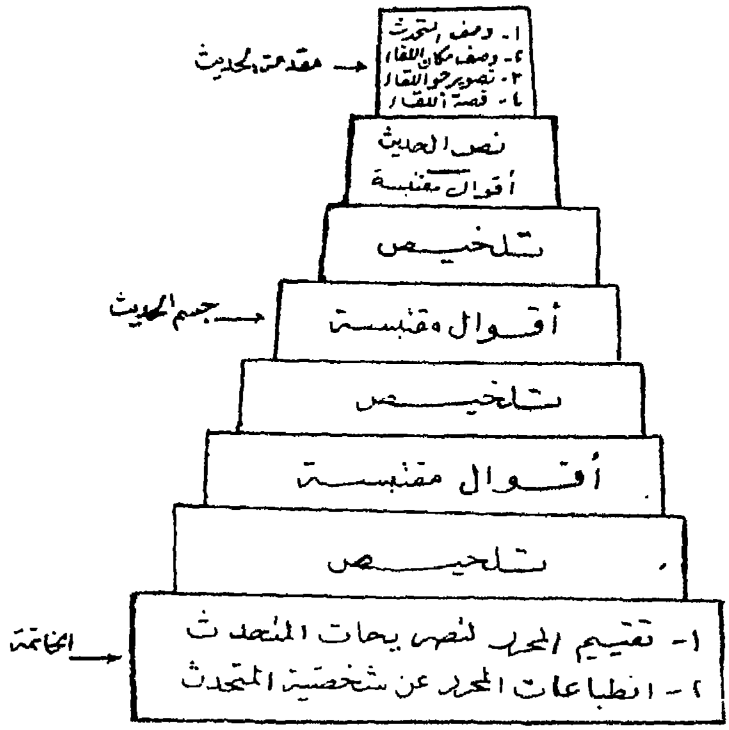
القالب الرابع : قالب الهرم المعتدل المتدرج :

ويقوم هذا القالب على أساس تشبيه البناء الفنى للحديث الصـــحفى بالبناء المعمارى للهرم المعتدل المتدرج •• حيث يأخذ الهرم شكل المستطيلات المتدرجة •

ويتكون الحديث الصحفى فى هذا القالب من ثلاثة أجزاء : مقدمة وجسم وخاتمة •• فهو يتشابه مع قالب الهرم المعتدل غير المتدرج فى الشكل العـــام ولكن الاختلاف بينهما يأتى فى جسم الهرم الذى يأخذ شـــكل المســـتطيلات المتدرجة فى قالب الهرم المعتدل المتدرج بينما يأخذ الشكل الأملس فى قالب الهرم المعتدل غير المتدرج •

والمســـتطيلات فى جسم الهرم المعتدل المتدرج هى نتيجة المزاوجة بين فقرات التلخيص •• وبين فقرات الأقوال المقتبسة من تصريحات الشخصية التى يجرى معها الحديث الصحفى •

ويوضح الشكل التالى البناء الفنى للحديث الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل المتدرج :



قالب الهرم المعتدل المتدرج
في كتابة الحديث الصحفي

نموذج للحديث الصحفى المبنى على قالب الهـــــرم المتدرج


د. حامد السايح

ماذا فى حقيبة الوفد المصرى

المســـافر إلى لوكســمبرج

؟

موقع السوق الأوربية على خريطـة الأنفتـاح المصرى

- أكثر من مليـــار جنيه مشروعات مشتركةمع دول السوق
- نصف الصـــــادرات المصرية ·· تباع فى السوق الأوروبية
- تصـــدير الغزل بدون قيـــود وتنظـــيم صادراتنا القطنية
- تخفيضات جمركية على صادراتنا الزراعيةوالصـــناعية (٩)

● لقد بدأ المحرر الاقتصادى لصحيفة الأهرام حديثة مع وزير الاقتصاد المصرى الدكتور حامد السايح بمقدمة اختـــار لها أن تدور حول موضـــوع الحديث ·· لا عن شـــخصية المتحدث نفسه ·· وهو عـلاقة مصر بالمجموعة الاقتصادية الأوربية ·· وذلك قبل يومين فقط من بدء هذه المباحثـــات بين الوفد الاقتصـــادى المصرى برئاسة الدكتـــور الســـايح وبين وفد المجموعة الاقتصادية الأوربية ·

---

(٩) الأهرام ـ ١٨/٤/١٩٨٠ ·

وهذا الاختيار لموضوع المقدمة اختيار سليم باعتبار ان ما يهم القارىء هو موضوع الحديث وليست شخصية المتحدث اذ لو كان وزير الاقتصاد فى ذلك الوقت شخصا غير الدكتور السايح لما اختلف الامر بالنسبة لاهمية القضايا التى يناقشها هذا الحديث !

وقامت المقدمة بدور التمهيد لموضوع وذلك بابرازها لاهمية هذه المباحثات فى تدعيم الاقتصاد المصرى من ناحية ٠٠ ولاشارتها الى أهم القضايا التى ستدور حولها هذه المباحثات من ناحية ثانية ٠٠ فكان المقدمة طرحت تساؤلات ٠٠ وتركت جسم الحديث أن يجيب عليها ويشرح مفاصيلها للقارىء :

صباح الأحد ، بعد غد ، يلتقى الوفد الاقتصادى المصرى برئاسة وزير الاقتصاد الدكتور حامد السايح مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية ٠

وتعتبر السوق الأوروبية المشتركة هى أحد الأبعاد الاستراتيجية الهامة أمام الاقتصاد المصرى ٠

مرة من أجل تمويل مشروعات التنمية المصرية ٠

ومرة أخرى من أجل المساهمة فى المشروعات المشتركة للانفتاح الاقتصادى ٠

كما انها سوق رحبة أمام صادرات مصر ٠

وأيضا هى أحد المواقع المتقدمة التى نتطلع اليها لنقل التكنولوجيا الحديثة ٠

والحديث مع الدكتور حامد السايح له جانبان :

أولهما : يدور حول اطار وحدود العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول السوق الاوروبية المشتركة ٠

وثانيهما : يتناول بالتحديد : ماذا فى حقيبة الوزير من أفكار ومشروعات سوف يطرحها أمام الاجتماع المرتقب بعد غد ؟

● وفى بداية جسم الحديث يقدم المحرر فقرة طويلة تلخص ما ذكره له الدكتور حامد السايح عن طبيعة العلاقات الاقتصادية بين مصر والمجموعة الاقتصادية الأوربية :

فى البداية يوضح الدكتور حامد السايح وزير الاقتصاد أن مصر ترتبط بالمجموعة الأوروبية باتفاقين :

- **اتفاق التعاون الشامل .**
- **اتفاق المنسوجات .**

أما اتفاق التعاون الشامل :

فقد أبرم فى يناير ١٩٧٧ ، وقد حل هذا الاتفاق محل الاتفاق التجارى التفصيلى الذى كان قد وقع بين الطرفين فى عام ١٩٧٧ والذى كان يتضمن تبادل مزايا تفضيلية جمركية ، دون شموله على مجالات التعاون المالى والفنى التى تضمنها اتفاق التعاون الشامل .

واتفاق التعاون الشامل غير محدد الأجل ، وان كان بروتوكول التعاون المالى الملحق به يسرى لمدة خمس سنوات فحسب .

ويتضمن بروتوكول التعاون المالى الملحق باتفاق التعاون تقديم المجموعة الأوربية قروضا ومنحا تبلغ قيمتها ١٧٠ مليون وحدة حسابية « الوحدة الحسابية حوالى ٤ر١ دولار » .

تخفيض الرسوم الجمركية :

أما الجانب التجارى من اتفاق التعاون فقد تم الاتفاق على أن يبدأ العمل به اعتبارا من أول يوليو ١٩٧٧ ويتيح تخفيض الرسوم الجمركية والضرائب ذات الأثر المماثل على السلع الصناعية المصرية المنشأ التى تصدر الى أسواق المجموعة الأوروبية بنسبة ٨٠٪ اعتبارا من تاريخ دخول الاتفاق حيز التنفيذ ، على أن تلغى هذه الرسوم الغاء كاملا اعتبارا من ١٩٧٧/٧/١ **على أن الاتفاق وضع حدودا عليا لعدد من السلع الصناعية** « المنتجات البترولية المكررة ، الاسمدة المعدنية الكيماوية الفوسفانيه ، خيوط القطن غير المهيأة بغرض البيع بالتجزئة ، مصنوعات قطنية اخرى » للاستفادة بهذه الاعفاءات ، على أن تحصل الرسوم الجمركية على ما يزيد على هذه الحدود ،

وعلى أن تزيد هذه الحدود بنسبة ٥٪ سنويا اعتبارا من العام التالى لسريان الاتفاق ، وان كان الاتفاق قد نص على الغاء هذه الحدود تماما فى موعد أقصاه آخر ديسمبر ١٩٧٩ .

أما فيما يتعلق بالمنتجات الزراعية فقد اتاح الاتفاق تخفيضات جمركية تراوحت بين ٤٠٪ ، ٨٠٪ لعدد من السلع الزراعية الهامة المصدرة الى دول المجموعة الأوروبية ، مع تحديد فترات زمنية معينة لاستفادة بعض هذه السلع من هذه التخفيضات .

وينص الاتفاق على أن تمنح مصر المجموعة الأوربية فى مجال التبادل التجارى معاملة لا تقل عن نظام معاملة الدولة الأولى بالرعاية ، وذلك بدون الاخلال بالأحكام الخاصة بتجارة الحدود .

مجلس مشترك للتعاون :

وينص اتفاق التعاون على انشاء مجلس للتعاون له سلطة اتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق أهداف الاتفاق ، ويتكون من ممثلين عن مصر والمجموعة الأوربية ، وتكون رئاسته دورية بين الطرفين ، ويجتمع مرة واحدة فى السنة أو عند الضرورة .

● تم يقدم المحرر فقرة من الأقوال المقتبسة لوزير الاقتصاد المصرى :

سرعة التنفيذ :

ويلقى الدكتور السايح الضوء على موقف تنفيذ اتفاق التعاون فيقول :

أنه نظرا لما كان يتطلبه بدء سريان بروتوكول التعاون المالى من وقت للتصديق عليه من جانب دول المجموعة الأوربية التسع ، ورغبة فى الاسراع فى تنفيذه فور التصديق عليه ، فقد تم الاتفاق على أن تبدأ فور التوقيع الاتصالات بين الطرفين لتحديد المشروعات والانشطة التى ترى مصر أن تستخدم فى الأنشطة التى ترى مصر أن تستخدم فى انشائها القروض والمعونات التى

يقيحها بروتوكول التعـــاون المالى ، وذلك حتى تكون هذه المشروعات ودراســـتها جاهزة للتنفيذ فور انتهاء اجراءات التصديق •

وكذلك اتفق على أنه من الممكن أن تتقـــدم مصر بقـــائمة بمشروعات تزيد تكلفتها الكلية عن المبـــالغ المتاحة فى بروتوكول التعـــاون المالى على أن يتم فيما بعـــد الاختيار من بين هـــذه المشروعات فى حـــدود المبـــالغ المتاحة ، ووفقـــا للاولويات التى تمنحها مصر لهذه المشروعات •

● ثم يلى ذلك فقرة تلخيصية :

وقد تعددت : منذ توقيع الاتفاق وحتى الان ، الوفود والبعثات المتبادلة بين القاهرة وبروكسل ولوكسمبرج [مقر بنـــك الاســـتثمار الأوربى] للتباحث حول المشروعات المرشحة للتنفيذ من خلال بروتوكول التعـــاون المالى •

● ثم يقدم المحرر فقرة أخرى من الأقوال المقتبسة لوزير الاقتصاد :

وفيما يتعلق بالتبادل التجـــارى فان الدكتور السائح يحدد أعم ملامحه فيقول :

● زادت قيمة الصـــادرات المصرية الى دول المجموعة الأوروبية زيادة واضـــحة فى عام ١٩٧٩ فبلغت ٦٥٢ مليـــون جنيه مصرى ، مقـــابل ٢١٠ ملايين جنيه فى عـــام ١٩٧٨ ، ١٦٥ مليون جنيه فى عام ١٩٧٧ ، وبلغت نسبة صـــادراتنا الى دول المجموعة الأوربية التسع الى جملة صـــادراتنا الى دول العـــالم ٥٠٪ فى عام ١٩٧٩ ، مقـــابل ٣٠٪ فى عام ١٩٧٨ . ٢٤٫٧٪ فى عام ١٩٧٧ •

● ثم ينهى المحـــرر جسم الحديث بخـــاتمة للحديث يتحدث فيهـــا عن مستقبل العلاقات الاقتصـــادية بين مصر ودول المجموعة الاقتصـــادية الأوربية :

وتتضمن أوراق وزير الاقتصاد قائمة بمشروعات زراعية يمكن طرحها للتعاون مع المجموعة الأوروبية عن طريق قروض ومعونات ، وأيضا عن طريق انشاء شركات مشتركة ، ويبلغ التمويل المطلوب لهذه المشروعات ٣٢٢ر٤ مليون وحدة حسابية ٠

ويبحث الوزير أيضا آثار توسيع السوق الأوروبية على صادرات مصر ، وسوف يتقدم بالمقترحات التالية :

ازالة الرسوم الجمركية على صادرات مصر الزراعية عند دخولها أسواق المجموعة الأوروبية ٠

مد العمل بالفترات الزمنية التى تستفيد فيها بعض صادراتنا الزراعية بالتخفيضات الجمركية ٠

زيادة حصص الغزل والمنسوجات المسموح بتصديرها الى المجموعة ٠

اجراء مشاورات مع مصر قبل ابرام اتفاقات توسيع السوق الأوروبية ٠

البدء سريعا فى المفاوضات لعقد البروتوكول الثانى للتعاون بين مصر والمجموعة الأوربية حتى يمكن أن يبدأ سريانه اعتبارا من أول نوفمبر ١٩٨١ فور انتهاء البروتوكول الحالى ٠

■ المبحث الخامس ■
الحديث التليفونى

فى كثير من الحالات قد يتم الحصول على الحديث الصحفى عن طريق التليفون .. وخاصة حين لاتتاح للصحفى فرصة اللقاء المباشر مع الشخص الذى يجرى معه الحديث . وفى بعض الحالات يكون السبب فى اللجوء الى الحديث التليفونى السرعة التى يجب أن تتم بها تغطية حدث معين .. والسرعة التى يجب أن يتم بها نشر الحديث مع الشخص الذى يدور حوله هذا الحدث (١) .. والمطبعة فى مثل هذه الظروف لا تستطيع انتظار تحديد موعد مع المتحدث ثم انتظار مقابلة المحرر له .. !

وفى بعض الحالات يكون السبب فى اللجوء الى الحديث التليفونى وجود المتحدث فى مكان بعيد عن مقر الجريدة أو المجلة أو عن مكان وجود الصحفى الذى يريد أن يجرى حديثا صحفيا معه .. كأن يكون فى بلدة أخرى أو فى دولة غير الدولة التى يوجد بها الصحفى (٢) .

والحديث التليفونى قد يكون أقصر من الحديث المباشر وأبسط .. ولكنه بالتأكيد أصعب .. فالحديث المباشر يمكن الصحفى من خلق نوع من الألفة أو المودة مع المتحدث .. والمحرر يستطيع أن يغير أو يبدل أو يطور من أسئلته خلال الحوار المباشر وذلك على ضوء رؤيته لانطباعات المتحدث أو ردود أفعاله للأسئلة التى يوجهها اليه (٣) .

اما فى الحديث التليفونى فالمحرر مطالب بان يركز تأثيره كله فى صوته بحيث يتمكن من احداث تأثير حسن على المتحدث وذلك عن طريق اختيار

1) New man Alec: teaching practical journalism p.p. 15-16.

2) Warren Carl : Modern News Reporting p.p. 185 - 197.

3) Thomson. Foundation : The News Machine p.p. 32 – 35

طريقة الاتصال المناسبة وتحديد لهجة الاتصال الملائمة لشخصه المتحدث (٤) ·

ان اكبر خطر يقف دون نجاح حديث التليفون هو حالة عدم الاهتمام التى ينظر بها ى متحدث الى حديث التليفون ·· فواجب الصحفى أن يبذل اكبر جهد ممكن فى الاعداد لهذا الحديث حتى يقنع المتحدث بأهمية هذا الحديث ·

ان الاعداد المسبق للحديث التليفونى عمل لا بديل عنه ذلك أن توقف المحرر عن الكلام ولو لثوان قليلة ليتذكر السؤال التالى قد تجعل المتحدث يعتقد ان المحرر قد أنهى المكالمة فيغلق التليفون ·· كذلك فان هذا التوقف قد يتيح للمتحدث الذى يريد التهرب من الحديث أن يقطع المكالمة بحجة أنها قد انتهت او أن الخط قد انقطع ·· !

ومن الضرورى أن يحرص المحرر عندما يتصل بالمتحدث أن يطلبه فى رقم تليفونه المباشر فانه اذا لجأ الى (السويتش) فان ذلك قد يسهل للمتحدث أن ينكر نفسه أو يحول المكالمة الى شخص آخر اقل أهمية (٥) ·

كذلك لابد للمحرر أن يتأكد أنه يتحدث الى الشخص المطلوب وذلك بالتأكد من الاسم الكامل له ·· ومن منصبه ورقم تليفونه المباشر أو الداخلى ·

ويجب على المحرر أن يحرص على وضع أسئلته بعناية ومن الأفضل أن يكتبها فى ورقة وأن يضعها أمامه أثناء حديثه بالتليفون حتى لا ينسى شيئا منها ·

وفى بداية المكالمة لابد للمحرر أن يذكر اسمه بوضوح وأن يكشف عن هدفه من المكالمة وأن يحرص على عدم اضاعة الوقت فى المقدمات والمجاملات التى لا معنى لها والتى لا علاقة لها بموضوع الحديث ·

كذلك من الضرورى أن يذكر المحرر اسم الصحيفة التى يعمل بها فان اسم الصحيفة (اذا كانت صحيفة تحظى بالاحترام والتأثير) قد يفتح أمام المحرر كثيرا من الأبواب المغلقة ·

وبجانب ذلك كله لابد للمحرر أن يحتفظ دائما بعلاقة جيدة مع سكرتيرى الشخصيات الهامة والبارزة فى المجتمع الذى تصدر به الصحيفة فان السكرتير

---

4) Sherwood. Hughe : The Journalistic Interview p. p. 39—57

5) Thomson Foundation : Interviewing by Telephone p p. 3—12

أو السكرتيرة غالبا ما يكونان مفتاح الشخصية التى يعملان معها ٠٠ وهذه العلاقة يجب أن تقوم على الاحترام والثقة (٦) ٠

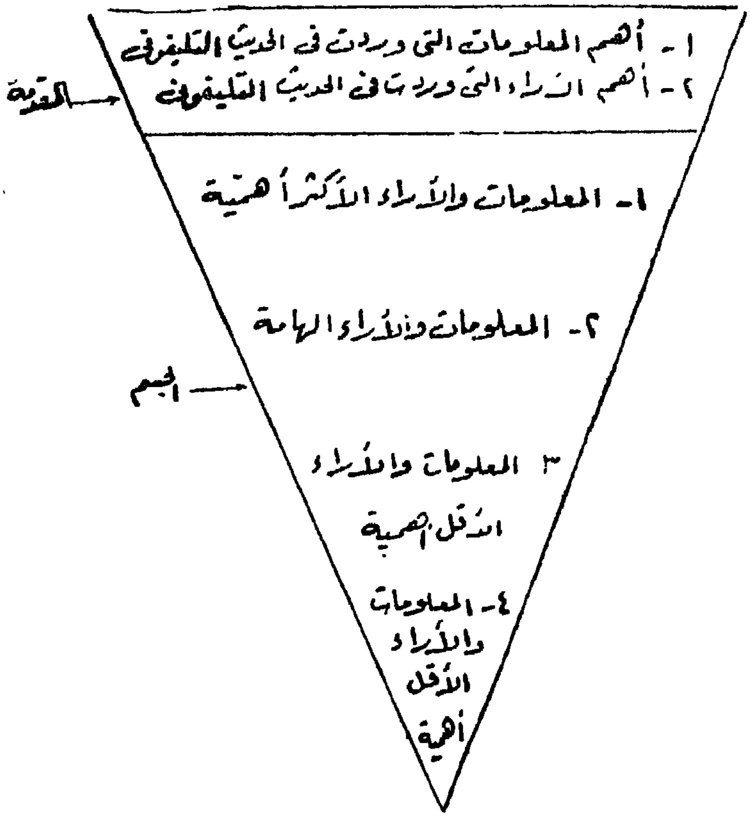
وأخيرا لابد وأن يتأكد المحرر اثناء المكالمة التليفونية من صحة الأسماء، ودقة الأرقام والاحصائيات التى تملى عليه فى التليفون ٠٠ ويتأكد أيضا من المصطلحات الغريبة أو المتداولة وكيفية كتابتها (٧) ٠

ان الطبيعة الخاصة الحديث التليفونى باعتباره يلبى بالدرجة الأولى حاجة اخبارية عند الصحفة ٠٠ قد انعكست على البناء الفنى للحديث التليفونى ٠٠ فنجد أن أصلح القوالب الفنية لكتابة الحديث التليفونى هو قالب الهرم المقلوب (غير المتدرج) ٠٠ ذلك أن هذا القالب الفنى يلبى حاجة الصحيفة الى ابراز أهم الأخبار والآراء التى يدلى بها المتحدث فى مقدمة الحديث ٠٠ ثم يمكن هذا القالب الصحيفة بعد ذلك من نشر نص الحديث فى جسم الهرم المقلوب مبتدئة بالمعلومات أو الآراء الأكثر أهمية ٠٠ ثم المهمة ٠٠ الى الأقل أهمية ٠٠ وهكذا حتى نهاية الحديث ٠ أما كون الحديث لتليفونى لا يحتاج الى استخدام قالب الهرم المقلوب المتدرج ٠٠ فذلك لأن الحديث لتليفونى غالبا ما يكون قصيرا جدا سواء أكان فى أسئلته أم فى اجابات المتحدث عن هذه الأسئلة ٠٠ فلا مجال فيه للتلخيص ٠

---

6) Ibid p. p. 7 — 11

7) Harris Geoffrey and Spark. David : Practical News Pared Reporting p.p. 60 – 71



البناء الفني للحديث التليفوني
المبني
على قالب الهرم المقلوب (غير المتدرج)

نموذج للحديث التليفونى للبنى
على قالب الهرم المقلوب

Bani Sadr's Terms for a Deal



(٨)

● من باريس أجرت « ايلينـــا سكولينو » المحررة بمجلة « نيوزويك » حديثا تليفونيا مع الرئيس الايرانى « أبو الحسن بنى صـــدر » فى طهـــران واستغرق خمسا وعشرين دقيقة · وقد اختـــارت محررة نيوزويك أن تبـــدأ الحـــديث بمقدمة أبرزت فيها أهم ما جاء فى الحـــديث وهو قـــول الرئيس بنى صدر : ان رهائن الســـفارة الأمريكية بطهران لن يطلق سراحهم حتى تنتهى اللجنة الدولية للتحقيق فى شكاوى ايران ·· من عملها ·· ! وأن هذا سوف يستغرق عدة أسابيع ·· ! :

8) News Week February 25 - 1980

In his only interview with an American reporter last week, Iranian President Abolhassan Bani Sadr spelled out his position on the release of the American hostages. He told NEWSWEEK'S *Elaine Sciolino that the hostages would not be freed until an international commission of inquiry into Iran's grievances completes its work. That, he said, could take weeks. The 25-minute interview was conducted last Saturday by telephone from Paris. Excerpts:*

● بعد المقدمة جاء جسم الحديث حيث أوردت المحررة نص الحوار التليفونى مع الرئيس بنى صدر •• وقد اختارت المحررة سبعة اسئلة •• هى الأكثر أهمية فى الحديث لتضعها فى مركز الصدارة من جسم الحديث وقد دارت كلها حول مستقبل رهائن السفارة الأمريكية ومحاولة الصحيفة معرفه موعد الافراج عنهم :

Q. *When will the release of the hostages take place? Immediately after the official announcement of the Waldheim commission?*
A. No. The liberation of the hostages depends on United States policy and a change in that policy When the political climate changes the impossible becomes possible

Q. *So you are saying that the announcement of the Waldheim commission is not enough.*
A. No

Q. *Then it is necessary to wait for the conclusions of the commission before the hostages can be released?*
A. Certainly. We will have to wait.

Q. *Then the hostages could remain in the American Embassy for weeks.*
A. I don't really know But they are in good shape under good security

Q: *But you have been quoted in the media as saying that the hostages might even be released in a few days.*
A. I didn't say it like that, that they would be released in a few days. I have said it depends on the U.S. If the Shah, for example, is released tomorrow, the hostages will be released immediately The time it takes depends on the U.S and whether the conditions are met

Q. *Then you confirm that the hostages will not be released until the commission completes its task*
A. Until all our conditions are met

Q. *And they will not be freed in the next few days.*
A. No. But it depends always. If the U.S satisfies us, perhaps

● بعد ذلك وجهت الصحيفة سؤالا مهما الى الرئيس بنى صدر وهو عن شروطه للافراج عن الرهائن ؟ ويلاحظ أنه رغم اهمية هذا السؤال

الا أنه يعتبر أقل اهمية من الاسئلة السبعة السابقة وخاصة بالنسبة للقارىء الأمريكى الذى يهمه أن يعرف متى يتم الافراج عن الرهائن أكثر مما يهمه معرفة شروط الايرانيين للافراج عنهم :

SCIOLINO: ***Mr. President, with all the rumors in the air, can you clarify your conditions for the release of the hostages?***

BANI SADR: I have not changed my attitude since the beginning of this affair. I have always said that something must change between us and the Americans. And this change can come only from the American side. The U.S. must take the initiative on three different points if it wants to change the political climate. It must condemn its past policy in Iran. It must promise not to interfere in our affairs in the future and it must promise it will not obstruct the pursuit of the Shah, his entourage and other criminals for their financial corruption, their treason and their other crimes. If these three conditions are met, the climate will change. And we can start over in a new political and psychological climate.

● وأخيرا جاء دور الأسئلة الأقل اهمية من كل ما سبق ولذلك وضعتها كاتبة الحديث فى ذيل الحديث الصحفى أى فى نهاية جسم الحديث الصحفى وكانت حول ما اذا كانت أزمة الرهائن قد أضعفت من مسعاه لتقوية حكومته وتوحيد البلاد ؟ وكذلك عما اذا كان يعتقد جادا بأن الشاه يمكن أن يسلم الى ايران ؟ :

Q. ***Has the hostage crisis weakened your efforts to consolidate your government and unify the country?***

A. You know, during the elections the problem of the hostages did not play any role. There is not much talk in Iran about the hostages. It is not difficult to consolidate the country and tensions will diminish.

Q. ***Do you seriously believe that the Shah could ever be extradited?***

A. The art lies in making the impossible possible.

المبحث السادس
المؤتمر الصحفي

المؤتمر الصحفي شكل من أشكال الحديث الصحفي وهو عبارة عن حديث تدلى به احدى الشخصيات الهامة في حضور اكثر من صحفي وذلك لشرح سياسة معينة او مناقشة قضية تهم الرأى العام المحلى او الدولى أو الادلاء بأخبار تمس حدثا من الأحداث الهامة • (١)

والمؤتمرات الصحفية يعقدها كبار المسئولين أو الوزراء أو الرؤساء أو الزعماء حين تكون هناك حاجة عاجلة لشرح سياسة معينة امام اكبر عدد من الصحفيين لكي تصل حقائق الموضوع الى نسبة كبيرة من الرأى العام الذي تخاطبه الصحف التي يمثلونها • كذلك فان الحاجة الى عقد المؤتمر الصحفي تكون في حالة صعوبة قيام المسئول بمقابلة كل صحفي على حدة وهذا يحدث كثيرا اثناء زيارات الملوك أو الرؤساء او كبار الشخصيات السياسية لبعض البلاد الأجنبية حيث لا تمكنهم فترة الزيارة القصيرة من مقابلة كل الصحفيين الذين يطلبون تحديد مواعيد لاجراء أحاديث صحفية خاصة لصحفهم عندئذ يكون المؤتمر الصحفي هو الحل البديل وغالبا ما يأخذ المؤتمر الصحفي شكل حوار يجرى بين الصحفيين والشخصية المسئولة التي تدعو للمؤتمر الصحفي • وعادة يبدأ المؤتمر الصحفي بكلمة او بيان يلقيه المسئول وتعقبه مناقشة بينه وبين الصحفيين حيث يرد على كل الأسئلة التي يوجهونها اليه (٢) •

---

1) Raymond Boston, M. A. : Press Conference (Center For Journalism, University College Cardiff.) Great Britain 1977 p. p. 33 — 42

2) Dinsmore Hermanh : Press Conferences (Arlington House) New York 1973 p. p. 112 — 115

ومن الضرورى ان يستعد المحرر الصحفى للمؤتمر وذلك عن طريق الاعداد المسبق للحديث بجمع اكبر قدر من المعلومات والبيانات عن موضـــوع المؤتمر الصـــحفى وعن شـــخصية المتحدث كذلك عن طريق الاعـــداد المسبق لعدد من الأسئلة • وفى المؤتمر الصحفى لا يملك الصحفى الفرصة لايجـــاد عـلاقة الألفة او الصداقة مع المتحدث كما هو الشان فى الحديث المباشر لذلك فالمحرر الصحفى لابد أن يحاول خلق انطباع جيد لدى المتحدث وذلك عن طريق توجيه الأسئلة المباشرة والواضـــحة والمحددة فلا وقت فى المؤتمر الصـــحفى يسمح للصحفى باعادة السؤال من جديد وعلى المحرر الصحفى قبل أن يبدأ بتوجيه سؤاله • أن يعرف بنفسه وبجريدته (٣) •

وعلى المحرر الصحفى أن يلجا بصفة عامة الى الأسئلة القصـــيرة ولكن شريطة ان تحمل اكبر قدر من التساؤلات لانه قد لا تتاح للصحفى فرصة أخرى لتوجيه اسئلة لكثرة عدد الصحفيين الذين يحضرون المؤتمرات الصحفية عادة ولحرص منظمى المؤتمرات على اتاحة الفرصة لأكبر عدد من الصحفيين لتوجيه الاسئلة • ومن الضرورى أن يكون لكل محرر زاوية محددة يتناول منها المؤتمر الصحفى وهذه الزاوية يجب ان تكون ملائمة لسياسة الصـــحيفة التى يمثلها ونوعية اهتماماتها وطبيعة القراء فاذا عقد رئيس الوزراء مؤتمرا صحفيا لشرح ابعاد الميزانية الجديدة فان الزاوية التى يجب ان ينظر بها محرر الصـــحيفة العامة لابد أن تختلف عن الزاوية التى ينظر بها الى المؤتمر محرر الصـــحيفة المتخصصة فمحـــرر صحيفة العمـــال لابد أن يختلف فى نظرته الى المـؤتمر عن محرر صحيفة الفلاحين أو محرر الصحيفة النســـائية •• أو الصـــحيفة الحزبية •• ؟

فكل محرر صحفى يجب أن يذهب اذن الى المؤتمر الصـــحفى وفى ذهنه (خط متميز) للموضوع او (زاوية خاصة) وهو الأمر الذى يجعـــل المؤتمر الصحفى يظهر فى كل صحيفة وقد اخذ شكلا مختلفا عنه فى الصـــحيفة الأخرى وذلك لاختلاف الزاوية التى يتناول منها كل محرر المؤتمر الصحفى (٤) •

لذلك فان الصحفيين اذا شاهدوا زميلا لهم يحاول تتبع واستكمال خط متميز له من خلال الأسئلة التى يطرحها فى المؤتمر الصـــحفى فمن الضرورى أن يساعدوه فى استكمال أسئلته أو بتركوه يتم هذه الأسئلة ويجب ان يحرص كل صحفى ألا يقاطع زميلا له يطرح أسئلة جيدة •

3) Ibid p. p. 223 — 227

4) Warren, Carl : Modern News Reporting p. p. 194—195

اما اذا كنت تريد ان تستكمل موضوعا معينا وقاطعك زملاؤك من الصحفيين فلا تخجل من ان تعود ثانية الى نفس الموضوع لتستكمل موضوعك ٠

ولابد ان تنصت وتنتبه الى كل سؤال يوجه فى المؤتمر الصحفى ٠٠ والى الاجوبة أيضا فقد تجد فى بعض هذه الاجابات ما يضيف اليك معلومات جديدة ويثير فى ذهنك افكارا اخرى قد تخدم موضوعك (٥) ٠

ولاتخجل من مقاطعة زميل لك حاول ان يستاثر بكل الاسئلة ٠ ان المؤتمرات الصحفية التى يحضرها عدد كبير من الصحفيين غالبا لا تتاح فيها فرصة توجيه الاسئلة سوى لعدد قليل من الصحفيين ٠ فليس من الضرورى فى مثل هذه المؤتمرات ان يسأل كل صحفى ٠ فالواجب على بقية الصحفيين الذين لا تتاح لهم فرصة توجيه الأسئلة ان ينصتوا جيدا للأسئلة والأجوبة ويسجلوها ثم هم يتولون بعد ذلك متابعة افكارهم وموضوعاتهم من مصادرهم الخاصة بعد المؤتمر ٠

ان الشخص الذى ينظم المؤتمر الصحفى يستريح فى كثير من الحالات الى الصحفى الذى يقاطع اتجاها جيدا من الاسئلة لان ذلك يعطيه فرصة الهرب من بعض الأسئلة المحرجة فلا تحاول ان تقاطع مثل هذه الاسئلة (٦) ٠

وفى بعض الحالات يقوم الشخص الذى ينظم المؤتمر الصحفى (وخاصة اذا كان خبيرا فى عمل المؤتمرات الصحفية) بوضع عدد من أصدقائه الصحفيين فى الصف الأول ومعهم اسئلة متفق عليها مسبقا ٠ وقد يزيد على ذلك بأن يمتنع عمدا عن الاذن بالحديث الا للصحفيين الأصدقاء له ٠ أو لذين يظهرون ميلا لطرح الأسئلة السهلة والصحفى الماهر لا يجب أن يخضع لمثل هذا الترتيب وعليه أن يفرض على منظم المؤتمر الصحفى أن يتيح له فرصة طرح أسئلته سواء أكان عن طريق الالحاح فى طلب السؤال أو عن طريق مقاطعة الزملاء الصحفيين الموالين للمتحدث أو المتفقين معه فالمهم أن يخرج الصحفى من المؤتمر الصحفى وقد حصل على بغيته من الأخبار والمعلومات والآراء الجديدة التى تصلح للنشر فى الجريدة التى يعمل بها (٧) ٠

---

5) Sherwood. Hughc : The Journalistic Interview p. p. 22 — 38

6) Thomson Foundation : The News Machine p. p. 29 — 31

7) Newman Alec : Teaching Practical Journalism p. p. 13 — 16

ولابد أن ننتبه الى أن من حق الصحفى أن ينشر الأسئلة التى وجهها بنفسه أو تلك التى وجهها غيره من الصـــحفيين وله أن يذكر اســـماء هؤلاء الزملاء والصحف التى ينتمون اليها وله ألا يفعل ذلك • ولكن ليس من حقه أن ينسب الحوار والأسـئلة كلها الى نفسه وذلك أن هنـــاك بعض الصـــحفيين الذين يحضرون بعض المؤتمرات الصـحفية ويكتبون ما جرى فى المؤتمر وكأنه حديث شخصى بين الصحفى والشخص المسئول بل ان هناك من يعلن أنه ينفرد بهذا الحديث دون غيره من الصحفيين وهذا بالطبع سـلوك غير أخلاقى ويتنافى مع تقاليد مهنة الصحافة ففيه ســطو على جهود غيره من الصـــحفيين فمن الضرورى للصحفى أن يذكر أن هذا الحديث منقول عن المؤتمر الصــحفى •

أما بالنسبة للبناء الفنى لحديث المؤتمر الصحفى فان أصـلح القوالب الفنية لكتابة المؤتمر الصحفى هو قالب الهرم المقلوب المتدرج وهو بذلك يختلف عن القالب الذى يكتب به الحديث التـــليفونى وهو قالب الهرم المقلوب (غير المتدرج) ويعود ذلك الى استحالة أن تقوم أية صـــحيفة بنشر النص الحرفى لوقائع أى مؤتمر صـــحفى وذلك لطول بعض هـــذه المؤتمرات من ناحية •• ولأن الصـــحيفة غالبا ما تركز على الزوايا التى تهمها فقط من وقائع المؤتمر الصحفى وتهمل الزوايا الأخرى من ناحية ثانية •

ومن النادر أن نجد صـــحيفة من الصحف التى تصـــدر فى المجتمعات الديموقراطية المتقدمة تنشر الوقائع الكاملة لاى مؤتمر صـــحفى حتى لو كان لرأس الدولة التى تصدر بها الصـــحيفة •• ولكننا نلاحظ أن العكس يحدث فى كثير من الدول النامية •

واستخدام قالب الهرم المقلوب المتدرج فى كتابة المؤتمر الصـحفى يمكن الصحيفة من ابراز أهم الأخبار والآراء التى قيلت فى المؤتمر •• ثم هو يمكن الصـــحيفة ايضا من تلخيص الكثير من وقائع المؤتمر من ناحيـــة •• وابراز نص بعض الأقوال الهامة للمتحدث من ناحية ثانية وذلك فى جسم الحديث •• وبالطبـــع فان ترتيب فقـرات الجسم والمزاوجة بين التلخيص والاقـــوال المقتبسة يتم حسب اهمية كل منها بالنسبة لسياسة الصـحيفة واهتماماتها بحيث تبدأ بالأكثر أهمية ثم بالمهم •• ثم بالأقل أهمية •• وهكذا حتى نهاية المؤتمر الصحفى •

نموذج المؤتمر الصحفى المبنى
على قالب الهرم المقلوب المتدرج

General Walls gives his answer



General Walls: Defiant

MUGABE CAN'T KICK ME OUT!

● لقد اختارت صحيفة « ديلى ميل » أبرز ما وقع فى المؤتمر الصحفى الذى عقده الجنرال بيتر وولز لتضعه فى المقدمة .. وهو قوله : « ان روبرت موجابى لن يستطيع ارغامه على ترك زمبابوى : »

A DEFIANT General Peter Walls said yesterday that he would not be run out of Zimbabwe by Robert Mugabe.

(٨)

---

8) Daily Mail August 26, 1980

● وفضلت الصحيفة أن تبدأ جسم المؤتمر الصحفى بفقرة من « الأقوال المقتبسة » للجنرال ولس يعلن فيها تصميمه على البقاء فى زمبابوى على الرغم من تصريحات موجابى :

> 'I have every intention of living in Zimbabwe in spite of what Mr Mugabe says,' he declared.

● بعد تلك الفقرة من الأقوال المقتبسة رأت الصحيفة أن تقدم فقرة من المعلومات الخلفية لكى تعطى للقارىء فكرة عن أرضية للخلاف بين الجنرال ولس وروبرت موجابى (٩) ‥ فقد صرح موجابى فى لقاء له مع السود الامريكيين فى نيويورك أثناء زيارته للولايات المتحدة الامريكية ‥ أنه لا يسمح لأحد أن يقوم بمثل الأفعال التى يقوم بها الجنرال ولس وأنه مستعد لمساعدته فى ترك البلاد ‥ ! وكان موجابى بذلك يرد على تصريح سابق للجنرال

(٩) فى مارس عام ١٩٨٠ جرت انتخابات حرة فى روديسيا التى كان يسيطر عليها حكم الأقلية البيضاء (٢٣٠ الف ابيض مقابل سبعة ملايين ونصف مليون من السود) وفاز الاتحاد الأفريقى الوطنى الذى يتزعمه روبرت موجابى بسبعة وخمسين مقعدا من اصل مائة مقعد وفاز الاتحاد الشعبى الأفريقى الذى يتزعمه جوشو نكومو بخمسة وعشرين مقعدا فى حين لم يفز الأسقف الأسود المعتدل (أبيل موزوريوا) الا بثلاثة مقاعد ولم تفز الجبهة الروديسية التى تضم البيض ويتزعمها ايان سمث الا بعشرين مقعدا ‥ وبذلك تولى موجابى رئاسة الحكومة ‥ وتحولت روديسيا الى دولة زيمبابوى المستقلة ‥ وقد أبقى موجابى على الجنرال بيتر ولس قائد الجيش الروديسى الأبيض قائدا لجيش زيمبابوى الجديد وذلك لعدة اشهر ثم عزله ٠

بيتر ولس بعد عزله قال فيه : ان حزب موجابى قد فاز فى الانتخابات عن طريق تخويف الناخبين •• ! :

Prime Minister Mugabe told black Americans in New York on Sunday: 'If anyone gets out of step, like a certain General Walls has done, then he cannot be one of us and we must assist him to leave our country.'

Lieutenant-General Walls, the former head of the Rhodesian forces who stayed on in his job during the first months of black rule, has recently alleged that Mr Mugabe's party won the April elections through intimidation of voters.

● بعد ذلك أوردت الصحيفة فقرة من الأقوال المقتبسة من تصريحات الجنرال ولس فى مؤتمره الصحفى ذكر فيها أنه ولد وتربى فى هذه البلاد وأنه مصمم على البقاء فيها •• وأنه لا يعرف أن هناك قانونا يقول لأى شخص أن يترك البلاد التى ولد فيها :

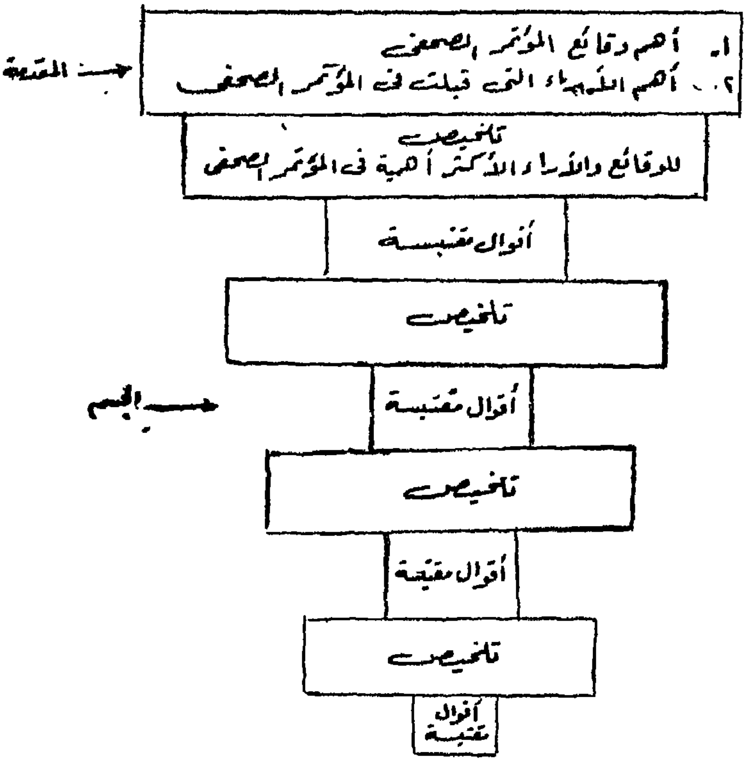
He said yesterday in Salisbury: 'I was born and bred here and I have every intention of living here. I know of no law that says a person should leave the country of his birth.'

● ثم أوردت الصحيفة فقرة تلخيصيه أشارت فيها الى قول الجنرال ولس انه لا يعتقد ان مستر موجابى يستطيع أن يقوم بعمل غير شرعى كطرده خارج البلاد :

He did not think Mr Mugabe would do 'such an illegal thing' as to throw him out.

● وافتهت الصـــحيفة المؤتمر الصـــحفى بفقرة من الاقوال المقتبسة للجنرال ولس يؤكد فيها أنه قرر وبصراحة فى أوقات متعددة انه لا يخـــاف من سيطرة الحكم الافريقى ٠٠ وفى الحقيقة أن سيطرة الافريقيين على الحـكم مقبولة لديه لدرجة بعيدة ٠

> And he insisted: 'I have stated categorically several times that I do not have any qualms about an African-dominated Government. In fact, an African-dominated Government is quite acceptable to me as long as standards are maintained.'



البناء الفنى للمؤتمر الصحفى
المبنى
على قالب الهرم المقلوب المتدرج .

الفصل الثانى

فن التحقيق الصحفى

- المبحث الأول : تعريف التحقيق الصحفى
- المبحث الثانى : اعداد التحقيق الصحفى
- المبحث الثالث : كتابة التحقيق الصحفى

■ المبحث الأول ■
تعريف التحقيق الصحفي

يقوم التحقيق الصحفي على خبر او فكرة او مشكلة او قضـــية يلتقطها الصـــحفي من المجتمع الذى يعيش فيه .. ثم يقوم بجمع مادة الموضـــوع بما يتضمنه من بيانات او معلومات او اراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول الى الحل الذى يراه صالحا لعلاج المشكلة او القضـية او الفكرة التى يطرحها التحقيق الصحفى (١) .

فالتحقيق الصـــحفي يشرح ويفسر ويبحث فى الاســـباب والعـوامل الاجتماعية أو الاقتصـــادية أو السـياسية أو الفكرية التى تكمن وراء الخبر أو القضية او المشكلة او الفكرة او الظاهرة التى يدور حولها التحقيق (٢) . فالتحقيق الصـحفى فن يقوم على التفسير الاجتماعى للأحداث وللاشـــخاص الذين اشتركوا فى هذه الأحداث (٣) . وهو كفن قد يشتمل على بقية الفنون الصحفية الاخرى كالخبر أو الحديث او الرأى أو الاستفتاء أو البحث (٤) .. بجـــانب انه كثيرا ما يســـتعين بالصـــور الفوتوغرافيـــة أو الرســـوم أو الكاريكاتير (٥) . وقد تساعدنا المقارنة بين فن التحقيق الصحفى وغيره من الفنون الصحفية على مزيد من الفهم لمفهوم التحقيق الصحفى .

---

1) Lewis James : The Active Reporter (Vikas Puplications Press Institute of India) India 1969 – p.p. 35 – 41

2) Wolfe. Tom : The New Journalism (Pan Books Ltd) London 1975 – p. p. 15–29

(٣) حمزة ـ عبد اللطيف : المدخل فى فن التحرير الصحفى . « دار الفكر العربى » القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٥٦ ـ ص ٢٤٧ .

4) Newman. Alec : Teaching Practical Journalism (National Council for the Training of Journalists) London 1977 p.p. 14-17

5) Warren. Carl : Modern News Reporting p. p. 185 – 195

فالتحقيق الصحفى يختلف على سبيل المثـــال عن الخبر فى كون الخبر الصحفى يجيب على اكبر عدد من الاسئلة الخمسة والمعروفة وهى : من ؟ ومتى؟ واين ؟ وماذا ؟ ولماذا ؟ (٦) فى حين ان التحقيق الصحفى غالبا ما يركز الاجابة على سؤال واحد وهو : لماذا ؟ كذلك يختلف التحقيق الصحفى عن الخبر أيضا فى كون الخبر لا يجب على محرره ان يظهر شخصـــيته (٧) بينما التحقيق الصحفى غالبا ما يكشف عن شخصية ، كاتبه ٠

ويختلف التحقيق الصحفى عن المقال الافتتاحى فى كون المقال الافتتاحى يجب ان يعبر عن سياسة الجريدة ، بينما التحقيق الصحفى ليس مطلوبا منه التعبير عن هذه السياسة وان كان مطالبا بالايتناقض معها ٠

ويختلف التحقيق الصحفى عن القصة الادبية فى كون القصـــة الأدبية تبنى على الخيال أو تلتقط جزءا من الوقع ثم تكسـوه بالخيـــال ، فى حين ان التحقيق الصحفى يرسم صورة واقعية للحياة (٨) ٠

والتحقيق الصحفى فن حديث نسبيا فى الصحافة فهو لم يســـتخدم على نطاق واسع الا فى مطلع القرن العشرين وان كان قد عرف قبل ذلك بقرن كامل على الاقل ٠

ويعود الفضل فى ظهور التحقيق الصحفى ثم تطوره وانتشاره حتى صار احد الفنون الصحفية الرئيسية فى الصحافة العالمية الى انتشار التعليم وظهور الأفكار الديموقراطية بما تعنيه من حرية المناقشة وحرية الراى (٩) ٠ ثم جاء تقدم الفكر الاجتماعى بما يعنيه من تنبه الاذهان الى ما يحيط بها من القضايا والمشاكل الاقتصادية والســـياسية وغيرها ٠ وهو الأمر الذى دفع النـــاس الى العمل من أجل تغيير واقعهم الاجتماعى الى الافضل ٠

---

6) Huggett. Frank : The News Papers (Mann Educational Books Ltd.) London. 1972 p.p. 6 – 15

7) Land. Geoffrey : What's in the News. (Longman). London 1973 — p. p. 17 — 28

(٨) حمزة ـ عبد اللطيف ـ المدخل فى فن التحرير الصحفى ـ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٩

9) Faster Heil : Communication in History (The Macmillan Company) New York. 1968 p. p 163 – 192

وقد كان التحقيق الصحفى هو احد الأدوات الصحفية الهامة لمناقشة هذه المشاكل والقضايا الاجتماعية مناقشة موضوعية وخرة (١٠) ومن خلالها طرحت العديد من الحلول لهذه المشاكل والتى استهدفت فى آخر الأمر الوصول الى مجتمعات أفضل • غير ان التحقيق الصحفى لم يتطور وينتشر بشكل واسع الا بعد ازدهار فن طباعة الرتوجرافور أو فن الطباعة الغائرة (١١) وهو الأمر الذى ساعد على ظهور الصحف والمجلات المصورة •

ثم جاءت احداث الحرب العالمية الثانية لتساهم فى تقدم فن التحقيق الصحفى فى الصحافة حيث تطورت فنون الاتصال التليفونى والتلغراف ونقل الصور بسرعة فتعطش الناس الى معرفة الاخبار وتحليلها ودراسة ابعادها وآثارها ـ فكان من الضرورى الاعتماد على فن التحقيق الصحفى لاشباع هذه الحاجات الجديدة •

واخيرا فقد ازدهر فن التحقيق الصحفى فى السنوات العشرين الأخيرة بفضل التقدم الذى شهدته ميادين الطباعة والتصوير والرسم وصناعة الكليشيهات ، فضلا عن التقدم الهائل فى فن التصوير الصحفى (١٢) •

والتحقيق الصحفى يلبى وظائف الصحافة الاساسية فهو من ناحية يلبى وظيفة الاعلام •• حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء •

وهو من ناحية ثانية يلبى وظيفة الصحافة فى تفسير الانباء •• فالتحقيق الصحفى يقوم بتفسير الأخبار والأحداث وشرحها وذلك عن طريق الكشف عن ابعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالاتها السياسية •

---

10) Smith, Bruncelannes and Lasswell, Harold, D. and Casey Ralph D.: Propaganda, Communications, and Public Opinion (Princeton University Press) U.S.A. 1946 p. p. 33 — 55

11) Steinberg. S.H. : Five Hundred Years of Printing (Apelican Book), 1961. p. p. 72 — 95

12) Shepherd E. G. : Design and Print. (Macdonald and Evans. Ltd.) London. 1963 p. p. 167 — 171 and p. p. 66 — 83

والتحقيق الصحفي من ناحية ثالثة يلبي وظيفة الصحافة في التوجيه والارشاد وذلك بتصديه لقضايا المجتمع ومشكلاته وبالبحث لها عن حلول ٠

ومن ناحية رابعة فان التحقيق الصحفي يلبي وظيفة الصحافة في التسلية والامتاع فهو كثيرا ما يركز على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة ٠

وأخيرا فان التحقيق الصحفي يلبي وظيفة الصحافة في الاعلان وذلك بترويج سلعة ما أو الاشادة بمشروع معين وهو ما يسمى بالتحقيقات الاعلانية ٠

والحياة الاجتماعية هي التي تقدم للمحقق الصحفي الموضوعات التي يكتب عنها (١٣) ، فهو غالبا ما يلتقط أفكار موضوعاته من الأخبار الهامة المنشورة في الصحف والمجلات أو من بين ثنايا الأحاديث أو المقالات الصحفية أو مما تذيعه الاذاعة أو التليفزيون من اخبار في برامجها المختلفة ٠ كذلك فان الملاحظة الشخصية للمحقق الصحفي بالاضافة الى تجربته الاجتماعية في الحياة غالبا ما تشكل مصدرا هاما من مصادر التحقيق الصحفي ٠ ويضاف الى ذلك ما تقع عليه يدى المحقق الصحفي من نشرات أو وثائق ٠ أو ابحاث هامة ٠

وأخيرا فان الرحلات والحفلات العامة والخاصة وكل ما من شأنه ان يعبر عن الحياة الاجتماعية تعتبر مصدرا اساسيا من مصادر التحقيق الصحفي ٠

والتحقيق الصحفي يمكن ان يستوعب بموضوعاته حياة المجتمع بمجالاتها المتنوعة ٠ فالتحقيق الصحفي يمكن ان يكون موضوعه احدى المشكلات أو القضايا العامة التي تهم المجتمع كله أو احدى طبقاته أو فئاته المختلفة ٠ وقد يكون موضوع التحقيق أيضا شخصية من الشخصيات العامة في المجتمع أو بحثا علميا أو كشفا أو اختراعا جديدا أو مكانا تاريخيا أو حفلا

---

13) Nash. Roy. W. : How News Papers Work (PerGAmon Press, the Macmillan Company) New York. 1964 p. p. 11-35

أو مهرجـــانا أو غير ذلك من الموضـــوعات التى تمتـــلىء بها حيـــاتنا الاجتمـــاعية (١٤) ٠

ورغم تشعب مجالات التحقيق الصحفى وتعدد موضوعاته الا انه يمكن ان نذكر خمسة أنواع رئيسية منها هى (١٥) :

١ – تحقيق « الخلفية ٠٠٠ ٠٠٠ Bakground » :

وهو التحقيق الذى يستهدف شرح وتحليل الأحداث والكشف عن ابعادها ودلالاتها ٠٠ انه تحقيق يبحث بالدرجة الأولى عما وراء الخبر ٠ ؟

٢ – تحقيق « الاستعلام أو التحرى ٠٠٠ ٠٠٠ Ing uiry » :

وهو التحقيق الصحفى الذى يلتقط مسألة من المســـائل التى تهم الرأى العام فيجمع كل التفاصيل المتعلقة بها ويعرضـــها على القراء ويلقى الضـــوء على جميع الجـــوانب ٠٠ وهـــذا النـــوع من التحقيقات ينطـــلق من النظر الى التحقيق الصحفى باعتباره أداة من أدوات تشكيل الرأى العام ٠

٣ – تحقيق « البحث أو التحقق ٠٠٠ Investigation » :

وهذا النوع من التحقيقات الصحفية يشبه الى حد كبير التحقيق الذى تجريه الشرطة فى كشف الجرائم الغامضة ٠٠ أى انه تحقيق يستهدف الكشف عما لا يعرفه أحد ٠٠ مثـــل الكشف عن تلاعب فى توزيع المواد التموينية ٠٠ ! أو الكشف عن اختلاسات فى بعض مرافق الحكومة ٠٠ ! أو الكشف عن انحراف بعض السياسيين أو سوء استغلال البعض لوظائفهم ٠٠ !

---

14) Wolseley, Rolande and Camppell, Lanrence : Exploring Journalism (Prentice. Hall, INC). U.S.A. 1957 - p.p. 72-83
Harriss, Julion and Johnson, Stanley: The Complete Reporter (The Macmillan Company). London 1965 p. p. 207 — 212
Julianoph D. James L. : Practical News (W.M.C. Brown Company Publishers). 1962 p. p. 130 – 148

15) Thomson Foundation : The News Machine p. p. 44–48
Lewis, James : The Active Reporter. p. p. 35 - 41

ويندرج تحت هذا النوع من التحقيقات الصحفية ما يسمى بتحقيقات تنظيف المجتمع من الفساد مثلما حدث عندما كشفت صحيفة ·· واشنطن بوست الأمريكية فى يونيو ١٩٧٢ تورط الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون فى التجسس على المقر الانتخابى للحزب الديموقراطى ·· وقد انتهت تحقيقات الواشنطن بوست باستقالة نيكسون وهو ما عرف بفضيحة ووترجيت ·· !

٤ ــ تحقيق ·· « التوقع ·· ·· Anticipation » :

وهذا النوع من التحقيقات الصحفية يستهدف مساعدة القارىء ليس فقط فى معرفة كيف وقع هذا الحدث أو ماذا جرى فى هذه القضية ·· وانما يستهدف أيضا وبدرجة أهم مساعدة القارىء فى معرفة كيف سيتطور هذا الحدث ·· والى أين ستنتهى الأمور بهذه القضية ! أى ان كاتب التحقيق الصحفى لن يقول للقارىء ماذا جرى ؟ أو ماذا يجرى ؟ وانما يقول له : ماذا سيجرى فى المستقبل ؟ مثلا : ماذا سيحدث بعد ارتفاع الأسعار ؟

وأين سينفق الناس علاواتهم الجديدة ؟

ومن سيفوز بالانتخابات فى أمريكا كارتر أم ريجان ؟

٥ ــ تحقيق « الهروب ·· Escapism » :

وهذا التحقيق يلبى حاجة القارىء الى التسلية والامتاع ·· وهو يأخذ صفة (الهروبية) من كونه يشد القارىء بعيدا عن مشاكله اليومية ويهرب به عن اهتماماته السياسية ·· ليقدم له الجوانب الطريفة والمسلية والممتعة فى الحياة مثل الرحلات المثيرة (أحد هواة تسلق الجبال ينجح فى الوصول الى قمة الهملايا !) ومثل القصص العاطفية (فتاة أمريكية تقع فى غرام شاب صينى !) ومثل الأحداث الغريبة (رفضت دفع ١٢٥ قرشا لعلاجها ·· وماتت وفى حجرتها كنز من التسول ·· !) ومثل الموضوعات التى تدور عن نجوم السينما والمسرح والرياضة (أكثر من وجه لبيتر سيلرز !) ·

وبجانب هذه الأنواع الخمسة الهامة للتحقيقات الصحفية ·· هناك أنواع أخرى للتحقيقات لابد ان يوليها محرر التحقيقات اهتمامه مثل التحقيقات التى تعرض للافلام الجديدة أو المسرحيات والمعارض والندوات

والكتب أو هناك التحقيقات التى تتناول بعض القضايا التاريخية أو تتناول موضوعات الأزياء والموضة ‎٠٠‏ وكل هذه تحقيقات عادية لا غنى لأية صحيفة عنها ولكن يجب الا يتم تناولها بشكل روتينى وانما يراعى فى كتابتها اختيار زوايا جديدة تهم القارىء وتدفعه الى قراءتها ‎٠٠‏ فالمهم دائما ان تختار الموضوع الذى يهم القراء ‎٠‏

■ المبحث الثالث ■
إعداد التحقيق الصحفي

أولا : اختيار فكرة التحقيق :

اول خطوة فى الاعداد للتحقيق الصحفى هى اختيار فكرة التحقيق او موضوعه

وهذه العملية تخضع لعدة اعتبارات لعل اهمها ان تكون هذه الفكرة مستوحاة من الأحداث الجارية أو مرتبطة بالقضايا التى تشغل المجتمع (١٦) ٠

كذلك لابد وان تكون فكرة التحقيق الصحفى جديدة ومبتكرة وقادرة على جذب اهتمام القارىء ٠٠ ولكن يجب ان نعى ان أى موضوع أو فكرة سبق طرحها ٠٠ يمكن ان تطرح من جديد ٠٠ بشرط ان يتم تناولها من زاوية

---

(١٦) ان بعض الصحف وبعض الصحفيين وخاصة فى المجتمعات النامية تنظر الى التحقيق الصحفى من زاوية أنه مادة لا ترتبط فكرتها أو موضوعها بوقت محدد ٠٠ أى ان التحقيق مادة يمكن تاجيل نشرها لأى وقت ٠٠ ! بل يصل الأمر بالبعض الى اعتبار التحقيق الصحفى مادة « احتياطى » تملأ به الصحف فراغ صفحاتها عندما لا تجد من الأخبار ما يكفى لملأ هذه الصفحات !

ان خطورة هذه النظرة أنها تضعف من قيمة الدور الذى يلعبه التحقيق فى الصحافة الحديثة فى وقت يجب ان يزداد الاهتمام فيه بهذا الفن الصحفى ٠٠ فالصحف تتعرض اليوم لمنافسة شديدة فى مجال التغطية الاخبارية من الراديو والتليفزيون ٠٠ وقد لا تكون هذه المشكلة واردة بنفس المستوى بالنسبة للمجتمعات النامية ٠٠ ولكن المشكلة قادمة بالضرورة !

ان السبق الذى تحقق للتغطية الاخبارية فى الراديو والتليفزيون ٠٠ يفرض على الصحف ان تجد بعدا جديدا تواجه به المنافسة ٠٠ وهذا البعد يمثله ــ فى رأينا ــ التحقيق الصحفى ٠

جديدة ٠٠ مثلا امتحانات الثانوية العامة ٠٠ موضوع يتكرر كل عام وبنفس الطريقة فى الصحف ٠٠ ماذا لو تم تناوله من زاوية جديدة غير تلك الزوايا التى تدخل الرعب فى قلوب الطلاب ٠٠ مثل : هؤلاء هم الذين يضعون امتحانات الثانوية العامة ٠٠ ! ومثل : كيف يعيش العمال فى المطبعة التى تطبع اسئلة الامتحانات ؟ ومثل : هل يمكن تسرب اسئلة الامتحانات ؟ ومثل : أوائل العام الماضى ٠٠ أين هم الآن ؟

وهناك مثلا موضوع آخر كاعلان الميزانية السنوية للحكومة ٠٠ وهو موضوع جامد ولكنه يتكرر كل عام ٠٠ ماذا لو تم تناوله من زوايا أقل جفافا ٠٠ مثل : ٦ كيلو لحم ٠٠ و ٧ كيلو سمك ٠٠ وثلاث قطع جاتوه ٠٠ نصيب كل فرد ٠٠ فى الميزانية الجديدة ٠٠! أى ان يعاد تفسير الميزانية ليقدم المحرر نصيب كل قارىء من الميزانية الجديدة ٠٠ فهذا أدعى لجذب اهتمام القارىء من الأرقام العامة الصماء للميزانية ٠٠ !

ان الحصول على فكرة تحقيق صحفى مبتكر هى أصعب جزء فى عمل محرر التحقيقات الصحفية ولادراك الصحف - وخاصة فى المجتمعات المتقدمة لهذه الحقيقة صارت تكلف مندوبى الأخبار فى الصحيفة بأن يقدم كل منهم عددا معينا من الأفكار التى تصلح لتكون تحقيقات صحفية فى المجالات التى يغطون أخبارها (١٧) واعتبر ذلك جزءا أساسيا من عملهم ٠

وهناك بعض الصحف التى تكلف عددا من الخبراء والاختصاصيين فى مجالات انشطة الصحيفة المختلفة بتقديم أفكار لتحقيقات صحيفة ٠٠ فهى مثلا تكلف بعض كبار الأطباء باقتراح أفكار لبعض التحقيقات عن الطب ٠٠

---

(١٧) فى الوقت الذى تطلب فيه هذه الصحف من مندوبى الأخبار تقديم اقتراحات وأفكار لتحقيقات صحفية فانها تمنعهم من تنفيذها وانما تضم هذه الأفكار والاقتراحات فى خدمة محررى قسم التحقيقات ٠٠ فان مندوبى الأخبار هم أسوأ من يكتبون التحقيقات الصحفية فهم يعتبرونها من الأعمال الكمالية وغالبا ما يتعجلون كتابتها أو لا يتحرون الدقة فى تغطية موضوع التحقيق تغطية شاملة ٠

وكذلك الأمر مع أساتذة الجامعات ورجال التعليم ورجال الأعمال والبارزين فى المهن المختلفة ·· وبهذه الطريقة تضمن الصحف تغذية قسم التحقيقات الصحفية بمورد لا ينضب من الأفكار الصحفية (١٨) ·

واختيار المحرر لفكرة التحقيق لا يعنى انه يستطيع أن يبدأ فى تنفيذه وانما عليه ان يطرح هذه الفكرة فى اجتماع قسم التحقيقات الذى يضم غالبا خيرة الصحفيين العاملين فى الصحيفة وعليه ان يستمع الى ملاحظات زملائه من اعضاء القسم ومن رئيسه وغالبا ما يحضر هذا الاجتماع رئيس التحرير ونواب رئيس التحرير ليس فقط لمناقشة الاقترلحات المقدمة من المحررين وانما لتغذية القسم بالاقتراحات الجديدة ·

وعلى المحرر قبل ان يطرح فكرة التحقيق للمناقشة فى داخل قسم التحقيقات ان يدرس الفكرة بعناية وان يبحث عما اذا كان قد سبق وعولج الموضوع فى صحيفة اخرى ·· ويكفى أن يسمع فى الاجتماع من يقول : لقد سبق نشر هذا الموضوع منذ مدة قصيرة فى صحيفة كذا ·· !!

ان هذه الكلمة كفيلة بان تقتل الاقتراح ·· !

ولكن اذا كان المحرر صاحب الاقتراح قد سبق له دراسة الخلفية الوثائقية للموضوع ·· يمكنه عندئذ ان يثبت ان الموضوع جديد ولم يسبق ان تناولته صحيفة اخرى · كذلك يمكنه ان يكشف عن اهمية الزاوية الجديدة التى يتناول منها الموضوع اذا ما كان قد سبق وتناولت الموضوع صحيفة اخرى ·· !

ثانيا : جمع المادة الأولية للتحقيق :

المادة الأولية للتحقيق الصحفى هى المعلومات الخلفية للموضوع ·· وهذه المعلومات يمكن للمحرر ان يحصل عليها من جهتين :

(أ) ارشيف المعلومات بالصحيفة : وفى هذا الأرشيف يجد المحرر جميع ما كتب عن الموضوع فى الصحف والمجلات وكل ما وضع حول الموضوع من دراسات ووثائق وبيانات ·

---

18) Thomson. Foundation : How to Writ^ A. Featwre (Lecture Note) p. p. 11 — 17

(ب) المكتبة : وفيها يجد المحرر الكتب والمؤلفات التى وضعت فى الموضوع او حوله أو التى تناولته من قريب أو بعيد ٠

ومن خلال التعامل مع الارشيف والمكتبة يمكن للمحرر الحصول على التطور التاريخى للموضوع من ناحية وعلى البيانات الاساسية له من ناحية ثانية يضاف الى ذلك ما يرتبط بالموضوع من أرقام واحصائيات ٠

فاذا كان المحرر يتناول مثلا قضية الأحوال الشخصية ٠٠ يمكنه ان يحصل من الارشيف على جميع القوانين التى صدرت للاحوال الشخصية ويمكنه ان يضع يده على تطور هذه القوانين ٠٠ كذلك يمكنه ان يلم بكل ما كتب فى الصحف عن الموضوع وكل ما دار حوله من مناقشات سواء فى الصحف أو فى البرلمان او فى مجلس الوزراء ٠٠ فمناقشات البرلمان أو مجلس الوزراء تنشرها الصحف ايضا ٠

اما المكتبة فهى تتيح للمحرر ان يطالع الكتب والمؤلفات التى وضعت فى الأحوال الشخصية ويمكن أن يعرف رأى الشريعة الاسلامية فى الموضوع ٠٠ ويطلع ايضا على آراء كبار الأئمة والمشرعين والاجتهادات المختلفة فى الموضوع ٠٠ وهو الأمر الذى يتيح له ثقافة واسعة والمام كامل بكل جوانب الموضوع ٠٠

وعلى ضوء هذه الخلفية ٠٠ يمكن للمحرر بعد ذلك أن يبدأ فى تنفيذ التحقيق الصحفى ٠

ثالثا : تنفيذ التحقيق الصحفى :

تنفيذ التحقيق يبدأ عندما يخطو المحرر خطواته الأولى فى البحث عن المعلومات الحية عن الموضوع ٠٠ والمعلومات « الحية » توجد بالدرجة الاولى عند الأشخاص الذين يدور حولهم موضوع التحقيق او يمسهم من قريب أو بعيد ٠٠ معنى ذلك أن المحرر قد يضطر الى اجراء العديد من المقابلات الصحفية مع عدد من الأشخاص الذين يمكنهم اضافة معلومات هامة فى الموضوع سواء كانوا (من المسئولين فى الحكومة أو من المتخصصين فى الموضوع من رجال الجامعات أو الباحثين فى مراكز البحوث أو من المواطنين العاديين الذين يمس الموضوع حياتهم أو مصالحهم ٠ وهذه المقابلات تتطلب

اعدادا سابقا من المحرر يشبه فى كثير من الحالات الاعـداد المسـبق للحديث الصحفى الذى سبق وشرحناه عند الحديث عن اعداد الحديث الصحفى مثل دراسة الشخصية التى يلتقى معها ومثل الاعداد المسبق لاسئلة المقابلة . كذلك فالمحرر مطالب اثناء اجرائه لهذه المقابلات أن يحرص على ضرورة تحديد موعد سابق مع الشخصيات التى يلتقى بها وعليه أيضا أن يفهم طبيعة الشخصية التى يجرى معها المقابلة .. وهل تنتمى الى الفئة المتعـاونة أم الفئة المترددة أم الفئة المتهـربة وان يتعـامل مع كل شـخص حسب طبيعته . كـذلك من الضرورى ان يلتزم المحرر بقواعد ادارة الحوار الصحفى وبقواعد تسجيل الحوار سواء كان عن طريق النوته أو دفتر الملاحظات أو جهاز التسجيل .

ولكن من الضرورى أن نلاحظ أن المعـلومات « الحيـة » فى التحقيق الصـحفى لا تؤخذ فقط من أفواه الشخصـيات التى يمسها الموضـوع .. بل ان بعض الوثائق او البيانات أو الأرقام أو التقارير التى لم يسبق نشرها وتحوى بيانات هامة فى الموضـوع يمكن أن تشكل مصـدرا أكثر حيوية من الشخصيات الحية (١٩) .

وعلى سبيل المثـال فان الوثائق السرية للبنتـاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) حول الفظـائع التى ارتكبتها القوات الأمريكية فى فيتنام والتى حصلت عليه صحيفة نيويورك تايمز عام ١٩٧١ ونشرتها (٢٠) أحدثت دويا هائلا فى المجتمع الأمريكى أدى فيما بعد الى الانسحاب الأمريكى من فيتنام ..! وكان مجرد نشر الوثائق سبقا صـحفيا يسجل كعلامة بارزة فى تاريخ هذه الصحيفة .

---

19) Hoggart Richard : Bad News p. p 172 – 185

20) New York Times. June 13, 1971

المبحث الثالث
كتابة التحقيق الصحفي

هنــاك ثلاثة قوالب فنية لكتــابة التحقيق الصــحفى تقوم جميعها على أســـاس البناء الفنى للهرم المعتدل ٠٠ اى ان كل قالب لابد وأن يتكون من ثلاثة اجزاء : المقدمة ٠٠ والجسم ٠٠ والخاتمة وهذه القوالب الثلاثة هى :

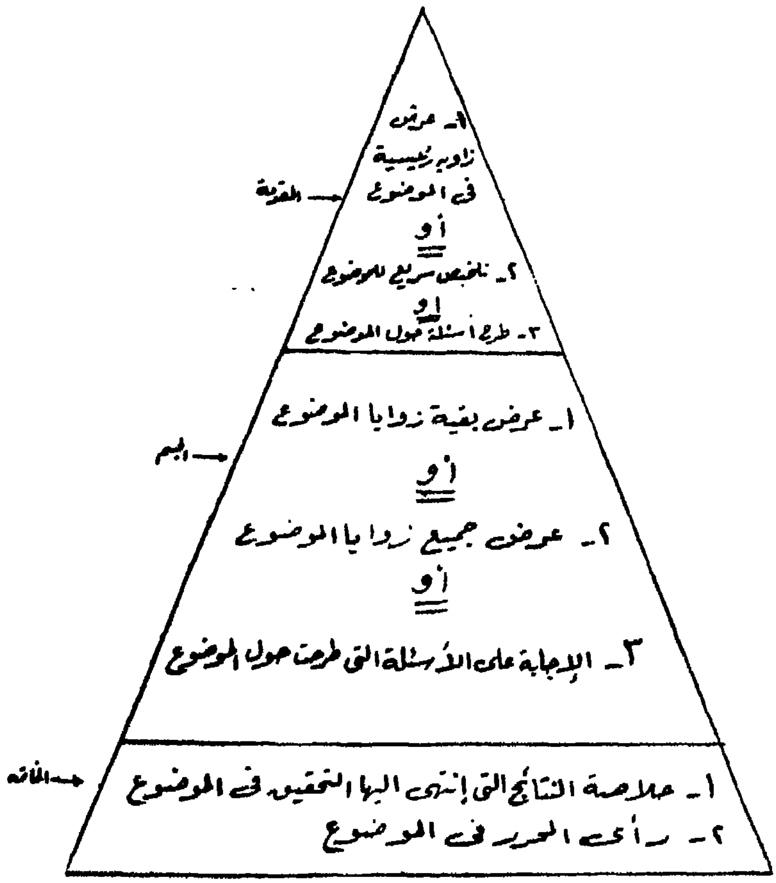
أولا : قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى :

فى هذا القـــالب يعرض المحرر وبشكل موضوعى القضـــية أو المشكلة التى يتناولها التحقيق من خـلال مقدمة يحرص فيها على اثارة اهتمام القراء بالموضــوع وهــذه المقدمة قد تأخذ عدة أشـــكال منها قيام المحرر بالتركيز على الزاوية الأساسية لموضـــوع التحقيق فى حين يعرض فى جسم التحقيق بقية زوايا الموضـــوع وتتولى الخاتمة تقديم خلاصـة ما انتهى اليه المحرر من اراء أو تصورات أو حلول للقضـــية أو المشـكلة التى يتناولها التحقيق الصحفى ٠

وقد تأخذ المقدمة شكل التلخيص السريع لجميع زوايا الموضوع فى حين تعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل فى جسم التحقيق ٠٠ أما الخاتمة فهى تتولى أيضا تقديم خلاصة النتائج التى توصل اليها المحرر ٠ أما أبرز الأشكال التى يأخذها هذا القالب فى كتابة التحقيق الصـــحفى فهو يقوم على طرح المحرر لمجموعة من الأسئلة أو التساؤلات التى تثير اهتمام القـــارىء بالموضوع ـ ثم يقوم بعد ذلك بالاجابة على كل سؤال أو تساؤل منها فى جسم التحقيق ٠٠ وذلك من خلال عرض المعلومات والوقائع والبيانات التى حصل عليها ٠٠ وكذلك من خلال عرض المقابلات الصحفية التى اجراها مع الشخصيات التى ترتبط بالموضوع ٠٠ ثم أيضا من خلال البيانات والمعـــلومات الخلفية التى جمعها عن الموضوع سواء من أرشيف المعلومات بالصحيفة أو من المكتبة٠٠ ان ذلك كله يشكل فى النهاية الشواهد والأدلة التى يجيب بها المحرر على جميع الأسئلة أو التساؤلات التى طرحها فى المقدمة ٠

أما خاتمة هذا التحقيق فهى تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة أو النتائج التى توصل اليها المحرر وقد تأخذ هذه الخلاصة شكل التاييد أو المعارضة لرأى من الآراء التى طرحت داخل جسم التحقيق وقد يتبنى المحرر اتجاها جديدا لم يذكر فى جسم التحقيق ·· ورغم أن فن التحقيق الصحفى لا يمنع المحرر من ابداء رأية فى الموضوع الذى يتناوله ·· الا أنه يلزمه بأن يكون هذا الرأى منسجما مع مجموعة الشواهد والأدلة التى قدمها فى جسم التحقيق حتى يكون مقنعا للقارىء ·· أى باختصار لابد أن يكون موضوعيا ·· !

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى :



قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى
فى
كتابة التحقيق الصحفى

نموذج للتحقيق الصحفي المكتوب بقالب
الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي

دولة داخل الدولة . .
(أسمها مملكة التاكسى) : إلى أين ؟



(١)

● بدأ محرر صحيفة الأهرام تحقيقه الصحفي عن أزمة التاكسى في القاهرة بمقدمة ضمنها مجموعة من الأسئلة التى طرحت أزمة التاكسى بمختلف جوانبها :

ماذا نصنع ازاء ما يجرى الآن فى شوارع القاهرة ؟ التوصيلة التى يقدرها عداد التاكسى بـ ٢٠ قرشا .. يطلب فيها سائق تاكسى البادج جنيهين لدرجة انه وصل أجر تاكسى البادج من المطار الى وسط القاهرة ١٠ جنيهات وببساطة شديدة :

(١) الاهرام ـ ١٩٧٨/١١/١٩ .

السؤال الحائر الذى يجب ان نبحث له عن اجابة هو : من المسئول عن ذلك ؟

هل هو الاستغلال والجشع من جانب قائدى التاكسى كما يقول الجمهور ؟

أم هى مشكلة خاصة بأصحاب وسائقى التاكسيات تتعلق بمسائل الصيانة وقطع الغيار والضرائب والاسعار العالية للسيارات التى ارتفعت بصورة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة ؟

أم هى مشكلة اختناقات مرور وسوء حالة الطرقات بالمدن وخاصة مدينة القاهرة ٠

ما هى الابعاد الحقيقية وما هى الحلول العملية المطلوبة ؟

● أما جسم التحقيق فقد ضمنه المحرر وجهات نظر جميع الأطراف الذين تتعلق مصالحهم بهذه المشكلة فبدأ أولا بآراء الجمهور من الذين يستخدمون التاكسى فى قضاء مصالحهم :

فى البداية ماذا يقول الناس عن ازمة التاكسى ؟

● المواطن محمد فرغلى الموظف بوزارة التامينات يقول :

ان الجديد فى المشكلة هو عدم قبول عدد كثير من سائقى تاكسى العداد المحاسبة على أساس العداد ونظرا لازمة المواصلات فالمواطن مجبر على قبول التسعيرة التى يحددها السائق للمشوار وهى لا تقل عن ثلاثة أو اربعة أضعاف قيمة المشوار اذا استعمل السائق العداد بالاضافة الى ركوب عدد أضافى ولا يلتزم معهم بالعداد ٠

● سعدية عبد الحكيم ربة بيت تشكو من ان الاستغلال وصل الى ان سائق التاكسى أصبح لا يعترف بالعائلة او مجموعة الافراد الذين يركبون معه يريد أن يعامل كل واحد منهم على انه

راكب منفصل ويحصل من كل فرد على اجر حتى ولو كانوا اسرة واحدة او مجموعة أصدقاء !

وتحكى قصة سائق تاكسى فى مصر الجديدة صمم على تقاضى أجر منها وأجر آخر من أختها لتوصيلهما كما أنه اضاف فى الطريق ركابا آخرين ٠

البنديرة لايعترف بها السائقون !

● **المحاسب عبد العزيز كاسب يقول :** أن سبب رفض سائقى تاكسيات العداد الاعتراف بقيمة البنديرة كاساس لحساب أجر التوصيلة هو نظام تاكسى البادج الذى يسير فى شوارع القاهرة منذ فترة ويفرض على الركاب الأجر الذى يريده ويمثل اضعاف بنديرة التاكسى لنفس المشوار ويتساءل عن سبب عدم تنفيذ القانون الذى يلزم تاكسيات البادج بالسير فى مسارات محددة يحصل مقابلها على تعريفة أجر محددة وهو الهدف الأصلى من سيارات البادج فالمفروض فيها أن لها مواقف محددة تشرف عليها الحكومة من الجيزة لرمسيس أو من التحرير للهرم للمساهمة فى حل أزمة المواصلات ٠

● **يسرية عبد المنعم موظفة بالشئون الاجتماعية تقول :** ان الحكومة يجب أن تبحث عن حل سريع لمشكلة مغالاة سائقى التاكسى فى أجور التوصيل وأن تلغى تاكسى البادج أو تلزمه بخطوط محددة لها أجور محددة وأن يراقب المرور سائقى تاكسى البنديرة ويشدد العقوبة على الذين يرفضون تشغيل العداد أو يشغلون العداد ويرفضون أن يحصلوا على أجر التوصيلة بناء على العداد ٠

● **وتقول عواطف محمود وهى موظفة** أنها تضطر لركوب التاكسى للذهاب لعملها والعودة لأن وسائل المواصلات العامة غير محتملة

والمغالاة فى أجور التاكسى قد تضطرها للاستقالة من العمل لأن ارتفاع أجور التوصيل أصبح يستوعب معظم المرتب الشهرى !

● ثم استعرض المحرر بعد ذلك وجهة النظر الاخرى ٠٠ أى السائقون اذ لا يجب على المحرر أن يكتفى بوجهة نظر واحدة فى التحقيق وانما واجبه ان يتيح لكل الأطراف أن تستعرض وجهات نظرها ٠٠ فهو من هذه الزاوية كالمحقق القانونى يبحث عن الحقيقة المجردة بلا تحيز الى طرف ضد طرف آخر :

السائقون يدافعون عن انفسهم !

والان ماذا يقول السائقون ؟

● يقول عبد الله السيد الغندور رئيس اللجنة المهنية النقابية للقاهرة :

أن مشكلة تاكسى البادج أنه عملية غير منظمة حتى الان وأن التزام السائق بالمسارات داخل المدينة لن يحقق العائد المطلوب ويشير الى أن التاكسى الذى يتم ترخيصه بين المحافظات بحمولة ٣ ركاب لا يمكن أن يغطى المصاريف ويجب أن لا يرخص لتاكسى البادج غير ٥ راكب حتى لا يؤدى الى خسارة ويطالب بحل هذه المشكلة مع وزارة الداخلية ٠

أما بالنسبة لتاكسى العداد فان تسعيرته لم تتغير بالرغم من اختلاف تكاليف المعيشة فقد ارتفع فقط خلال السنوات العشرة الأخيرة من ٦ قروش الى ٨ قروش ٠

ويطالب السائقون برفع قيمة العداد الى ١٥ قرشا ٠

الأسعار ٠٠ هى السبب !

ويوضح رئيس اللجنة ان من اهم أسباب المشكلة ارتفاع الاسعار وغلاء المعيشة فمثلا اسعار السيارات تضاعفت خلال السنوات الأخيرة

التاكسى ١٢٨ الذى كان ثمنه ١٤٥٠ جنيهـا من عشر سنوات أصـــبح الآن ثمنه من شركة النصر ٢٩٥٠ جنيها ويبـــاع الآن بنحو ٤٠٠٠ جنيه ! ويحتاج تجهيزه لتاكسى من حيث اللون والعداد الى نحو ٣٠٠ جنيه !

هـذا بجانب أن الطرقات ايضـــا غير ممهدة وتتسبب فى افساد السيارات وحاجتها المســتمرة للاصلاح .

أما مشكلة الميكانيكى والكهربائى والســمكرى فلا تقتصر فقط على المغالاة فى الأجر بل هنـــاك ضغط كبير عليهم مما يؤدى لتعطيل السيارة لعدة ايام فى انتظار اصـــلاحها وذلك يعتبر تكـــاليف اضافية على صاحب التاكسى .

ويقول عبد الله الغندور : أن ذلك هو سبب عدم الالتزام بأجرة العداد وسبب تحميل الركاب لتغطية المصاريف .

وكان رأى الغندور بالنسبة لما يقال أن السائق هو المستفيد وليس صاحب الســـيارة فقال حتى صاحب التاكسى والســـائق لا يلتزمان بالعداد واصبح الآن أن يقوم السائق بتأجير الســـيارة التاكسى من مالكها ويقدم له مبلغا ثابتا متفقا عليه فهناك الان ما يقال عليه [**اتفاق مقاولة**] بين السائق وصاحب السيارة .

ويقول رئيس اللجنة النقـابية : أن هنـــاك ضرورة لعلاج المشـــكلة حتى لانفاجأ باختفـــاء التاكسى لأن الاحصائيات توضح أن عدد تراخيص التاكسى الجديدة بالقاهرة الكبرى بلغت ٢١ ألفـا فى عام ٧٤ و٧٥ حاليا انخفض العدد الى نحو ٨آلاف ترخيص جديد فقط .

اى أن التراخيص انخفضت الى نحـو الثلث نتيجة لارتفـاع التكـــاليف . كما أن التقديرات توضح أن هناك نحو ٣ آلاف **تاكسى معطل لا يعمل نتيجة لارتفاع تكاليف الاصلاح !**

● ثم جاء المحرر بآراء المسئولين فى مرور القاهرة ولخص وجهة نظرهم فى المشكلة :

فى ادارة مرور القاهرة قال المسئولون ان تاكسى البادج يمثل مشكلة لأن صدور الترخيص به يستلزم شروطا محددة لا يلتزم بها أصحاب وقائدو هذه السيارات وأساس الهدف من تاكسى البادج أن تخصص له مواقف خاصة يصدر بتحديدها قرار من المحافظ المختص وعلى قائدى هذه السيارات الانتظار فى هذه المواقف لاستقبال الركاب وتحديد تعريفة الركوب بقرار من المحافظ بعد أخذ رأى المجلس المحلى ٠

كما يؤكد المسئولون أن هذه التاكسيات التى تقف بمواقف محددة لا تلتزم بالتعريفة ولكن المواطنين لا يشكون ٠

● وفى الجزء الأخير من جسم التحقيق الصحفى عرض المحرر وجهة نظر الوزير المسئول عن المشكلة :

الوزير يتكلم بصراحة تامة !

ولكن ماذا يقول رئيس نقابة النقل البرى المسئول عن سائقى التاكسيات وهو فى نفس الوقت وزير الدولة لشئون الاتصال الحزبى ؟

يقول الوزير محمد احمد العقيلى :

المفروض أن التاكسى بدون عداد [تاكسى البادج] لا يعمل فى وسط البلد ولكن الحكومة لا تمانع حاليا فى مروره وسط المدينة نظرا لأزمة المواصلات ٠

ويقول العقيلى أن الاجرة بالنسبة لتاكسى العداد أصبحت غير مجزية للتشغيل نظرا لارتفاع سعر السيارة وسوء حالة الشوارع والتكاليف التى يتحملها التاكسى فمعظم السائقين

من أصحاب سيارات التاكسى يشترون بالتقسيط ومطلوب منهم توفير القسط الشهرى وتوفير مقابل للمعيشة ويؤدى ذلك للضغط على السائق وبذله الجهد الذى لا يجد معه وقتا للراحة ..

ويضيف الوزير : ان حل مشكلة عدم الالتزام بالعداد وحل مشكلة تحميل راكب على راكب يتحقق من خلال اعداد تعريفة جديدة مجزية ومناسبة للوقت الحالى لتاكسى العداد تراعى الظروف الاقتصادية للمجتمع وتكاليف ومصاريف التاكسى .

ويذكر العقيلى أنه تمت المطالبة فى المجلس المحلى لمحافظة القاهرة برفع بداية بنديرة التاكسى الى ١٥ قرشا بدلا من ٨ قروش ولكن المجلس لم يوافق . حل المشكلة كما يوضح العقيلى فى ضرورة الوصول الى تعريفة عادلة لتاكسى العداد والبحث عن حل عملى لتاكسى البادج .

● وفى نهاية التحقيق جاء دور الخاتمة التى ضمنها المحرر الخلاصة التى انتهى اليها من تحقيقه حول المشكلة .. وكذلك ضمنها أراءه التى توصل اليها من خلال استعراضه لأراء جميع الأطراف فى المشكلة :

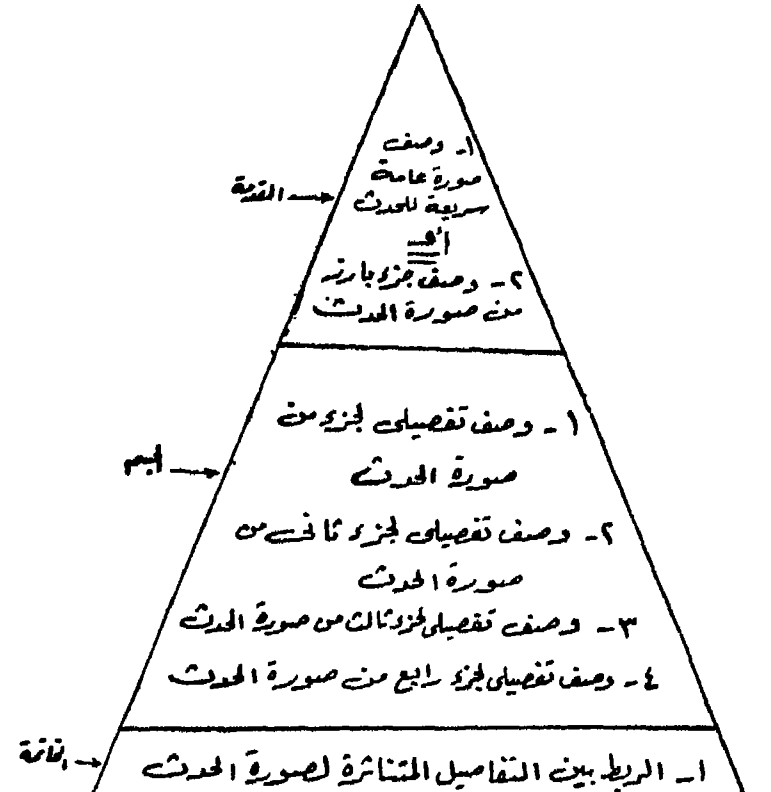
والآن أن المشكلة تحتاج لحل سريع تحتاج الى حسم من المرور ووزارة الداخلية لمواجهة تسيب تاكسيات البادج تحتاج أيضا الى رقابة وزارة الداخلية للالتزام بالعداد وتحتاج الى اصرار المواطن على عدم التفريط فى حقه . ولكن المطلوب أولا دراسة متكاملة لتكلفة تشغيل التاكسى وتحديد ما هى بنديرة العداد العادلة التى تحقق صالح المواطن وصالح سائق التاكسى ومالكه !

ثانيا : قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى :

وفى هذا القالب يصف المحرر فى مقدمة التحقيق صورة عامة سريعة للحدث .. أو يصف جزءا بارزا منه .. بينما يترك الوصف التفصيلى

للحدث ليكتب فى جسم التحقيق الصـحفى ٠٠ أما الخاتمة فهى اما تربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة الحدث بحيث تقدم لنا فى النهاية الصورة المتكاملة له أو تقتصر على الانطباعات الأخيرة للمحرر عن هذا الحدث ٠

وهذا القالب يصـلح لكتابة التحقيقات الصـحفية التى تدور حول الرحلات ٠٠ أو المسابقات الرياضية أو المناقشـات البرلمانية أو الاحتفالات والمهرجانات أو الاجتماعات والندوات الانتخابية ٠ ويوضـح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصـحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى :



قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى
فى
كتابة التحقيق الصحفى

نموذج للتحقيق الصحفى المكتوب بقالب
الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلى



(٢)

● فى مقدمة هذا التحقيق الذى يصف فيه المحرر زيارته الأولى الى مدينة نيويورك اختار أن يرسم صورة عامة وسريعه للمدينة :

نيويورك تتبدل ملامحها كـل لحظة . وهنا يفتخرون بأنه ما من مدينة فى العالم تفوق نيويورك فى سرعة التغيير ، ولكن هنا ايضا كما قال لى صديقى الكاتب الامريكى الزنجى بول رالف ، لا يشعر المرء بغياب الروح كما يشعر هنا . نيويورك مسرحية عبثية متجددة العناصر الدرامية من مسرحيات الهابيننينج (happening) ... مسرح مفتوح على قارعة الطريق ... وكل

(٢) الوطن العربى ـ ١٩٨٠/٩/٥ .

ما يجرى فى الشارع من أحداث ومواقف ، بمحاذاة ناطحات السحاب التى تناطح بقممها السحب ، والأضواء البراقة التى لا تكف عن التغيير فى سرعة غريبة وتتلون بألوان قوس قزح ، ولضوضاء والصياح المتعالى وصراخ بائعات الهوى فى الشارع ٤٢ ، وحركة العابرين فى مانهاتن والمسدسات التى تتارجح فى أكياسها الجلدية مع رجال البوليس الذين يذرعون الشارع جيئة وذهابا ، مرة سيرا على الأقدام ، ومرة أخرى فوق ظهور الخيول ... أنغام الديسكو وايقاعات الجنون المنغم المنبعث من أجهزة التسجيل الاستريو التى يضمونها فى حنان بالغ الى صدورهم ... ومحفو المخدرات الذين يقفون على قارعة الطريق ويلعنون فى النظام والمارة والعم سام ، ويتوسلون اليك أن تمنحهم قطعة الخمسة والعشرين سنتا ، والمتسولون على كل شكل ولون ... هذا عدا المهرجين الذين يعزفون فى أبواقهم النحاسية ويمثلون فى عرض الشارع ... بشر من كل لون وجنس وملة .

ونيويورك هى مسرح حى لشتى اللغات وجبانة واسعة للبشر ... مازالت كلمات المغنى العجوز تلاحقنى أينما كانت وجهتى ، آه يا مدينة الفجر والأسى والأبراج بلون الدم .

● وفى جسم التحقيق وصف المحرر تفاصيل الصورة التى رآها فى زيارته لمدينة نيويورك .. حيث بدأ الفقرة الأولى من جسم التحقيق بوصف احياء المدينة وشوارعها ومناخها :

ونيويورك عدة مدن فى مدينة واحدة ...
تبلغ مساحة نيويورك ١٠ آلاف كيلو متر مربع .
والمقصود بنيويورك هنا ولاية نيويورك الكبرى
التى تتألف من ٣ ولايات هى نيويورك ونيوجرسى

وكونيكتيكت . ويبلغ عدد سكانها ١٦ مليون نسمة . اما مدينة نيويورك سيتى ، فيبلغ عدد سكانها ٧٨٩٥٠٠٠ نسمة . مساحة المدينة ٧٠٠ كيلو متر مربع وطولها ٥٥ كلم . وهى تتالف من مناطق واحياء كبرى ، هى ما نهاتن وبرونكس وبروكلين وكوينز وستاتن ايلاند . واصغر هذه الاحياء واقدمها واعظمها ازدحاما بالسكان فى الوقت ذاته هو حى مانهاتن . تبلغ مساحته ٧٥ كلم ٢ ، ويصل عدد سكانه الى ١٤٠٠٠٠ر١ نسمة ، يعيشون فى تكدس عجيب فوق جزيرة صغيرة .. مانهاتن .. طولها ٢٥ كيلو مترا ، وعرضها ٥ كيلو مترات . فى الصيف ترتفع درجة الحرارة فى نيويورك ، وهى حرارة مشبعة بالرطوبة ، الى ٣٥ درجة مئوية سنتيغراد . وفى الشتاء تهبط الى ١٠ درجات مئوية سنتيغراد ، وفى ذلك الفصل تجر الرياح القادمة من المحيط احياء مانهاتن ، الفقيرة منها والغنية على حد سواء ، لتعصف بالبيوت والبشر ، وفى نيويورك ، يقولون لك ان فصل الخريف هو اجمل فصول العام على الاطلاق ، فاذا سالت عن الربيع قالوا لك أن المدينة لا تعرف فصلا بذلك الأسم ! .

يبلغ طول شوارع نيويورك وميادينها الواسعة ٩ آلاف كيلو متر ، ويبلغ طول شارع برادواى ، حى الملاهى والمسارح التى تقدم مختلف الاشكال الدرامية التقليدية الكلاسيكية والطليعية فى الوقت ذاته ، والذى يمتد فى طوله عبر حى مانهاتن والبرونكس ٤٠٢ كيلو مترا . ويربط بين جزيرة مانهاتن باقليم نيويورك الكبرى وبالجزر الاخرى ٣٧ جسرا ونفقا ، ويبلغ طول جسر لوفيرذانو الذى يعتبر اطول جسر فى العالم ، المعلق فوق المحيط ليصل بين بروكلين وستاتن ايلاند ، ٢ر٤ كيلو مترا وفى ساعات الليل والنهار ، تلهب

قضبان نيويورك الحديدية فى خــلال ٢٤ ساعة متواصلة ، ٧ آلاف عربة مترو فوق شريط القضبان الذى يبلغ طوله ٣٨٠ كيلو مترا ٠

● وفى الفقرة الثانية من جسم التحقيق يصف المحرر مترو نيويورك وأثره فى حياة سكان المدينة المزدحمة بالسكان :

ومع مجانين نيويورك عليك أن تشاركهم أول الطقوس الصباحية ليوم من أيام العمــل فيها فتستقل المترو ، فاذا خرجت منه وانت مازلت حيا ترزق (فالمجرمون يتخذون من المترو مركزا رئيسيا لنشاطاتهم فى بعض الحالات) واســتطعت أن تصل الى وجهتك ، فانت جــدير بان تعيش فى نيويورك ، لان مترو نيويورك يعكس قبـل اى شىء آخر الحياة على الطريقة النيويوركية ٠

فى كل يوم يركب المتـرو ملايين من ســكان المدينة ، يتدافعون داخل تلك الفتحات التى تشبه فتحات المجارى ، فى عالم ينتمى بغرابته وتكويناته المعمــارية والقوطية والسريالية الى العصــور الوسطى ٠٠٠ ممرات وانفــاق كئيبة قذرة وبشر ينتظرون فيللينى ليصورهم على طريقته ٠٠٠

وبعد ساعات الذهاب والخروج من العمــل ، تغلق أبواب مركبــات المترو ولا تفتح الا أبواب المراكبة الأمامية فى المقـدمة ، حتى اذا اعتــدى عليك مجنــون اســتطعت ان تنبه الســائق الى ما يحدث ٠

وبعد منتصف الليـل ، يتسلل الصــعاليك والمتشردون والسكارى والمشاغبون والباحثــون عن اى شكل كان من أشكال الاثارة والمغــامرة وتحدى الرعب اليــومى ، وكل الذين ســقطوا من حسابات مجتمع الوفرة ، يتسللون الى ردهات المترو وطرقاته وانفــاقه تحت الأرض وكوابيس

الحلم الأمريكى الذى هوى تطاردهم ، حينذاك تتحول مساحاته الى مشاهد فظيعة للرعب اليومى تحت الأرض فى بطن مدينة الجريمة والمخدرات والهروب الغجرى المتوحش ٠

ديزنى لاند الفقراء :

ذات ليلة صعدت الى مركبات المترو حفنة من المراهقين الذين يعيشون فى الجيتوهات (الأحياء المغلقة) : سود وبورتوريكيون وملونون ٠ واخذوا يرسمون ويوقعون بامضاءاتهم بالاقلام السحرية ورشاشات الدهان « الايروسول » ، وبالمساحيق والألوان حولوا مركبات الجحيم فى نيويورك ٠ وتحول المترو الى ديزنى لاند الفقراء ٠ وحاولت بلدية المدينة أن تزيل تلك الخطوط والاشكال والرسومات والتوقيعات فلم تفلح ، وصار تلوين مركبات المترو صرعة جديدة ، فاسرعت عصابات الصغار اليه ، ونجحت فى فترة وجيزة ، أن تحول المترو الكئيب الى فيلم جميل من أفلام الرسوم المتحركة للأطفال، وقصيدة للمحرومين والباحثين عن الخلاص فى مدينة بلا قلب ٠٠٠

● وفى الفقرة الثالثة يصف المحرر موجات الهجرة الأجنبية التى تصب مدينة نيويورك كل يوم :

احلام الثروة تتبخر :

وفى كل صباح تفتح نيويورك ذراعيها للقادمين الجدد الذين يحلمون بالمجد والثروة ٠ سوريون ويمنيون ويونانيون وايطاليون ٠٠٠ جحافل من البشر تهبط فى أكبر ميناء فى العالم ، من كوريا وتيوان وهونغ كونغ ،تتشابه مع موجات الهجرة الأولى التى جاءت الى البلاد ، التى لم تكن تضم فقط رسل الحرية والديمقراطية

من البيوريتانيين ، بل أجناسا تباينت مشاربهم ومعتقداتهم وحرفهم ، فكان منهم الفلاح الثرى ، والعبد الشارد ، أو الحرفى الاسكافى والعامل الماهر والمجرم والمشتغل بالدعارة والمحكوم عليه سياسيا أو جنائيا ...

وكما كان الحال فى البداية مع موجات الهجرة الأولى الى الأرض الموعودة ، تحمل السفن كل يوم موجات جديدة . فهذا جاء بارادته هربا من طغيان عقائدى ، وذاك طمعـــا فى بناء ثروة ، وكل قادم جديد تراوده أحلام حياة ارتستقراطية ولسان حالة يقول « وطنى البلد الذى يطعمنى » ...

● وفى الفقرة الرابعة يصف المحـــرر التركيب البشرى لمدينة نيويورك وأوضاع الأقليات بها :

فى نيويورك يتربع « الواسب » والكـــلمة اختصـــار للبيض الانكلو ساكسون البرتستانت على قمة هرم المجموعة البشرية ، وتضم هـــذه الفئة الايرلنديين ، ومجموعتى البيض الكاثوليك واليهود الذين يصـــل تعدادهم الى ٢٫٤٠٠٫٠٠٠ يهودى ، يبلغ عدد الفقراء منهم ٣٠٠ ألف يهودى . وهم يعملون فى المحاماة والطب والمهن الحـــرة ، ويسيطرون سيطرة شـــبه كاملة على شـــبكات الصحافة والاذاعة والتليفزيون والمسارح والفنون ودور العرض ، حتى استحقت نيويورك ـ التفاحة الكبيرة كما يطلقـــون عليها فى أمريكـــا ـ اسم جويورك (٣٧٥٨ ٨٨٥/) اى يورك اليهودية .

واكبر الاقليـــات عددا فى نيويورك يمثلهـــا « الأفرو ـ امريكيون » « الزنوج » يليهم الشيكانو (المكسيكيون الأمريكيون) والبـــورتوريكيون ، وفى حين يحصـــل المجتـــمع الأبيـــض « الواسب

والكاثوليك واليهود ، على تسهيل الدمج السريع للمهاجرين الجدد المنتمين الى مجموعاته ، فهو يعمل أيضا على رفض المهاجرين من المجموعات الاخرى بحيث تظل على هامش المجتمع تسكن الجيتوهات (الأحياء المغلقة) وتعيش على مساعدات الضمان الاجتماعى ، وتتحمل وحدها مشاكل أزمة الطاقة والتضخم وما ينجم عنهما من بطالة ٠

● وفى خاتمة التحقيق يقوم المحرر بالربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة مدينة نيويورك ٠٠ ففى كلمات قليلة يقدم لنا وصف الصورة المتكاملة للمدينة الأمريكية المشهورة وذلك من خلال انطباعاته العامة عن هذه المدينة :

الدولار ٠٠٠ الدولار ٠٠٠



نيويورك صورة مصغرة للحياة فى أمريكا ٠ صورة مصغرة لمجتمع جديد ٠٠٠ حيث لا تاريخ ولا تقاليد ٠ فالمجتمع يعرف أن الاخلاط هذه جمعت بينها قيم الآباء المؤسسين : الفعالية والايقاع السريع وعدم التمسك بالروتين ، والنفور من المبادىء الجامدة والاستغلال الوحشى للطبيعة والقوة البشرية ٠ يتحدثون اليك هنا عن أمور الفكر بالدولار ، ويؤمنون بأن الحياة صراع ومغامرة ٠ وحياة الانسان رهن ببراعته فى اغتنام الفرص ٠

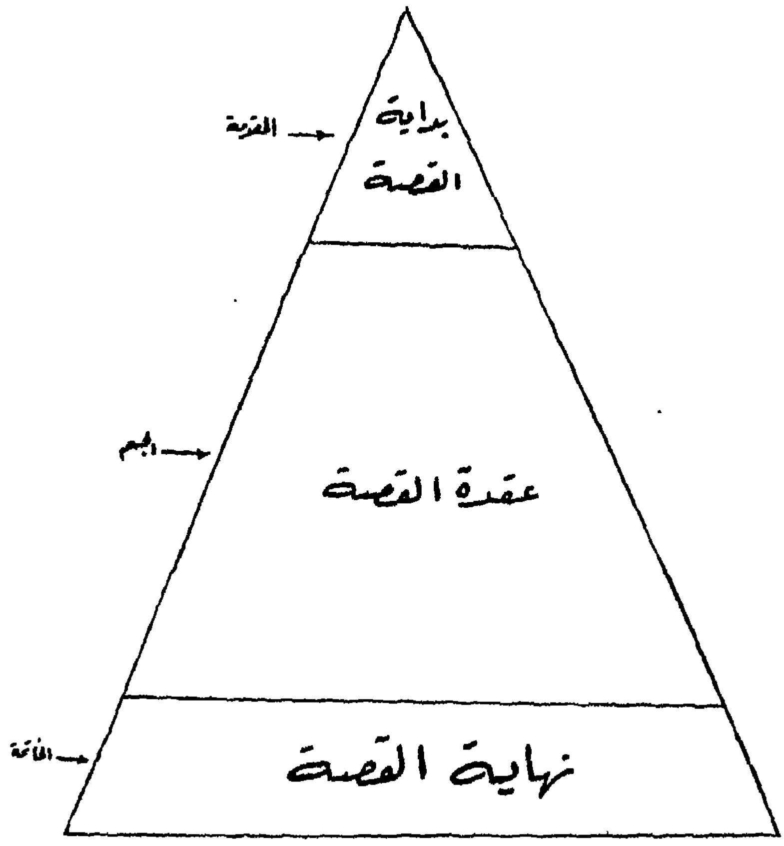




ثالثا : قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى :

وفى هذا القالب يلجأ المحرر الى كتابة التحقيق الصحفى فى شكل قصة يسردها كما تسرد القصص الأدبية ٠٠ وهذا القالب وان تماثل فى بنائه الفنى مع القصص الأدبية أى له بداية وعقدة ونهاية الا انه يختلف عنهـا فى كونه يقـوم على الوقائع الحقيقية وليس على الوقائع الخيـالية كما هو الشـان فى القصص الأدبية ٠

ويستخدم هذا القالب فى التحقيقات الصحفية التى تتناول الموضوعات الانسـانية كمصرع عروسة ليلة زفافها ٠٠ ! والحوادث مثل سـقوط طائرة أو غرق باخرة أو وقوع زلزال ٠٠ ! بالاضـافة الى التحقيقات الصـحفية التى تدور حول بعض الجرائم ٠ ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى :



قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي
في
كتابة التحقيق الصحفي

نموذج للتحقيق الصحفي المكتوب بقالب
الهـرم المعتدل المبني على السرد القصصي

الراقصة التي حفرت قبرها ... بحذائها !

الزوج هـام بها
والزوجـة تولت تصفيتها

(٣)

● بدأ المحرر تحقيقه الصـحفي عن هذه الجريمة بمقدمة قصصية سرد فيها بداية الحدث : وهذه المقدمة وان بدت كمقدمات القصص الأدبية الا انهـا قامت على الحقائق ٠٠ فالمحرر هنا يروى وقائع جريمة حدثت بالفعل :

في البـلد الذي نشـأ فيه كانوا ينـادونه (الريس) ٠ فقد كان خبيرا في قضايا البحر ويدير مجموعة من البحارة الاشـداء في احدى الموانيء العربية ٠ كان طويل القامة أسمر اللون جمع بكده وتعبه في المهنة الشاقة مالا كثيرا وطار صيته بين التجار كرجل كريم اليد طيب القـلب ، وان كان من جانب آخر يعبد الخمرة والنساء الجميلات !

هاجر الى لبنان في الأربعينات تحت ضغوط ظروف سياسية ، وطاب له المناخ فاستقر فيه مع عائلته ٠ لم يكن بحاجة للعمل فلديه ما يكفيه ٠ ثم انه بلغ من العمر سبعين عاما وأصبح له أولاد واحفاد كثيرون وصاروا ينادونه بحق : شـيخ القبيلة الختيار ٠ اعتاد في بلده الأصلي ، بعـد الفراغ من العمـل المضني الذهاب في الليـل الى البارات حيث يجالس الحسـان ويعـاقر بنت الحان ٠ هـذا دأبه دائما ٠ وكم من مرة انبته زوجته على هـذا السلوك وقالت له : انت تعطي أولادك وحفدتك اسوأ مثل في ما تفعل ٠ اتق الله يا رجل !

(٣) الحوادث ـ ٢ نوفمبر سنة ١٩٧٩ ٠

ولكن على من تلقى مزاميرك يا داود ؟

وفى بيروت لم يغير عـــاداته • ففى المدينـة من المغريات ما لا يوجد مثلها فى كل بلاد العرب • كثر تردداه على ملهى معــروف • ولا عجب فقد تعرف هناك الى غانية جميلة شابة تجيد الرقص فاحبها حبا جما • اما هى فقد وجدت فيه الصيد الثمين • جعل يصرف عليها بسخاء جنونى حتى بلغ ما صرفه فى ســبيلها فى مهلة ثلاثة اشـــهر ما يقرب من المائة الف ليرة • وهـــذا المبلغ كان فى ذلك الزمان يعتبر ثروة ، وعنـــوانا للغـــنى الكبير •

كانت الراقصة عند اجتمـــاعها به لا ترى فى شخصه الكريم سوى انه الصـــندوق الحديدى الذى يحوى المال وان هذا الصـــندوق هو تحت تصرفها تغرف منه ما تشاء لارواء نزواتها ثم انه كريم لا يرد لها طلبا • ومع هذا كله كانت تسىء معاملته وتحتقره علنا امام الناس وتهينه احيـانا وتسميه : « الشيخ المتصـــابى » فيبلع الاهانة بصبر لأن حبه لها اعمى بصـــيرته ولم يعد يرى فى الحياة سواها •

هذه الراقصـــة كانت على علاقة حميمة بمحام ناشىء احبته بكل جوارحها وصارت تضحى بكل شىء لارضائه • وبما انه فقير الحـــال لا يملك سوى شــباب غض فقد كانت تأخـــذ من الغنى الثقيل وتعطى الحبيب العزيز على القلب ••

وقد وصـــل الانحلال والضـــياع بالعاشق العجوز حدا جعله يسكت عنـــدما قذفته الراقصة المحترفة بحذائها • بل الادهى من ذلك انه عندما يراها بحالة عصـــبية كان يمسك حذائها ويعطيه لها ويقول لها : اضربينى • فشى خلقك •

● اما جسم التحقيق الصحفى عن هذه الجريمة فقد ضـمنه المحرر •• التطور الدرامى لأحداث الجريمة حتى وصل بالأحداث الى نقطة العقدة التى استعد ليقدم نهايتها فى الخاتمة أو النهاية فالمحرر يعتمد فى سرده لتفاصـــيل

الجسم على اثارة اهتمام القارئ وتشويقه الى متابعة تطور أحداث الجريمة تماما كما يفعل كاتب القصة الأدبية :

هذه الاخبار غير السارة كانت تصل تباعا الى الزوجة الشرعية أم الأولاد وهي ثرية ناهزت الخمسين من عمرها ولها مكانة في قومها . وقد عز على هذه المرأة الصابرة الفاضلة ان ترى زوجها ينحدر الى هذا المستوى ويصبح ألعوبة في يد راقصة بلا اخلاق ، ولا ذمة ، وتسبب له لفضائح أمام الناس وشعرت ان زوجها لن يرتد عن هذه الراقصة مهما كان التقريع قاسيا فصممت على أمر .

في احدى الامسيات اصطحب العاشق العجوز حبيبته الراقصة الى احد المطاعم المشهورة في بيروت لتناول طعام العشاء . تركها قرب المطعم في السيارة جالسة في المقعد الأمامي ودخل المطعم يبحث عن مائدة تليق بالمقام حتى يدعوها اليها . في تلك اللحظة بالذات برز شخص قصير القامة يرتدي بنطلونا من الكتان الكاكي وقميصا أبيض ، واقترب من السيارة التي تجلس فيها الراقصة آتيا من الخلف حتى وصل الى الباب الأمامي وهناك أخرج من جيبه مسدسا صغيرا صوبه بهدوء الى رقبة الراقصة عند النقرة واطلق طلقا واحدا فقط . كان الطلق الوحيد كافيا للقضاء على الراقصة والتسبب في موتها العاجل !

سمع الناس الطلق فالتفتوا نحو الصوت فلمحوا شابا يهرب بسرعة متجها نحو الأسواق التجارية الضيقة وشاهدوا ملامحه الخارجية وثيابه ولكن لم يجسر احد على اللحاق به لان المسدس كان لا يزال في يده يهدد به وهو يسابق الريح ...

وتقدموا من السيدة الجالسة في المقعد الأمامي فوجدوها قد فارقت الحياة . حصل هذا بلحظات

اثار الذهول لدى الجميع وخرج العاشق العجوز ليرى ماذا جرى واذا به يفاجأ بالفاجعة ويرى حبيبته وقد أصبحت جثة هامدة ٠

أقبل رجال الشرطة وحضر النائب العام والمحقق وبدأ التحقيق العدلى ٠

وأول تدبير قضائى كان توقيف العاشق العجوز مرافق الراقصة عند الحادث وقد اسند اليه انه وان لم يكن القاتل بالذات فهو المحرض حسب نصوص القانون الجزائى يناله عقاب الأصلى أى الأعدام ٠ وقد تشبث المستنطق بنظرية التحريض التى ألصقها « بالريس » مستندا الى أدلة اعتبرها كافية للاتهام أهمها أن بعض المتعهدين رأوا العاشق قبل الحادث بساعة يتكلم مع أحد معارفه فى المقهى بصوت غير مسموع واذن فلابد أن يكون العاشق قد دبر قضية اغتيال الراقصة فى هذا الحديث الذى جرى بصوت منخفض ٠ وقد ورد فى التحقيقات ان المتهم كان يتناقض فى أقواله كثيرا ولا يعطى أجوبة شافية مقنعة على اسئلة المحقق ٠ ومع ذلك كانت الادلة ضعيفة لا يرتاح اليها الوجدان لارسال المتهم الى المشنقة ٠ واختلف القضاة فى الرأى فمنهم من مال للبراءة ومنهم من اعتبر ان الدليل كاف للاتهام ولمحكمة الجنايات أن تدين أو تبرىء ٠٠٠

وبالنتيجة أحيلت القضية أمام محكمة الجنايات ٠ وهنا اتخذت المرافعات شكلا عنيفا اذ ان ذوى الراقصة وهم من أصحاب النفوذ اثاروا الرأى العام للانتقام من الفاعل ٠ واهتمت عائلة المتهم الثرية اهتماما بالغا بمصير عميدها لأنها تعرف تماما انه ليس بالرجل الشرير وأن كان سلوكه الاجتماعى غير مرض ٠ ثم كيف يقدم رجل مثله على قتل من أحب ، وبذل فى سبيلها جنى عمره ؟

كانت الجلسة امام محكمة الجنايات صاخبة علت فيها اصوات للفريقين وانقسم القضاة فى الرأى . الا انه بعد نقاش ومداولة طويلة قضت المحكمة باعلان براءة المتهم باكثرية الأصوات وذلك لضعف الدليل ولوجود الشك ...

واخلى سبيل العاشق الولهان ...

ومع ان حبل المشنقة كاد يدق عنق هذا العاشق لولا لطف الله والهامه قضاة الحكم بعدم الادانة فان صاحبنا خرج من السجن ساهما ضائعا يجهل ما كان يحاك ضده من مؤامرات تستهدف رأسه . واذن فهناك قاتل لم يعرف . وهناك قتيلة لم يعرف قاتلها . وهناك محرض لم تكشفه التحقيقات رغم كل الجهود التى بذلت والحكم الصادر لم يحل المشكلة ...

دام الغموض يلف هذه القضية مدة عشر سنوات وبقيت الحقائق عن هذه الجريمة مجهولة يكتنفها ستار كثيف من الظلام .

● فى نهاية التحقيق الصحفى .. حل المحرر عقدة القصة وازاح الستار عن النهاية المثيرة والغامضة لهذه الجريمة :

بعد تلك المدة اى عندما مر الزمن على حق النيابة العامة فى ملاحقة الفاعل والمحرض وبعدما تيقن هؤلاء انهم اصبحوا بمأمن من كل ملاحقة قضائية ظهرت الحقيقة . هذه الحقيقة باحت بها الزوجة الشرعية . وقد ارادت بقول الحقيقة تبرير موقف زوجها وافهام الرأى العام انه كان بالفعل بريئا من دم الراقصة . وان الحكم كان عادلا . قالت ان زوجى لم يكن على علم بشىء مما فعلته انا فقد اتفقت مع قاتل محترف لقاء / ٢٠٠ / ليرة عثمانية ذهبية للخلاص من الراقصة التى سببت للعائلة الفضيحة واذلت زوجى امام الناس . وقد

نفذ القاتل المهمة التى اوكلتها اليه بدقة بعدما راقب تحركات هذه الراقصـــة ثم انه بعد قبض المبلغ غادر البلاد حالا الى منطقة مجهولة !

وتابعت الزوجة :

– ولو قضت محكمة الجنايات بادانة زوجى وحكمت ظلما باعدامه لنفذ الحكم بسرعة لأنى على يقين بان وراء الراقصة المجرمة من كان يستميت لاعدام زوجى ولو لم يكن هو القاتل ولكن المحكمة برأته والحمد لله .

أما الزوج ، العاشـق الولهان ، العجوز الذى كاد يلتف حول عنقه حبل جاهز كفيل بأن يؤدى به الى الدنيا الباقية هذا الرجل لم يكن يدرى مما يجـــرى حوله من اهوال ومؤامرات ولا يرى الا جســـما جميلا كان يتمايل أمامه كل ليـــلة ويتراقص على انغـــام الموسيقى فيبعث فى قلبه نشـــوة تنسيه العـــالم أجمع ولم يفهم من كل ما حدث سوى انه حرم من هذه النشـــوة وخلت الديار من الحبيب ...

وما أظلم الدنيا من غير حبيب !!

ثم يبقى ان هنـــاك عديدا من الشروط التى يجب مراعاتها بشـــكل عام فى اثناء كتابة التحقيق الصحفى وهى :

أولا : مراعاة التناسب الكامل بين اجزاء التحقيق الصحفى بحيث لاتزيد مثلا (المقدمة) عن (التفاصيل) .

ثانيا : ان لا تكون المادة غير كافية لاقناع القارىء باهمية الموضـــوع الذى يطرحه التحقيق .

ثالثا : الحرص على الاحتفاظ باهتمام القـــارىء حتى نهـــاية التحقيق عن طريق أثارة غريزة حب الاستطلاع عنده (٤) .

رابعا : ان يحرص المحرر على اثراء التحقيق الصحفى الذى يكتبه بحصيلة ثقافته وقراءاته وتجاربه وخبراته فى الحيـــاة وبالمعلومات التى

---

4) Land, Geoffrey : What's in the News : p. p. 20 — 24

حصل عليها حول الموضوع (٥) ٠ وان يحرص على أن تكون هذه المعلومات جديدة على القراء ، فكلما كانت المعلومات التى يحتويها التحقيق جديدة كلما كان الموضوع نفسه جديدا ٠

خامسا : ان يحرص المحرر على ان يخلق لنفسه اسلوبا متميزا فى كتـــابة التحقيق الصحفى ولكن يشترط فى هذا الأسلوب أن يلتزم بالقواعد التـــالية :

- ان يحرص على استخدام الالفاظ المألوفة ٠
- الابتعاد قدر الامكان عن المصطلحات والالفاظ العلمية الصعبة أو النادرة أو التى لا تستخدم الا فى مجالات المتخصصين ٠
- الحذر من الانزلاق الى العامية المبتذلة ٠
- الاختيار الدقيق للألفاظ والعبارات الموجزة ٠
- الاقتصاد فى الكتابة مع البعد عن الحشو والاسهاب ٠
- الحرص على التزام الموضوعية فى نقل الآراء والاتجاهات (٦) ٠

سادسا : **الاهتمام بالصور** : التى تصاحب التحقيق الصـــحفى ولابد لهذه الصور ان تضيف معلومات أو حقائق جديدة الى الموضوع ولا يجب ان تكون تكرارا للمعلومات التى جاءت به (٧) ، وعلى هذا الأساس فلابد من الاهتمام بكلام الصور وأن ينظر اليها باعتبارها جزءا مكملا للتحقيق ٠ فكثيرا ما تلعب الصور دورا كبيرا فى انجاح التحقيق الصـــــحفى أو افشاله ٠ بل ان هنـــاك تحقيقات صحفية تلعب فيها الصـــورة الدور الأول بينما يلعب الكلام الدور الثـــانى مثل تحقيق عن (عرض ازياء الموسم) أو (معرض لزهور الربيع) أو (مهرجان للسينما أو المسرح) ٠

---

5) Lewis. James : The Active Reporter. p. p. 36 – 40

6) Thomson. Foundation : The News Machine p.p. 44 – 48
Wolfe. Tom : The New Journalism p p. 17 – 26
New man. Alec : Teaching Practical Journalism p. p. 15 – 17

7) NEAL. M. A. : News Gathering and News Writing Prentice Hal Journalism Series. M.S.A. 1958 p. p. 193 – 201

الفصل الثالث

فن التقرير الصحفي

- المبحث الأول : تعريف التقرير الصحفي
- المبحث الثاني : كتابة التقرير الصحفي
- المبحث الثالث : التقرير الاخباري
- المبحث الرابع : التقرير الحي
- المبحث الخامس : تقرير عرض الشخصيات

■ المبحث الأول ■
تعريف التقرير الصحفى

التقرير الصحفى فن يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفى ٠

ويقدم التقرير الصحفى مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع فى سيرها وحركتها الديناميكية فهو اذن يتميز بالحركة والحيوية ٠

والتقرير الصحفى لايستوعب الجوانب الجوهرية أو الرئيسية فى الحدث فقط كما هو الشأن فى الخبر وانما يمكن ان يستوعب وصف الزمان والمكان والأشخاص والظروف التى ترتبط بالحدث ٠

والتقرير الصحفى لا يقتصر على الوصف المنطقى والموضوعى للأحداث وانما يسمح فى نفس الوقت بابراز الآراء الشخصية والتجارب الذاتيه للمحرر الذى يكتب التقرير (١) ٠ فكلما كان المحرر شاهد عيان على الحدث كلما زادت فرصة النجاح أمام التقرير الصحفى ٠

وتعريف التقرير الصحفى يمكن أن يزداد وضوحاً من خلا المقارنة بينه وبين كل من الخبر الصحفى ٠٠ والتحقيق الصحفى :

أولا : الفرق بين الخبر الصحفى ٠٠٠ والتقرير الصحفى :

ان الخبر الصحفى يصف بدقة وموضوعية أى واقعة أو حادثة أو فكرة جديدة وصحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء وتثير اهتمامهم بما تتضمنه من عناصر قد تكون المحليه أو العالمية أو التوقيت أو الضخامة أو التشويق أو الصراع أو التوقع أو الغرابة او الشهرة أو الانسانية او الجنس او الجريمة أو غير ذلك من العناصر التى يختلف النظر اليهـا من مجتمع الى مجتمع ومن عصر الى عصر آخر

---

1) Nash Roy. W. : How News Papers Work (Pergamon Press the MaC Millan Company) New York 1964 p.p. 11 — 35

فاذا ما قارنا بين هـــذا التعريف للخبر وتعريفنا للتقرير الصحفى ··· لامكننا ان نضع أيدينا على الفروق التالية :

١ - من الضرورى أن يختفى كاتب الخبـــر ··· بحيث يفقد الخبـــر موضوعيته بل صفته كخبر اذا برز من ثناياه شـــخصية المحرر الذى كتبه (٢) ··· أما فى التقرير الصحفى فيفضل أن يظهر شـــخصية المحـــرر حيث يكون من حقه أن يعرض الى جانب الوقائع الموسعه انطباعاته الشخصيه وآرائه وأحكامه واستنتاجاته ويمكنه أيضـــا ان يقدم الأشخاص ويعرض وجهات نظرهم ··· بل يمكنه أيضـــا ان يقدم معلومات ذات طابع وثائقى ·

٢ - يركز الخبر على نقل الحدث فقط ··· فى حين نرى التقرير يتوسع فى سرد التفاصيل وذلك من خلال ملاحظات المحرر بحيث يستوعب الجوانب التالية :

(أ) الظروف التى ادت الى وقوع هذا الحدث ·

(ب) الأشخاص الذين لعبوا دورا فى هذا الحدث ·

(ج) تقديم مزيد من التفاصـــيل الجانبية عن الحدث ··· وهى تفاصـــيل قد لا تكون ضرورية اذا أقتصر على نشر الحـدث كخبر صحفى فقط ·

وعلى ســـبيل المثـــال ··· فعندما ألمح مناحم بيجين رئيس الوزراء الاسرائيلى عقب توقيع اتفـــاقية كامب ديفيد بأن الاسرائيلين قد شـــاركوا المصريين وساعدوهم فى بنـــاء الأهرام ··· فان الصحف نشرت خبر توقيع الاتفاقية وتصريح مناحم بيجين كما هو ··· ولكن بعض الصـــحف العالمية والعربية ســـارعت بنشر تقـارير صـــحفية حاولت ان تجيب من خـــلالها على سؤال : من بنى الاهرام ؟

ثانيا : الفرق بين التقرير الصحفى والتحقيق الصحفى :

١ - يتميز التحقيق الصحفى بالتعمق فى بحث ودراسة الأبعـــاد المختلفة فى حين يكتفى التقرير بتقديم صورة سريعة للحدث أو تقوم بالتركيز

2) Campbell. R. Laurence. and Wolseley. E. Roland : How to Report and Write the News (Prentice Halline) U.S.A. 1961 p. p. 113 - 132

على جـانب منه دون ان يغرق فى التفاصـيل المدعمة بالبـحد والدراسة ... فالتقرير الصحفى يقدم تفاصيل اكثر من الخبر واقل من التحقيق .

٢ ـ كذلك يختلف هدف التقرير الصـحفى وغرضـه عن هدف التحقيق الصحفى وغرضه .

فالتحقيق الصحفى : يستهدف اقناع القـارىء بأهمية وخطورة القضية أو المشكلة أو الفكرة التى يطرحها كاتب التحقيق ... وذلك بهدف كسب الرأى العام لصالح القضية التى يطرحها أو الحل الذى يقدمه لهذه القضية (مشكلة الدروس الخصوصية ـ ارتفاع أسـعار الكتب الجـامعية مغالاة أصـحاب المساكن فى تقاضى الخلو ومقدم الايجـار) .

أما التقرير الصـحفى : فينحصر هدف كاتبه فى أثارة اهتمـام القارىء بالموضوع وذلك بتقديم معارف ومعلومات جـديدة أو طريفه أو غريبة أو مسلية عن حدث من الأحداث الجـارية وقد لا يزيد هدف التقرير عن مجرد تسلية القارىء وامتاعه بالمعلومات الغريبة (٣) .

٣ ـ ويختلف أسلوب التقرير الصـحفى عن ذلك الاسـلوب الذى يكتب به التحقيق الصحفى .

فالتقرير الصحفى : لا يصلح له الا الاسلوب البسـيط الواضح والجمل القصيره التلغرافيه وجمع أكبر كمية من الحقائق والمعلومات فى أقل قـدر ممكن من الكلمـات وهو فى ذلك لا يعتـنى بما كتب فى الموضـوع من أبحاث ودراسات ولا تقارير ولايعتنيه ان يسـجل كل الحقـائق بالأرقام أو يدعمهـا بالبيـانات والاحصـائيات والرسوم (٤) .

---

3) Hohenberg John : The Professional Journalist (Holt, Rineh art and Winston, INC.) New York 1969 p. p. 7* — 93

4) Harris Geoffrey. and Spark David : Practical News Paper Reporting. (Heine Mann) London 1966 p. p. 42—75

اما التحقيق الصحفى فهو على العكس من ذلك يحتاج الى اسلوب بسيط ولكن عميق وهو يحتاج لكى يقنع القارىء بالقضية أو المشكلة التى يطرحها ان يعتمد فى أحيان كثيرة على الدراسات والابحاث وأن يستعين بالأرقام والاحصائيات والرسوم الايضاحية وغير ذلك مما يحتاجه التحقيق الصحفى ٠

٤ - واذا كان التحقيق الصحفى يحاول أن يشرح ويفسر ويعلق ويبحث فى الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التى تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة التى يدور حولها التحقيق الصحفى ٠ الا أن التقرير الصحفى غالبا ما يكتفى بزاويه واحدة أو اثنين من زوايا الخبر أو الفكرة أو القضية (٥) ٠٠٠ قد تكون الزاوية الانسانية أو السياسية أو الفكرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية دون أن يتطرق لباقى الجوانب التى هى مهمة التحقيق الصحفى ٠

٥ - يتفق التقرير الصحفى مع التحقيق الصحفى فى :

١ - انه قد يشتمل على بقية الفنون الصحفية الأخرى كالخبر والتعليق والصور والرسوم ٠

٢ - انه يكتفى بالاجابة على السؤال السادس من الأسئلة السته وهو : لماذا ؟

٣ - انه يظهر ويكشف عن شخصية كاتبه ٠

٤ - انه ليس مطالبا بالتعبير عن سياسة الجريدة وان كان مطالبا بالا يتناقض معها ٠

٥ - انه يرسم صورة واقعية للحياة ولا يقوم على الخيال كما هو الشأن فى القصة الأدبية (٦) ٠

---

5) Happes Julain and Johnson. Stanly : The Complete Reporter (The Macmillrn Campany) New York 1967 p. p. 115—122

6) Dodge. John. and Viner. George : The Practice of Journalism (Heine Mann). London. 1963 p. p. 53 — 82
Clayton. Charles. C. : News'paper Reporting to Day (The Odyssey Press). New Yokr 1967 p. p. 37 — 53
Haggett. Frank : The News Papers. (Heine Mann Edncational Books Ltd.) London. 1968 p. p. 128 — 195

المبحث الثالث
كتابة التقرير الصحفي

تختلف طرق كتابة التقرير الصحفي عن طرق كتابة الخبر الصحفي . فاذا كان الخبر الصحفي يكتب بطريقة الهرم المقلوب ... أى ان توضع فى المقدمة أهم الحقائق والأحداث أو المعلومات ... ثم يوضع فى جسم الخبر المعلومات أو الأحداث أو الحقائق الأقل اهمية (١) ... الا أن التقرير الصحفي يكتب بطريقة معاكسه للخبر الصحفي ... اى يكتب بطريقة الهرم المعتدل... اى تضم مقدمة التقرير الصحفي مدخل أو مطلع يمهد لموضوع التقرير بان يتناول زاوية معينة من زوايا الموضوع يختارها الكاتب بعناية ... وهذا المدخل أو التمهيد لا يضم خلاصة الموضوع أو اهم حقائقه وانما يضم فقط مطلع أو مدخل منطقي يتوسل به الكاتب الى شرح موضوع التقرير بحيث يضم جسم التقرير التفاصيل والشواهد والصور الحية للموضوع ليصل بنا الكاتب فى النهاية الى خاتمة التقرير الصحفي وهى التى يكشف فيها عن نتائج أو خلاصة ما توصل اليه أو يقدم لنا أهم نتيجة أو حقيقة وصل اليها فى موضوع للتقرير .

وهذا التسلسل المنطقي فى بناء التقرير الصحفي يجعله يختلف عن بناء الخبر الصحفي فى جانبين هامين .

الأول : انه فى حين يحتوى الخبر الصحفي على جزئين فقط وهما : مقدمة الخبر وجسم الخبر ... نجد التقرير الصحفي يحتوى على ثلاثة أجزاء هى مقدمة التقرير ... وجسم التقرير .. وخاتمة التقرير .

---

1) Hough, George : News Writing. (Houghton Mifflin Company) Boston, U.S.A. 1973 p. p. 212 — 223

الثانى : ان بناء الخبر من مقدمة وجسم فقـــط واحتواء هـــذا الجسم على الحقائق الاقل اهمية يتيح لكاتبه او للصـــحيفة التى تنشره أن تحذف من جسم الخبر اية أجزاء تراها ... دون ان يؤثر ذلك فى سياق الخبر (٢) ٠ فى حين أن بناء التقرير الصحفى من مقدمة وجسم وخاتمة وقيام هذا البنـــاء على تسلسل منطقى يجعل من أجزاء التقرير وحدة عضـــوية مترابطة ليس من السهل قطع أو حذف اى جزء منها دون أن يتاثر بذلك بنـــاء التقرير نفسه وغالبا ما يؤدى حذف أى جزء ولو صغير منه الى صـــعوبة فهم هدف التقرير ونتيجته واهتزاز فكرته الاساسية وتسلسله المنطقى (٣) ٠

ورغم اختلاف انواع التقرير الصـــحفى وتعدد مجالاته فلابد أن يحتوى على الأجزاء الثلاثة التالية : ـ

أولا : مقدمة التقرير الصحفى :

وهذه المقدمة لها عدة وظائف اهمها : ـ

(١) ان تمهد للموضـــوع ٠

(٢) ان تهيء القارىء له ٠

ومقدمة التقرير الصحفى قد تحتوى على العناصر التالية :

(١) واقعة ملموسة ٠

(٢) موقف معين ٠

(٣) صـــورة منطقية ٠

(٤) زاوية جديدة لموضوع غير جديد ٠

وتتحدد قيمة المقدمة على ضوء الاعتبارات التالية :

(١) مقدرة المقدمة على جذب انتباه القارىء الى الموضـــوع الذى يعالجه التقرير الصحفى ٠

(٢) قدرة المقدمة على دفع القـــارىء الى متابعة قـــراءة بقية التقرير الصحفى وحتى نهايته ٠

ثانيا : جسم التقرير الصحفى :

جسم التقرير الصـــحفى هو الجزء الذى يضم المعـــلومات والبيانات الجوهرية فى موضوع التقرير ... كذلك يضم الادلة والشـــواهد أو الحجج المنطقية التى تدعم الموضوع الذى يتناوله التقرير ٠

---

2) Warren, Carl : Modern News Reporting, p. p. 83 – 97

3) Newman, Alec : Teaching Practical Journalism. (National Council for the Training of Journalists). London 1977 p.p. 17-17

ومن الضرورى ان يحرص كاتب التقرير على أن يضمن جسم التقرير جانبين هامين هما : -

١ - مسار الحدث أو الواقعة التى يتناولها التقرير .. وتطور هذا المسار منذ بدايته حتى نهايته .

٢ - الربط بين الوقائع التى يضمها التقرير وان يكشف عن العلاقات بينها حتى يكشف ما وراءها أو ما يكتنفها من غموض .

ثالثا : خاتمة التقرير الصحفى :

وهى آخر جزء فى التقرير وأهم ما فيه ولابد أن تتضمن : -

١ - تقييم المحرر لموضوع التقرير الصحفى .

٢ - عرض للنتائج التى وصل اليها المحرر خلال بحثه فى موضوع التقرير .

٣ - التعميم لحقائق معينة أو آراء خاصة أو لبعض النتائج التى حصل عليها المحرر وان كان يفضل الا يلجأ المحرر الى التعميم الا اذا كان مستندا الى وثائق أو حقائق لا تقبل الجدل أو النقاش .

ومن الضرورى أن يراعى كاتب التقرير توفر صفتين هامتين فى خاتمة التقرير الصحفى وهما : -

١ - ان تحرص بقدر الامكان ان تثير فى ذهن القارىء حوارا حول موضوع التقرير وأن تدفعه الى التفكير فى الموضوع ومتابعته فيما بعد ان كان الموضوع يستحق المتابعة .

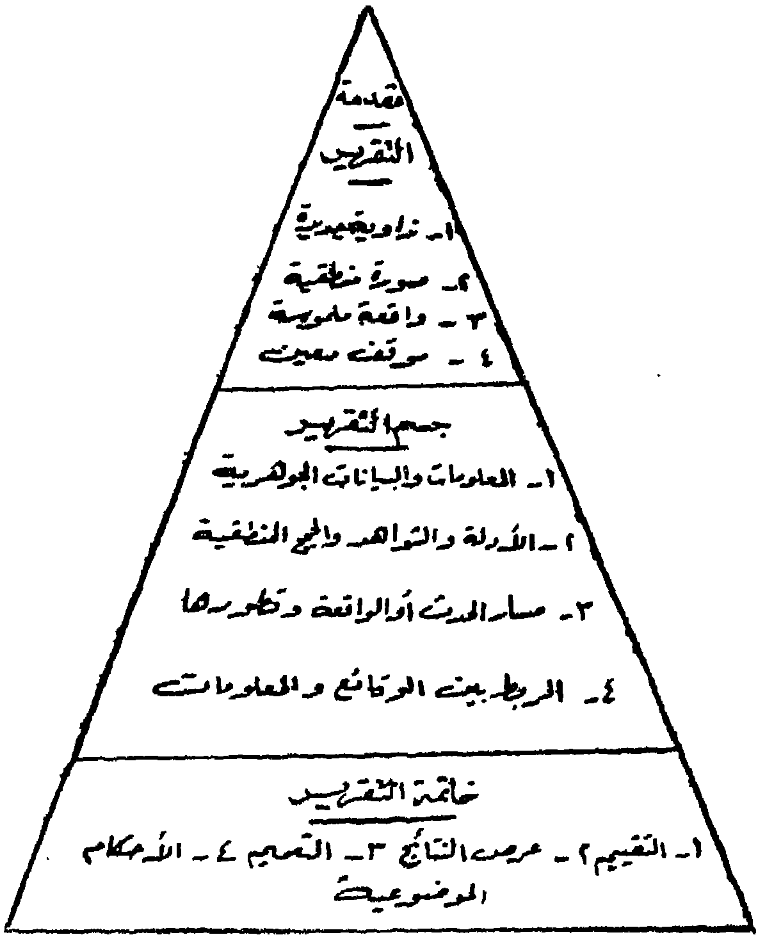
٢ - ان تترك خاتمة التقرير صدى عن موضوع التقرير لدى القارىء وان تدفعه - فى بعض الأحيان - الى أتخاذ موقف أو تكوين رأى معين تجاه الموضوع أو المشكلة التى يثيرها التقرير الصحفى .

وهناك عدة محاذير يجب أن يتنبه لها كاتب التقرير الصحفى وهو يكتب خاتمة التقرير أهمها :

١ - أن يحذر الوقوع فى براثن الخاتمة الخطابية التى لا معنى لها والتى لا تضيف شيئا الى موضوع التقرير فان من شأن هذه الخاتمة ان تضعف من تأثير التقرير وتفسد أى جهد يكون المحرر قد بذله فى كتابة التقرير وجمع مواده .

٢ - أن يحذر الوقوع فى خطأ عدم الاتساق بين المعلومات التى يحتويها جسم التقرير وبين النتائج التى يصل اليها فى الخاتمة .. فان من شأن ذلك ان يفقد التقرير وضوحه الفكرى ويقع به فى براثن الغموض الذى يؤدى الى عدم فهم القارىء لمعنى التقرير ومضمونه فلا معنى مثلا لأن يكتب المحرر تقريرا من ايران يؤكد فيه بالشواهد والأدلة ان الشعب الايرانى كله لا يؤيد الشاه .. وفى خاتمة التقرير

نراه يقول بانه من المتوقع أن يعود الشاه الى بلاده ويحسم الصراع لصالحه • ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التقرير الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



بناء التقرير الصحفى
(الهرم المعتدل)

وكتابة التقرير الصحفى رغم انها تأخذ شكل قالب الهرم المعتدل الا أنها تختلف حسب نوع كل تقرير •• ذلك ان هناك عدة أنواع من التقرير الصحفى تختلف باختلاف المجالات التى تطرقها والأشكال التى تأخذها •• ولكن يبقى أن أهم هذه الأنواع ثلاثة : التقرير الاخبارى والتقرير الحى •• وتقرير عرض الأشخاص •• وهم موضوع المباحث التالية •

نموذج للتقــــرير الصحفى المبنى
على قالب الهــــرم المعتــــدل

في انتظـــار النهــاية !

منظمات تستعد لليوم الذى يدمر فيه العالم
وأخرى تهيء الظروف لبناء الحضارة الجديدة



(٤)

● لقد بدأ المحــــرر تقريره بمقدمة حــاول ان يجعــــل منها تمهيدا للموضوع واختار لموضوع المقدمة زاوية جديدة لموضوع قديم هو كيفية الوقاية من الحرب النووية ـ اما الزاوية الجديدة فكانت الاشارة لأقوال بعض المتطرفين فى خوفهم من الحرب النووية القادمة والاشارة لا ستعداد البعض منهم بالفعل للحرب القادمة :

(٤) الشرق الأوسط ـ ١٩٨٠/٣/٣١ .

اللورد بيلستد المسئول عن استعدادات الدفاع فى بريطانيا يقول ان ما لا يزيد عن ١٥ مليون نسمة فقط يمكن أن ينجوا فى حالة تعرض بريطانيا لهجوم نووى ٠

وقال ان عدد الباقين على قيد الحياة يمكن ان يزداد اذا طبق أفراد الشعب البريطانى التعليمات التى ستنشرها الحكومة البريطانية عما قريب ضمن كتيب يهدف الى ارشاد الناس الى ما يجب عمله فى حالة تعرض البلاد لهجوم نووى ٠

وقبل تصريح اللورد بيلستد بشهر قدم التلفزيون التجارى فى لندن مقابلة مع عقيد سابق فى الجيش البريطانى كان نجمه لمع أبان الحرب العالمية الثانية ٠ ولكن موضوع المقابلة لم يكن عن الحرب العالمية الثانية بل عن الثالثة ٠

موضوع المقابلة اقتصر على هذا الضابط وعلى قريته الصغيرة التابعة فى جزء جميل من الريف الانجليزى ٠ فمنذ مدة وهذا الضابط يهىء قريته لمواجهة هجوم نووى ، وكل فرد فى تلك القرية يعرف الدور الذى سيلعبه والمهمة الملقاة على عاتقه فى حالة تعرض بريطانيا لهجوم نووى ٠

كما ان القرية مجهزة بملاجىء تحت الأرض لمنع تسرب الاشعاع النووى اليها ، والغرض من تلك الملاجىء ان يبقى فيها اهل القرية مدة الـ ١٤ يوما التى تعقب التفجير النووى والتى من المفروض ان يظل مفعول الاشعاع النووى فتاكا خلالها لذلك فهى مجهزة بمخازن الطعام وخزانات المياه العذبة التى تكفى لاطعام اهل القرية وارواء ظمئهم خلال المدة المذكورة ٠

واذا ظن القارىء ان هذا الضابط البريطانى فيه مس من الجنون فاننا نشير عليه بمتابعة القراءة اذ سيجد ان المجانين كثر ·

● اما جسم التقرير فقد حشد المحرر فيه النقاط الهامة التالية :

(ا) المعلومات والبيانات الجوهرية فى الموضوع والتى تكشف عن وجود جماعات متطرفة بالفعل تستعد من اليوم لما ستسفر عنه الحرب النووية من دمار ·· وهى بذلك تشكل بالنسبة للمحرر الأدلة والشواهد والحجج المنطقية التى تؤكد ما سبق وذكره من اشارات مثيرة فى المقدمة عن هذه الجماعات المتطرفة :

ففى الولايات المتحدة تسيطر فكرة انتهاء الحضارة الغربية على عقول عدد كبير من الناس الذين ينتمون الى مهن وقرى مختلفة ·

واذا كانت نسبة كبيرة من هؤلاء المتشائمين تعتقد اعتقادا راسخا ان نهاية الحضارة الغربية ، بل ونهاية العالم على حد تعبير المتفائلين فى التشاؤم منهم ، ستأتى نتيجة لاندلاع حرب نووية ، فان نسبة لا بأس بها تعتقد انه حتى لو امتنع زعماء العالم عن ضغط ازرار اطلاق الصواريخ وقرع اجراس الهول والدمار فان سلسلة متعاقبة من الامراض والكوارث الطبيعية تقف بالمرصاد للفتك بالحضارة الغربية ·

وفى مدينة كارسون فى ولاية كاليفورنيا الأمريكية توجد مؤسسة تجارية ضخمة تنحصر نشاطاتها التجارية فى تلبية طلبات الباقين على قيد الحياة الذين ينفقون مئات الآلاف من الدولارات فى شراء كميات ضخمة من المواد الغذائية لخزنها بانتظار الموعد المشئوم ، وفى العام الماضى بلغت مبيعات تلك المؤسسة اكثر من مليون دولار ·

ومن الشخصيات المعروفة على شاشة التلفزيون الأمريكى شخصية الآن رف الذى

يرشد الناس الى الطرق السليمة للبقاء على قيد الحياة بعد انتهاء الحضارة الغربية ، وبالاضافة الى برنامجه الأسبوعى فانه يصدر نشرة شهرية فى نفس الموضوع ترسل بالبريد الى ١٢٥٠٠٠ مشترك يدفع كل منهم ١٤٥ دولارا مقابل اشتراك سنوى . ومن النصائح التى يسديها لقرائه التخلص من الودائع النقدية ولقتناء الذهب والأحجار الكريمة .

ويبدو ان ولاية كاليفورنيا بالذات تئوى نسبة كبيرة من « الباقين على قيد الحياة » فمن رواد هذه الحركة هناك شخص اسمه بوب سلون ، وهو رب عائلة فى الـ ٥١ من العمر مهنته مهندس ميكانيكى . ويرى بوب ان كل شخص عاقل يجب ان يخزن طعامه وما يلزمه من مياه الشرب وان يكيف نفسه على العيش بدون كهرباء ولا بنزين وان يدافع عن نفسه ضد الأشخاص الذين لم يتخذوا هذه الاستعدادات فاخذوا على حين غرة يوم النهاية المحتومة .

وفى هذا المجال فان بوب يسير فى استعداداته دون هوادة ، منزله يمتلىء بالمأكولات المعلبة ، اما بركة السباحة التى تحتل جزءا جميلا من حديقة منزله الخلفية فقد حولها الى خزان ماء يتسع لكمية من مياه الشرب تصل الى ١٨٠٠٠ جالون .

وكان بوب قد ضحى بمستقبل مهنته وبالحياة الرغدة التى كان يتنعم بها فى بلدة ريتشموند الارستقراطية فى قلب كاليفورنيا لينتقل باسرته الى قرية نائية تقبع بين جبال وعرة تعزلها عن مباهج الحياة فى معظم مدن ولاية كاليفورنيا الجذابة .

واذا كانت القرية الانكليزية تستعد للدفاع عن نفسها ، فان قرية بوب سلون الأمريكية تستعد للهجوم اذ رسم بوب خطة منذ

الآن للتصرف والأخـذ بزمام المبادرة في اللحظة التي تلوح فيها عند الأفق بوادر انهيار المجتمع الأمريكي .

وتقضي الخطة بان يهب هو ورجاله ممن تحت امرته للأنقضاض على مستودعات الحرس القومي والاستيلاء على عرباته المصفحة ودباباته واسلحته الثقيلة . ولكن ضد من ستستخدم هذه الترسانة من الاسلحة ؟ وهل تضم قوات الاحتلال السوفياتية المتصورة الاستيلاء على قرية بوب سلون حتى قبل سقوط واشنطن ؟

كلا ان هذه الأسلحة لن تستعمل لايقاف الزحف السوفيتي عند أبواب قريته بل للقضاء على مواطنيه الأمريكيين . اذ يعتقد بوب سلون انه في حالة انهيار المجتمع الأمريكي سيحاول الكثيرون النزوح الى قريته « الفاضلة » والاستفادة من الاستعدادات الكبيرة التي قام بها اهل قريته ثم ستدب الفوضى ويسود الذعر والقلق وتنتهي احلامه وتتحطم امال الكثيرين الذين وضعوا كل ثقتهم في منقذهم . اذن لابد من حماية القرية والدفاع عن ثرواتها المخزونة . وبالتالي لابد من اطلاق قذائف دبابات الحرس القومي على المواطنين الأمريكيين .

واذا ظن المرء أن تلك مجرد افكار لن يتم تنفيذها ابدا فان ما يقوم به بوب سلون ورجاله كفيل باثبات عكس ذلك اذ استاجروا ساحة واسعة وحولوها الى ميدان تدريب على اطلاق النيران .

وعلى عكس نظرة بوب سلون المتشائمة فان زعيما لمجموعة اخرى من « الباقين على قيد الحياة » ينتظر بفارغ الصبر سقوط المجتمع الغربي وانهيار حضارته . ويعتقد الشخص هذا الذي يدعى كيرت ساكسون ان انتهاء الحضارة

الغربية المعاصرة أمر لابد منه ، ولكن هذه الفكرة بالنسبة له تدعو للأثارة وحب المغامرة ٠

فانتهاء الحضارة يعنى فرصة اخرى للبناء من جديد ، وسيقتنص هو وامثاله هذه الفرصة لدخول التاريخ باقامتهم مجتمعا جديدا يعتمد نجاحه على جهود الباقين على قيد الحياة ٠

وعلى خلاف بوب سلون فان كيرت ساكسون كاتب وناشر وكيميائى وهوايته جمع المعدات الثقيلة واقتناء الأسلحة ٠ ومن بين مؤلفاته كتاب فى أربعة اجزاء بعنوان « البقاء على قيد الحياة » ٠ وفيه يرسم صورة لحياة المجتمع الناهض من بين الانقاض كما يراها ويخطط لها ٠

واذا ما تجولت فى منزله تشعر وكأنك فى مستودع للخردة ، فمعظم المعدات التى يقتنيها قديمة يعود بعضها الى عام ١٩٣٤ ٠ كما حول ركنا من منزله الى مختبر صغير لاجراء التجارب على انواع المواد المتفجرة التى يقوم بانتاجها ، وفى احدى تلك التجارب انفجرت شحنة مما أدى الى جرح يده اليسرى بحيث لا يقدر على استعمالها مطلقا ٠

وهو فى فكرته ، عن الاستعدادات التى يجب على المرء ان يتخذها كى يبقى حيا ، يخالف أفكار ألان رف الذى يناشد اتباعه اقتناء الذهب والأحجار الكريمة لان كل همه انحصر فى اقتناء الاسلحة ، ويشرح هذا المخلوق نظريته قائلا ٠ « سيكون هنالك شخصان واحد يملك الذهب والآخر يملك السلاح ، وقد يحاول الأول تطبيق نظام المقايضة فيعرض ذهبه على الثانى مقابل بندقيته ،ولكن صاحب البندقية يكون فى وضع قوى، يسمح له باستخدام القوة لانتزاع الذهب من الآخر، واذا كان الكرم والعفو من شيم اجداده فقد يسمح له بمغادرة المكان حيا ؟ » ٠

(ب) الرابط بين هذه الوقائع والمعلومات فى نسيج واحد والخروج من ذلك بمقولة ان هناك من الناس الأسوياء من ينظرون بجدية الى مثل هذه لامور ويضرب المحرر لذلك بمثل يؤكد ان هذه القضية أثيرت فى اسئلة بعض الامتحانات المدرسية فى كاليفورنيا ٠٠ بل ان الموضوع كان مادة لاستفتاء علمى فى المجتمع الأمريكى :

هذه هى الحياة الجديدة التى يستعد الان رف ، بل عشرات الآلاف من الأمريكيين ، لاستقبالها بعد انتهاء الحضارة المعاصرة ٠ واذا ظن المرء ان فكرة استخدام القوة والأسلحة الثقيلة للقضاء على الذين لم يستعدوا لذلك العصر الأسود تسيطر فقط على عقول اناس مثل بوب سلون ، فما عليه الا ان يحاول الاجابة على هذا السؤال الذى كان جزءا من امتحانات احدى المدارس الثانوية فى كاليفورنيا فى نهاية العام الماضى :

يقول السؤال : « اندلعت الحرب النووية ففتكت اشعاعاتها الذرية بكل حى ولم ينج سوى ١٥ شخصا فروا الى مخبأ محصن ضد الاشعاع ولكن لسوء الحظ فان كمية الأغذية المخزونة التى يجب أن تستهلك على مدى المدة التى يظل فيها الاشعاع فتاكا فى البيئة لا تكفى الا لعشرة أشخاص فقط ، لذا يجب أخراج خمسة أشخاص ليلاقوا حتفهم ، وعلى الطالب أن يقرر اى الاشخاص الخمسة يجب ان يساقوا الى المذبح ؟

واذا كان الاستغراب من توجيه مثل هذا السؤال الى طلبة المدارس هو رد الفعل الطبيعى المتوقع ، فان استطلاعا للرأى على عينات مختلفة من طبقات المجتمع الامريكى اثار الدهشة الممزوجة بالقلق اذ كان السؤال الذى وجه اليهم : « هل تعتقد ان مصير الحضارة المعاصرة الانهيار والدمار فى المستقبل القريب » ؟ وتفاوتت الاجوبة

لان ثلاثة من عشرة يعتقدون بنهاية الحضـــارة المعاصرة نتيجة لسلسلة من الكوارث قد تستغرق اسابيع فقط ، وستة من عشرة يرون ان الحضاره بدات عملية الانحـــلال منذ مدة وبتطبيق قانون التســـارع فان النهاية تقترب يوما بعـد يوم وســـنة بعد سنة وقد فات الأوان على ايقـــاف العجلة •

ولكن الشيء الذى اثار الدهشة والقـــلق ان شـــخصا واحدا من الذين وجه اليهم هـــذا السؤال لم يكن ليعتقد أنه سؤال سخيف وصرفه على انه كلام فارغ ، بل انحصرت الاختـــلافات بين وجهات النظر فى الطريقة التى ســـتنهار فيها الحضارة الغربية •

● أما خاتمة التقرير فقد اختار لها المحرر جانبا طريفا يخفف من الكآبة التى يمكن ان تصيب القارىء عندما يفكر فى الحرب النووية القادمة ·· فقد طلب المحرر من القارىء بأن يقوم بأداء أحد الاختبارات التى وضعها دعاة مقاومة الحرب النووية ! ومع ان الاختبار مستحيل أن ينفذ وخاصـــة من جانب قراء الصحيفة الا انه حقق أحد وظائف الخاتمة وهى ان تترك صدى لدى القارىء ·· عن الموضوع ·· حتى لو كان هذا الانطباع مجرد الابتسام لطرافة الموضوع ! :

« بدون أى انذار مسبق ، انهض من فراشك فى الصباح واقطع جميع امدادات الكهرباء والغاز والماء عن أهل البيت واصدر الأوامر اليهم بالبقاء فى المنزل ثلاثة أيام كاملة ، لا مدارس ، لا عمل ، لا تسـوق ، ولا تســـمح لاى فرد باســـتعمال الهاتف •

الطبخ يجب ان يتم باســـتعمال الشـموع أو بحرق أوراق الصحف القديمة ، واذا شـعرت بالبرد فاياك واللجـــوء الى التـــدفئة المركزية بل تلحف بكـــل ما تقع عليـــه يدك من ملابس قديمة » •

هذا هو الاختبار الذى يطلب احد دعاة البقاء على قيد الحياة اجـــراءه لمعرفة مدى اســـتعداد الأفراد لمواجهة نهاية الحضارة الغربية ؟!

■المبحث الثالث■
التقرير الإخبارى

هو التقرير الذى يهتم ــ فى المقام الأول ــ بعرض وشرح وتفسير بعض زوايا أو جوانب من الأخبار أو الأحداث أو الوقائع اليوميه الجارية ••• وهو لذلك يسمى فى بعض الأحيان بــ ••• تقرير المعلومات ••• وأحيانا أخرى يسمى ••• التقرير الموضوعى •••

ويقوم هذا النوع من التقرير باداء الوظائف التالية : ــ

١ ــ تقديم بيانات ومعلومات جديدة عن خبر أو حدث لا يستطيع الخبر الصحفى ان يوفيه حقه فى النشر (١) •

٢ ــ ابراز زوايا أو جوانب جديدة عن حدث معروف •

٣ ــ تقديم الخلفيه التاريخية أو الخلفية الوثائقية للخبر او الحدث الذى يتناوله التقرير • فمن شأن هذه الخلفية ان توضح الجوانب الغامضة أو غير المفهومه فى الحدث (٢) • وعلى سبيل المثال فان من يكتب عن النزاع أو الصراع الأخير بين كمبوديا وفيتنام لا يمكن ان يفهم حقيقة هذا النزاع أو دوافعه ــ وخاصة انه يقوم بين دولتين يتبنيان نظاما اجتماعيا واحدا بدون الكشف عن خلفيته التاريخية وارتباطه بالصراع الصينى السوفيتى ••

---

(١) فابر • فرانس : **الصحافة الاشتراكية** ــ ترجمة نوال حنبلى وأخرون ــ • معهد الاعداد الاعلامى ، دمشق ــ ١٩٧٧ ــ ص ١١٢ ، ١٣٢ •

(2) Robinson. Sol : Guidelines for News Reporters. (Tab Book) U.S. 1917. p. p. 66 — 85

٤ - تقديم تقييم موضوعى لهذه البيانات سواء كان ذلك عن طريق الأحكام والاستنتاجات والتعميمات التى تدلى بها الشخصيات التى يستشهد بها كاتب التقرير أو تلك التى يتوصل اليها بنفسه .

والتقرير الأخبارى لابد أن يتصف بصفتين بارزتين : -

الأولى : الالتزام بالأسلوب الموضوعى فى عرض المعلومات والبيانات والآراء ... ويقصد بالأسلوب الموضوعى هو عدم تحيز الكاتب اثناء سرده للمعلومات أو اثناء تقييمه لها أو تعميمه لنتائجها ... لذلك يفضل أن يميز كاتب التقرير تمييزا واضحا أثناء كتابة التقرير بين ما هو اخبار أو معلومات أو بيانات بحثه ... وبين ما هو رأى لكاتب التقرير نفسه أو لأى من الشخصيات التى يستشهد بها فى التقرير .

الثانى : انه بنفس القدر الذى يجب ان يهتم فيه كاتب التقرير بتقديم المعلومات والبيانات الجديدة لابد أن يهتم أيضا بتقديم الخلفية التاريخية لموضوع التقرير خاصه تلك الخلفية ذات الطابع الوثائقى .

والتقرير الأخبارى هو الذى يلبى اليوم الاحتياجات الاعلامية للقارىء المعاصر وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الحيوية فى المجتمع الحديث ... لذلك يندرج تحت هذا النوع العديد من التقارير مثل التقرير السياسى (٣) والتقرير الاقتصادى والتقارير التى تعرض للحروب والازمات والكوارث والزلازل .. كذلك يندرج تحت هذا النوع التقارير المعنية بشئون التعليم والصحة والعلوم .

ونحن نعتقد ان الجزء الأكبر من مجالات التقرير الأخبارى تنصرف الى تغطية « الأخبار الجادة Hard News » وهى الأخبار التى تحيط القراء علما بالأحوال والمواقف الهامة التى من شأنها التأثير فى حياتهم ومستقبلهم أن اجلا أو عاجلا مثل أخبار الشئون العامة Public affair والشئون الاقتصادية economic affair والمشاكل الاجتماعية social problem والعلوم Science والتعليم education ورجال المال Wealthers والصحة health وما يشابه ذلك من الشئون . أما الجانب القليل من التقارير الأخبارية فهو الذى ينصرف الى تغطية الأخبار الخفيفة « Soft News » هى الأخبار التى تثير اهتمام القراء وتسليهم مثل أخبار الطرائف وأخبار الرياضة وأخبار المجتمع وحوادث التصادم والجرائم والنكبات والجنس (٤) . والتقرير الأخبارى شأنه شأن بقية الأنواع من التقارير يكتب بقالب الهرم المعتدل .

---

3) Alsop. Joseph and Stewart : The Reporter's Trade (Reynal and Company) New York. 1958 p. p. 19 — 39

4) Thomson. Foundations : The News Machine. p. p. 12 — 16

نموذج للتقـــرير الأخبـــارى

بولونيا

افغانستان اميركية في بولونيا

دفع ثمنها العمال... والحكومة

لاول مرة في اوروبا الشرقية يحصل المضربون على جزء من مطالبهم



(٥)

● بدأ المحرر تقريره الأخبارى عن الاضطرابات العمالية فى بولندا بمقدمة حاول فيها ان يلخص أبرز وقائع الحدث البولونى ونتائجه فالمقدمة هنـا تقوم حول واقعة ملموسة يحاول المحرر تفسير بعض زواياها :

● تعيش بولونيا منذ مطلع شــهر تموز (يوليو) الماضى نقمة شعبية متصاعدة وصلت الى ذروتها فى أواسط هــذا الشــهر مع امتداد الاضرابات العمالية الى عدد كبير من المصــانع فى مناطق عديدة مما أجبر السلطة على القبول ،

(٥) المستقبل ـ ٣٠ أغسطس سنة ١٩٨٠ ٠

بعد رفض استمر أسابيع ، بمحاورة ممثلى العمال المضربين ، اذ تنكر هؤلاء لتمثيل النقابات العمالية الرسمية لهم ، هذه النقابات الواقعة تحت التأثير المباشر للحزب الشيوعى الحاكم .

● بعد المقدمة دخل المحرر فى جسم التقرير الأخبارى حيث وضع فى مركز الصدارة فقرة من المعلومات الخلفية التاريخية عن الأحداث المثيلة لهذه الاضرابات العمالية فى التاريخ البولندى القريب :

واذا كانت هذه الموجة من النقمة الشعبية ضد النظام فى بولونيا ليست الأولى ، اذ سبقتها تحركات عمالية وشعبية أخرى فى الأعوام ١٩٥٦، ١٩٧٠ و ١٩٧٦ جرى قمعها بالقوة ، فانها تبدو الأكثر شمولا منذ قيام النظام المقرب من الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٤٥ ، والأكثر جذرية كونها تطرح ، أضافة الى المطالب الاقتصادية ، مطالب سياسية يصعب على النظام الحاكم تلبيتها من دون أن يشكل ذلك تحولا أساسيا فى بنيته وفى سياسته الداخلية والخارجية .

● وفى الفقرة التالية من جسم التقرير أخذ المحرر يقدم بعض ملاحظاته حول طبيعة هذا الحدث :

على أن أول ما يلفت النظر فى ما تشهده بولونيا اليوم هو عدم لجوء السلطة الى العنف لمواجهة حركة الاضراب التى تشل جزءا كبيرا من الاقتصاد الوطنى منذ أسابيع ، بل فان وسائل الأعلام الرسمية تتداول أخبار الاضراب وتعقد على التلفزيون والراديو الرسميين ندوات مناقشة حول الموضوع ، بعد أن مارست وسائل الأعلام هذه تعتيما كاملا حول ما يجرى استمر حتى أوائل هذا الشهر عندما ظهر ان هذا التعتيم لم يمنع امتداد الاضرابات وتزايدها .

ذلك أن النقمة الشعبية هى تحرك عفوى جاء بمثابة الرد على وضع اقتصادى متازم لم تشهده بولونيا فى تارخها الحديث ، لدرجة أن ثمة شبح مجاعة يخيم على البلاد ويدفع السكان الى تفريغ كل مخازن التموين من محتوياتها كل يوم تحسبا لفقدان المواد الغذائية الضرورية ٠

● أما بقية فقرات جسم التقرير فقد استهدفت عرض وشرح وتفسير بعض زوايا أو جوانب الحدث البولونى ودلالاته :

ومن الطبيعى أن يسود هذا القلق البلاد ، فالمأزق الاقتصادى الذى تجتازه بولونيا هو الاصعب من بين كل الدول الاشتراكية فبولونيا وحدها مدينة للعالم الغربى بـ ٢٠ مليار دولار (العالم الاشتراكى كله ، بما فيه بولونيا ، مدين بملبلغ ٨٠ مليار دولار للعالم الغربى) عليها تسديدها مع فائدتها مما يشكل مبلغ ٦ مليارات دولار سنويا ، وهو عمليا ما تستطيع تامينه البلاد من العملات الصعبة بفضل صادراتها من الفحم الحجرى ، ويفرض عليها الاستدانة لاستيراد كل ما تحتاج اليه من الخارج ٠

وبالاضافة الى الديون المتراكمة على الاقتصاد البولونى فان هذا الاقتصاد يعيش أزمة داخلية قوية ٠ فلقد انخفض الناتج الوطنى عام ١٩٧٩ بنسبة ١ ، ٢٪ ولم تتوصل الصناعة الا الى تحقيق حوالى ٥٥٪ من النمو المطلوب فى الانتاج ٠ كذلك يعانى الاقتصاد البولونى من الارتفاع المضطرد فى أسعار المواد التى يستوردها من البلدان الغربية ومن تضخم الاقتصاد العالمى ٠ زيادة على ذلك تبدو العملة الوطنية

(الـ « زلوتى ») وكأنها لا تساوى شيئا يذكر بالمقارنة مع العملات الصعبة . يضاف الى هذه اللوحة القاتمة المحصول الزراعى السيء للسنوات الأخيرة واضطرار بولونيا بعد تخفيف الاتحاد السوفييتى من صادراته النفطية اليها ، الى شراء النفط من السوق السوداء بأسعار عالية جدا (حوالى ٣٥ دولارا للبرميل الواحد) وطبعا الى دفعه بـ ... العملات الصعبة .

وهكذا يتعمق مأزق الاقتصاد البولونى تحت هاجس أساسى : من أين وكيف الحصول على العملات الصعبة .. ؟ والجواب كان ولا يزال نفسه : الاستدانة ... وزيادة الانتاج داخليا للتمكن من زيادة الصادرات وزيادة الاسعار داخليا لمواجهة هذه الحركة التضخمية . ففى ١٩٧٩ راوحت زيادة الأسعار بين ١٤ و ١٦ ٪ بينما بقيت الرواتب على حالها تقريبا .

غير ان الشعرة التى قصمت ظهر البعير جاءت فى مطلع هذا الصيف مع زيادة أسعار اللحم وتخفيف مصاريف الدولة للتمكن من ايقاف تفاقم العجز . فاذا بكل شيء فى البلاد يهتز : مئات الآلاف من العمال يتوقفون عن العمل ويحتلون المصانع ويعلنون اضرابا مفتوحا مشكلين لجانا تمثلهم ، يطالبون اضافة الى زيادة الرواتب وتخفيض أسعار اللحم بمطالب سياسية أهمها تشكيل نقابات حرة وجعل النقابات القائمة عمالية فعلا وليس مجرد نقابات صورية ، اطلاق سراح المعتقلين السياسيين والتعهد بعدم ملاحقة المضربين ومنظمى الاضراب ، السماح للكنيسة باستعمال وسائل الأعلام ، والغاء المعاملة الخاصة لرجال الشرطة ،

بناء نصب تذكارى لشهداء اضرابات ١٩٧٠ ، نشر كامل المطالب فى كل وسائل الاعلام ... الخ وأمام اصرار المضربين على هذه اللائحة الطويلة من المطالب (التى تضمنت حوالى ٣٧ مطلبا) وافقت الدولة على زيادة الرواتب وتخفيض بعض الاسعار وتوجه رئيس الحكومة ادوارد بابيوش الى الشعب عبر وسائل الاعلام ثم تبعه الرجل الأول فى البلاد أدوارد غيريك فى محاولة للفصل بين المطالب السياسية والمطالب الاقتصادية ... لكن المضربين أصروا على عدم التنازل عن أى مطلب .

وظهر لفترة أن السلطة قررت التصلب اذ اعتقلت بعض قادة الاضرابات ... لكن الحزب عقد فجأة مطلع هذا الأسبوع اجتماعات طارئة على أعلى المستويات وظهر غيريك على شاشة التلفزيون مساء الأحد ليعلن ، ولأول مرة فى التاريخ الحديث لأوروبا الشرقية ، تجاوب القيادة مع أهم مطالب القاعدة واعفاء رئيس الحكومة وعدد من الوزراء من مناصبهم والاعتراف علنا بوجود أخطاء وبضرورة مراجعة السياسة الاقتصادية التى تتبعها الحكومة .

● وفى خاتمة التقرير نجد المحرر يحاول تلخيص تقييمه للحدث البولونى معتمدا فى هذا التقييم على ما سبق وقدمه فى جسم التقرير من معلومات وشواهد ومعلومات خلفية ـ وهو فى الخاتمة ايضا يحاول ان يطرح استنتاجاته الخاصة حول تطور الحدث البولونى وما سوف يسفر عنه فى المستقبل :

... وارتاح الوضع فى بولونيا . لكن شيئا لم يحسم بعد . فكل مرة يتحرك فيها العمال فى بولونيا يتغير فورا رئيس الوزراء : هكذا

حصل عام ١٩٥٦ وعام ١٩٧٠ ... وبعد اشهر كانت تعود الأزمة الى ما كانت عليه .

هذه المرة تنازلت السلطة جديا أمام شمولية النقمة الشعبية . لكن يجب الانتظار لمعرفة ما اذا كان هذا التنازل يعبر عن تغير جدى فى السياسة الداخلية أو هو تدبير مهدىء .

وبديهى ان الأهم اليوم هو معرفة راى موسكو بالتوجه الجديد للنظام البولونى الذى فاجأ العالم وخاصة الاعلام الغربى الذى صوره « بعبعا » يمهد لتحويل بولونيا الى افغانستان جديدة .

لكن هذا لم يحدث .



● ويلاحظ بشكل عام حول هذا التقرير ان المحرر التزم بالموضوعية فيما يتعلق بسرد الأحداث ولكنه فى نفس الوقت استخدم هذه الأحداث لتقديم تفسيرات تخدم وجهة نظره ، كذلك يلاحظ اهتمام المحرر بتقديم اكبر كمية من المعلومات الخلفية عن الحدث سواء فى فقرات مستقلة او بين السطور .

■ المبحث الرابع ■
التقرير الحى

هو التقرير الذى يركز على التصوير الحى للوقائع والأحداث ‥ فهو يهتم برسم صورة الوقائع او الأحداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلها أو تفسيرها ٠

فالتقرير الحى يشترك مع التقرير الأخبارى فى انهما يتناولان الوقائع والأحداث الجارية ٠٠٠ ولكن فى حين يركز التقرير الأخبارى على سرد البيانات والمعلومات حول هذه الواقعة وتحليلها وتقييمها ‥ نجد التقرير الحى يركز على وصف الحدث نفسه او الواقعة ذاتها ٠

فالتقرير الحى يقوم بأداء الوظائف التالية : ـ

١ ـ وصف الحدث والظروف المحيطة به والمناخ الذى تم فيه والناس الذين ارتبطوا به ٠

٢ ـ عرض وتصوير وتسجيل التجارب الذاتية سواء تجارب المحرر كاتب التقرير ـ نفسه مع الحدث أو تجارب الأشخاص الذين يمسهم الحدث او الذين لهم علاقة به ٠٠٠ وهو كثيرا ما يدع الناس يتكلمون بأنفسهم ويرسمون بتعبيراتهم الخاصة صورة الحدث كما وقع او كما تصوره وهو يقع ٠

٣ ـ التعبير عن الأفكار والمشاعر الشخصية لكاتب التقرير أو الأشخاص الذين يدور حولهم الحدث ويعكس رؤيتهم الخاصة للحدث ٠

٤ ـ ان يجعل القارىء يعيش فى الحدث نفسه ٠٠ وكأنه شارك فى رؤية الحدث ٠

والتقرير الحى قد يستعين فى كثير من الاحوال بالعديد من الأدوات والاشكال التى يستعين بها التحقيق الصحفى دائما ان الفرق الجوهرى بين التحقيق الصحفى والتقرير الحى هو ان التقرير يكتفى بالتركيز على زاوية واحدة ٠ فقط من زوايا الموضوع أو القضية او الحدث فى حين يهتم التحقيق الصحفى بموضوع القضية ككل أو بالعناصر الجوهرية فى القضية لا بعنصر واحد منها فقط كما يفعل التقرير الصحفى ٠٠ ثم ان التقرير الحى يقوم على التركيز الشديد فى حين ينفسح المجال أمام التحقيق الصحفى للأسهاب فى عرض القضية أو المشكلة بجميع جوانبها واشتراك كل اطرافها (١) ٠

ينصرف الجزء الاكبر من التقارير الحية الى تغطية الاخبار الخفيفه Soft News ولكن فى نفس الوقت هناك جانب غير قليل من التقارير الحية تغطى الاخبار الثقيلة Hard News مثل التقارير التى تغطى الجلسات البرلمانية والاجتماعات الحزبية والمعارك الانتخابية والمؤتمرات السياسية والاحتفالات القومية والعروض العسكرية وغير ذلك من المجالات ٠

والتقرير الحى يكتب أيضا بطريقة قالب الهرم المعتدل ٠

---

1) Thomson, Foundation : How to Write A. Feature (Lecture Note Thomson Foundation Publication) Cardiff, Great Britain 1977, p. p. 3 — 7 .

نمـــوذج للتقـــرير الحى

عاد الخطيب فقاد الأهلي الى هزيمة المصرى ٤ / صفر

ابتسامة وأداء نظيف للمصرى — والأهداف لبروك ومختار والخطيب وشريف

بطولة الدورى — بعد هذا الفوز — أصبحت فى جيب الأهلى !



(٢)

(٢) الاهرام – ١٦/٣/١٩٧٩ .

● بدأ المحرر الرياضى للأهرام تقريره عن المباراة بين فريق الأهلى لكرة القدم مع فريق المصرى فى احدى مباريات مسابقة الدورى العام فى مصر ·· بمقدمة حاول فيها ان يرسم صورة للروح العـــامة للمبـــاراة ·· حيث ركز على وصف الحدث نفسه ·· وهو هنا المبـــاراة ·· أكثر مما ركز على سرد وقائعه وتفاصيله :

اجتاح الأهلى المصرى بأربعة اهداف للاشىء سـجلت كلها على مدى ربع الســـاعة الأخير من الشوط الأول ، ويمكن الان القول بأن الفرســـان لحمر قد ضمنوا استعادة بطولتهم التى فقدوها فى الموسم الماضى بغرابة بالغة ووراء الفوز الثقيل حدث مميز الا وهو عودة الخطيب فى توقيت بالغ الحساسية وبعد غيبة ١١ مباراة لقيادة فرسـانه وبكل ما تعنيه العودة من حـــلاوة فى الاداء وثقة فى النفوس ، وفاعلية بلا حدود للهجمات ، وعلى مدى الشوط الأول الذى ســـجل خـلاله الأهلى الأهداف الأربعة ــ وهى أعلى نسبة يسجلها منذ بداية الدور الثانى للمسابقة ــ تمكن النجم العائد برغم عدم اكتمـــال لياقته ، من تســجيل هدف والمشاركة فى آخر ، علاوة على التمريرات البينية القاتلة لزملائه ، وكم تاثرت الفاعلية اثر خروجه بعد ربع الساعة من بداية الشوط الثانى ، التى لم تهتز الشباك خلاله ولو لمرة واحدة ·

● أما جسم التقرير فقد وضع المحرر فى مطلعه تشكيل كل من الفريقين المتباريين :

التشكيل : مثـــل الأهلى ــ ثابت البطل ــ احمد عبد الباقى ومصـــطفى يونس وماهر همام وفتحى مبروك ــ جمال عبد الحميد وخالد جاد الله ومختار مختار ــ مصطفى عبده ومحمود الخطيب وشريف عبد المنعم ·

وفى بداية الشوط الثانى اشترك طاهر الشيخ بدلا من شريف لاحساسه بشد عضلى خفيف ، ثم اشترك مجدى عبد الغنى بدلا من الخطيب بعد مرور ١٥ دقيقة .

مثل المصرى : فاروق رضوان ـ صلاح سليم والخضرى والزهار وعليوة محمد طه واحمد متولى والصفتى ـ مسعد السقا ومسعد نور وجمال فؤاد وفى بداية الشوط الثانى اشترك الحارس حسين صالح بدلا من زميله رضوان .

● أما الفقرات التالية من جسم التقرير فقد خصصها المحرر لوصف احداث المباراة .. ويلاحظ حرص المحرر فى ان يجعل القارىء يعيش الحدث نفسه ـ أى المباراة ـ بحيث ان القارىء الذى لم يشاهد المباراة يمكنه ان ياخذ صورة حية لما حدث فيها وكانه كان يشهدها بالفعل ! :

بداية عصبية : ظهر المصرى كمنافس مشاكس منذ بداية الشوط الأول ، بينما اتسم اداء الأهلى بالعصبية نظرا لاهمية المباراة . وتلوح فرصة مبكرة لشريف الذى احتل مركزا طيبا فى الساعد الايمن ، ولكن الكرة ارتطمت بساقه ، ويلجأ ثلاثى هجوم المصرى الى البقاء فى الأمام كحركة ذكية لمنع خط ظهر الأهلى من التقدم والذى قلل من افراده الاشتراك فى الكرات مع المهاجمين المنافسين فتعرض مرمى ثابت لبعض الحرج . وبداية من الدقيقة التاسعة يبدأ الخطيب سلسلة من الالعاب المثيرة التى تبدأ بتسديدة قوية تسقط من يدى الحارس رضوان وترتد الكرة بالغة الخطر لمسعد نور ولكنه يتردد فى التسديد فيفوته القطار ويعود الخطيب فيراوغ كالثعلب ويرسل أولى هداياه الثمينة الى خالد الذى يسدد فى يدى الحارس . ثم يترفق القدر

عبد الباقى الذى فقد الكرة فى مراوغة خاطئة وكاد يدفع الثمن غاليا ولكن مسعد سدد فوق العارضة. وكأنما رأى يونس أن الأمر قد زاد حدة فرفع علم الاجادة وساهم بقدر وافر فى القضاء على أى بادرة خطورة حتى نهاية المباراة وينشط مصطفى عبده فجأة وبقسوة ويطيح بالدفاع الايسر للمصرى ، ولكنه يضيع فرصتين هائلتين بالتسديد أعلى العارضة . ومن تمريرة رائعة أخرى للخطيب ، يسدد عبده فترتد الى شريف ولكنه يسدد بعيدا من المرمى .

هدف لمبروك : فى الدقيقة ٣١ يتبادل خالد ومختار الكرة التى تصل الى عبد الباقى ومنه الى شريف الذى احتل مكانا فى أقصى الجناح الايمن ، ويرفع الكرة عالية لتتخطى الكل وتصل الى فتحى مبروك المتابع - كما يجب - وينقض عليها بقوة براسه لتسكن الشباك وتسجل هدفا طال انتظاره وتصبح نقطة تحول لسير المباراة .

هدف لمختار : أثار هدف مبروك هياجا هائلا فى اداء الزى الأحمر الذى ضغط بشدة بالغة . وفى الدقيقة ٣٦ يتحكم الكابتن العائد فى الكرة ويسدد فى المرمى فترتد اليه الكرة ثانية فى مكان منحرف جهة اليمين فيعيد تسديدها فتلمس يدى الحارس وتصل الى مختار فلا يجد صعوبة فى ابداعها المرمى مسجلا هدفا ثانيا معززا .

هدف للخطيب : وفى الدقيقة ٤٠ يأتى دور الخطيب للتسجيل وأثر كرة عرضية من عبد الباقى يوقف الخطيب الكرة على صدره ويسددها ارضية بالقدم اليمنى ببراعة خدير لتسكن الزاوية اليمنى للمرمى كالسهم الزاحف .

هدف لشريف : فى الدقيقة ٤٤ يمرر خالد الكرة الى عبده الذى ينطلق متخطيا الظهير سليم

ويرسلها عرضية بارتفاع نصف متر واذا بالارض تنشق عن شريف عبد المنعم الذى يسددها براسه من الوضع طائرا ، ببراعة ومرونة فائقة لتسكن الزاوية اليسرى من المرمى مسجلة رابع وآخر الأهداف .

شوط عقيم : على مدى الربع الساعة الاول من بداية الشوط الثانى اى فترة وجود الخطيب ، سنحت للاهلى ثلاث فرص مؤكدة للتسجيل ، الأولى تمثلت فى تمريرة عرضية سريعة للخطيب ، قابلها جمال عبد الحميد وعن قرب من الوضع راقدا فاضاعها ، والثانية واثر تمريرة أخرى بينية من الخطيب لمختار الذى سدد بجوار القائم الايسر تماما ، ومن ضربة ركنية لعبده سدد الشيخ الكرة بالرأس فى العارضة ، ثم يشترك مجدى عبد الغنى بدلا من الخطيب ويتقدم جمال كراس حربة ، ورويدا يهدأ اداء الاهلى ويقل مستواه فى الوقت الذى ينشط فيه المصرى ويزداد تحكمه فى الكرة يساعده فى ذلك عدة اخطاء فى اداء الأهلى تمثلت فى انضمام مختار للداخل بدلا من الفتح فى الجناح ، والتمرير غير المتقن من الوسط خاصة من مجدى عبد الغنى . ويتعرض ثابت لبعض الهجمات الخطيرة وان كانت قليلة ، ولا يخلو الأمر من خطورة للاهلى احداها تمثلت فى ضربة رأس من الشيخ فى يدى الحارس .

● وفى النهاية وضع المحرر فى خاتمة التقرير تقييمه للمباراة ورايه فى بعض اللاعبين وكذلك رايه فى التحكيم :

وبجانب الاختلاف البين فى اداء الأهلى ما بين جدية فائقة وأهداف متتالية فى الشوط الأول ، ثم هدوء وارتباك وعقم فى الثانى ، فلقد بذل المصرى اقصى ما فى الوسع ، وكان خصما شريفا ، تمام بلجا فى أى وقت برغم ثقل الهزيمة لعنف او خشونة ، وفى مقام الاجادة المميزة هناك الحكم عبد الله فكرى ، ثم الخطيب ويونس وماهر وعبد الباقى ومبروك بجانب مسعد نور والسقا والصفتى .

■ المبحث الخامس ■
تقرير عرض الشخصيات

هو التقرير الذى يهتم بعرض شخصية ما من الشخصيات المرتبطة بالاحداث او التى تلعب دورا بارزا فى المجتمع المحلى او المجتمع الدولى ·

فعندما تنجح انديرا غاندى رئيسة الوزراء السابقة للهند فى انتخابات فرعية للبرلمان الهندى رغم تكتل الحكومة ضدها ··· فان ذلك قد يدفع الصحفى الى عدم الاكتفاء بكتابة تقرير اخبـاري عن هـذه الانتخابات ودلالاتها ونتائجها واثرها على الحياة السياسية فى الهند ··· وانما لأن يكتب تقريرا صحفيا يعرض فيه ويحلل شخصية انديرا غاندى وتاريخها السياسى وملامح شخصيتها ومدى طموحها السياسى وفكرها السياسى والاجتماعى وطموحاتها للمستقبل ·

وعندئذ قد يبرز سؤال : **ما هو الفرق بين تقرير عرض الاشخاص وبين الحديث الصحفى ؟**

لنعد أولا الى تعريف الحديث الصحفى وبعدها يمكن أن ندرك الفرق بينه وبين التقرير الصحفى وخاصة تقرير عرض الاشخاص ·

ان الحديث الصحفى قد يقوم على الحوار بين الصحفى وبين شخصية عامة فى المجتمع المحلى او العـالمى ·· وهو حوار قد يستهدف الحصـول على أخبار ومعلومات وحقائق جديدة أو شرح وجهات نظر معينة او تصـوير جوانب طريفة او مسلية فى حياة هذه الشخصية (١) ·

---

1) Bond F. Fraser : An Introduction to Journalism, p. 109

والحديث الصحفى قد يجرى مع شخص واحد أو لعدة أشـــخاص كما هو الأمر فى الاستفتاء الصحفى ٠٠ وقد يجريه محرر واحد أو عدة محررين كما هو الشأن فى المؤتمر الصحفى ٠

والحديث الصحفى لا يستهدف الاجابة على الســـؤال (ماذا) ولكنه يستهدف بالدرجة الأولى الاجابة على سؤال (لماذا ؟) ٠

والحديث الصــحفى فن مســـتقل بذاته ولكن هذا لا يمنع من أن يكون (اداه) للحصول على خبر صحفى ٠٠ أو أن يكون جزءا من تحقيق صحفى ٠

وفى هاتين الحالتين ، اى عندما يكون اداه للحصول على خبر أى عندما يكون جزءا من تحقيق صحفى ، يقف فقط عند حد ، المقابلة الصحفية ، ٠٠ أى يقف عند عملية الاجراءات التى تنتهى باجراء الحديث ٠٠ أما بعـــد ذلك فيختلف الحديث الصحفى كفن من فنون التحرير الصــحفى ٠٠٠ عن المقابلات الصحفية التى تدخل فى فن الخبر الصحفى أو فى فن التحقيق الصــحفى ٠٠ اى ان الفرق يبدأ عند بدء مرحلة الكتابة الصحفية أو التحرير الصحفى (٢) ٠

أما التقرير الصحفى الذى يعرض الاشـــخاص فهو لا يهتم ـ بالدرجة الأولى باجراء حوار مع الشخصية موضوع التقرير كما هو الشأن فى الحديث الصـــحفى ـ وانما يهتم بالدرجة الأولى بالرسم المتـــقن لملامح هـــذه الشخصية (٣) ٠

وقد يجرى كاتب هذا اللون من التقارير حوارا مع الشخصية موضـــوع التقرير ولـــكن الحوار يجىء فى المرتبة الثـــانية أو الثـــالثة فى الأهمية وقد لا يستفيد المحرر من هذه المقابلة فى الحصول على أخبار أو اراء أو تصريحات وانما قد يركز استفادته فى أخذ فكرة عن ملامح هـــذه الشـــخصية وطريقة تفكيرها وأسلوب حياتها ٠ وان كان هـــذا لا يمنع المحرر من الاســـتفادة باقوال أو تصريحات لهذه الشخصية اذا كان مضمونها يخدم موضـــوع التقرير (٤) ٠

٢) Sherwood, Hughc. : The Journalistic Interview. p p. 22—30

(٣) فايز فرانس : الصحافة الاشتراكية ٠ ص ١٣٧ ـ ١٤٦ ٠

4) Alsop: Joseph and Stewart : The Reporter's Trade (Reynal and Company). New York 1958 — p. p. 19 — 39

ان تقرير عرض الأشخاص يقوم باداء الوظائف التالية : -

١ - الرسم المتقن لاشخصيات المشتركة فى الأحداث اليوميه الجاريه ٠

٢ - تصوير عملية الصراع بين الانسان والطبيعة أو الانسان والمجتمع أو الانسان والمرض أو الانسان والانسان من أجل الشهرة أو المجد أو المال مثل صراع أنديرا غاندى من أجل المجد وصراع جاكلين كيندى من اجل الشهرة وصراع الرئيس بومدين مع المرض وصراع شاه ايران مع شعبه ٠٠ وصراع الأمام الخمينى مع الشاه وغير ذلك من الوان الصراع ٠

وكاتب هذا اللون من التقارير الذى يعرض الأشخاص لابد أن يحرص كى لا يقع فى المحاذير التالية : -

١ - ان يحرص على الرسم المتقن للشخصية التى يعرضها والتعبير الصادق عن أفكارها وأساليب حياتها ٠ فلا يضع على لسان الشخصية آراء أو أقوال لم تقلها ٠

٢ - ان يحرص كاتب التقرير على ان يميز تمييزا واضحا بين اراء الشخصية وانطباعاتها عن الشخص موضوع التقرير وبين آراء هذا الشخص نفسه ٠

٣ - ان يحذر كاتب التقرير من الوقوع فى خطأ الايحاء بأن افكار الشخصية موضوع التقرير تتوافق مع الأفكار التى يطرحها المحرر نفسه عن هذه الشخصية ٠ فان هـذا يجعل التقرير أقرب الى الدعاية الشخصية عن الشخص موضوع التقرير وهو الأمر الذى يفقد التقرير الصحفى موضوعيته ويفقد القارىء ثقته فى كاتب التقرير نفسه ٠

وتقرير عرض الاشخاص مثله مثل التقرير الاخبارى والتقرير الحى ٠٠ يكتب بقالب الهرم المعتدل ٠

نموذج لتقرير عرض الشخصيات



ماسكى :
بكى ... وأيــد إسرائيل

العاطفي
ذو الطبع الحـــاد

ماسكى
يعترف بالتدخل الأمريكى
في شئون إيران

(٥)

● اختــــار المحرر ان يبدأ تقريره عن ادموند ماسكى وزير الخارجية الجديد للولايات المتحدة الامريكية بأن يكشف عن دلالة هذا التعيين ومبرراته بالنسبة للرئيس الأمريكى جيمى كارتر :

(٥) المجلة ـ ١٠ مايو سنة ١٩٨٠ .

يعتبر اختيار الرئيس كارتر السناتور أدموند ماسكى كوزير جديد للخارجية خلفا للوزير المستقيل سايروس فانس ، اشـــارة الى عـدم الاستسلام للاحـــداث التى اوقعت ادارة كارتر فى مازق كبير فى أعقاب العملية الفاشلة لانقاذ الرهائن فى ايران . والســـناتور ماسكى يحظى باحتـــرام كبير فى واشـــنطن والولايات المتحـــدة ، ومعروف جيدا فى الخارج .

● وفى جسم التقرير أخذ المحرر فى رسم صورة دقيقة لشخصية وزير الخارجية الأمريكى الجديد حيث بدأ باستعراض آرائه الســـياسية وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية :

ومن المعلوم ان الوزير الجديد على اطـلاع على القضايا والشئون الخارجية طوال السنوات الـ ٢٢ الماضية . كما يعتبر انه ينتمى الى المدرسة ذاتها التى انتمى اليها معظم الأمريكيين الذين كانت لهم طمـــوحات فى الوصـــول الى كرسى الرئاســـة الأمريكية .

فموقف ماسكى من موسكو أقرب الى مواقف فانس منها من مواقف بريجنسكى ، الا ان الرجل الذى أيد الحد من التسلح النووى واشراك الكرملين فى ايجاد الحلول للمشاكل الدولية التى تهم البلدين انحاز عن هذا الخط ليعلن اثر التدخل العسكرى الســـوفيتى فى افغانســـتان عن موقف يقـــربه من بريجنسكى اكثر . ثم جـاء التدخل العسكرى الأمريكى الفاشل فى ايران فاعلن ماسكى عن تاييده له وهذا ما قربه الى بريجنسكى ايضا .

القـــراءات الأولية للمؤشرات الســـياسية المستجدة فى العاصمة الامريكية تدل على ان الرئيس جيمى كارتر اراد من خلال تعيينه السيد ماسكى ان يطمئن الحـــلفاء الاوروبيين ، الذين لا تبهرهم عنتريات بريجنسكى الى انه سيعتمد سياسة مكملة للسياسة التى كان ينفذها سايروس فانس

وهى التى تتضمن المزيد من التعاون مع أوروبا وتخفيف حـدة للتهديدات العسكرية لايران ولفساح المجال لمام الاجراءات التى اتخذها الحلفاء لانهاء الأزمة ٠

● ثم تعرض المحـرر لموقف ماسكى من النزاع العربى الاسرائيلى ٠٠ ولفرد لهذا الموقف مساحة كبيرة من الموضـوع ٠٠ وهو أمر لا يلام عليه المحرر لانه يكتب التقرير فى مجلة عربية ليقرأه قراء عرب يهمهم بالطبع موقف وزير الخارجية الأمريكى الجديد من قضية فلسطين ومن مجمل النزاع العربى الاسرائيلى :

لقد انتهج لنفسه خطا سـياسيا مواليـا لاسرائيل خلال كافة عمليات التصويت التى رافقت حياته السياسية ٠ وهذه ظاهرة نموذجية لمعظم ، ان لم يكن لكافة أولئك الذين تراودهم طموحات فى الوصول الى منصب رئاسة الجمهورية ٠

وسجل ماسكى حافل بالتاييد لاسرائيل فى كل القضايا المتعاقة بالشرق الأوسط ٠ الا انه عـام ١٩٧٨ صوت الى جانب صفقة طائرات «ف ـ ١٥» للمملكة العربية السعودية ٠ لكنه فى العام التالى صوت الى جانب مشروع لتعديل القانون الذى عرضه سـناتور نيويورك اليهودى جاكوب جافيتس والذى دعا الى فرض قيود على سـمة الدخول المنوحة لمثلى منظمة التحـرير الفلسـطينية الراغبين فى زيارة الولايات المتحدة ٠ كذلك صوت ماسكى ضد التعديل المقدم من قبل سناتور ولاية كارولينا الشمالية الجمهورى جيسى هيلمز الذى دعا الى تجميد مبلغ ٤٠٪ ملايين دولار لاسرائيل ما لم تقم بالتوقيع على معاهدة عدم تزايد السكان٠ لكن مناقشة التعـديل توقفت فى ما بعد نظرا الى انعدام التأييد والمسـاندة له ٠ ثم عاد ماسكى فى وقت لاحق الى تاييد المشروع دون قيد أو شرط ٠

● ثم عرض المحرر لبعض الجوانب الشـخصية فى صـورة ادموند ماسكى :

والمعروف عن ماسكى انه شخص عاطفى ، حاد الطباع وفظ فخلال سعيه الى ترشيح نفسه للرئاسة عام ١٩٧٢ ، لم يتمكن من ان يتحمل الضغط الذى مارسه تجاهه رئيس تحرير جريدة محافظة فى نيوهمشاير ٠

وعندما كتب هذا الأخير مقالة هاجم فيها زوجة السناتور ماسكى وتعرض لها بالنقد والتجريح ، بكى ماسكى أمام الجمهور ، وانسحب على أثر ذلك من المعركة ٠

● ثم أشار المحرر فى مجال عرضه لملامح شخصية ماسكى الى ما تردد عن صراع محتمل بينه وبين زبيغنيو بريجنسكى مستشار الرئيس كارتر لشئون الأمن القومى :

● نصح أحد الشيوخ الأمريكيين زميله السابق وزير الخارجية الجديد أدمون ماسكى بشراء قفازات للملاكمة تحضيرا للجولة الأولى التى سيقوم بها مع مستشار الرئيس كارتر لشئون الأمن القومى البولونى الكاثوليكى مثله زبيغنيو بريجنسكى ٠٠ فرد الوزير الجديد الواثق جدا من كلامه : لقد وعد الرئيس كارتر عند عرضه على هذه الوظيفة بأن أكون انا الناطق الرسمى باسم خارجية هذه البلاد وليس سواى ٠ وكان يعنى بالطبع بريجنسكى الذى تسبب الى حد كبير فى استقالة سايروس فانس وزير الخارجية السابق ٠

● ثم ينهى المحرر تقريره عن ماسكى بخاتمة قصيرة ولكنها تحمل خلاصة رأيه فى وزير خارجية أمريكا الجديد :

واذا كان الرئيس كارتر يعاني من عدم الخبرة في شئون وشجون واشنطن السياسية فادمون ماسكي يعرف هذه المدينة جيدا وسيقدم كل العون لكارتر .

● أما أهم ما يؤخذ علي هذا التقرير فهو خلوه من المعلومات الخاصة التاريخية عن وزير الخارجية الامريكي الجديد مثل سنوات عمره وتاريخه العلمي والسياسي . وكذلك لم يقدم اية تفاصيل عن اسرته .. وهي اشياء ضرورية في مثل هذه التقارير .

● ويبقى ان نسجل بعض الملاحظات العامة حول فن التقرير الصحفي وهي :

أولا : من الضروري ادراك انه لا يوجد فصل تام بين أنواع التقرير الصحفي الثلاثة فهناك تقاير كثيرة قد تجمع بين صفات التقرير الأخباري .. وفي نفس الوقت تحمل ايضا بعضا من صفات التقرير الحي .. فالصحافة مهنه لا تعرف الحدود الصارمة القاطعة بين الفنون الصحفية .

ثانيا : من الضروري أن يحرص كاتب التقرير الصحفي علي اختيار الوقائع والبيانات التي يضمها التقرير بدقة وعناية بحيث لا ينتقي منها سوى تلك المعلومات أو البيانات أو الوقائع التي تساعد على اقناع القارىء بموضوع التقرير ... فكثيرا ما يجد المحرر كاتب التقرير بين يديه كم كبير من المعلومات بحيث لا يغريه بكتابه اية معلومة او واقعة تقع بين يديه وانما يكتفي بنشر تلك المعلومات والبيانات الاساسية والضرورية في الموضوع ... والكافيه لاقناع القارىء بموضوع التقرير والتي ترد علي تساؤلاته حول الموضوع .

كذلك فاذا وجد المحرر ان المعلومات او البيانات او الوقائع التي بين يديه غير كافية لتغطية جوانب موضوع التقرير عليه ان يكتفي بتقديم اهم هذه الوقائع او البيانات في شكل خبر صحفي فقط ولا داعي الى تحويلها الى تقرير صحفي .. فكثيرا ما يشارك الصحفي في حضور ندوة أو اجتماع او مهرجان

ولا يجد فيها ما يستحق أن يكون مادة لتقرير صحفي ··· وفي هـــذه الحالة لا يحتاج تغطية مثل هذه الندوات أو المهرجانات لسوى خبر صحفي فقط · فان اسوأ التقارير هي التي تعتمد على مادة غير كافية لاشباع حاجة القارىء الى المعلومات حول موضوع التقرير (٦) ·

ثالثا : لابد ان يكون لكل تقرير صحفي هدف واضح وخطة معينة ·· وعلى ضوء هذا الهدف وعلى أساس من هذه الخطه يجب ان يختار الصحفي المعلومات والبيانات التي تخدم هذا الهدف ·

رابعا : يجب أن يحرص كاتب التقرير على الالتزام بالموضوعية ويرتبط بذلك عدم تشويه الحقائق أو الاقلال من أهميتها أو تضخيم هذه الأهمية فان منح كاتب التقرير حق التعبير عن رأيه في اثناء كتابته للتقرير لا يعني اننا نعطيه الحق في تشويه الحقائق وانما في ان يذكر الحقائق وبجانبها يمكنه ان يذكر وجهة نظره الخاصة (٧) ·

---

6) Brucker, Herbert ; Journalist (Macmillian Career Book) New York 1962 — p. p. 1 — 19

7) Ibid. p. p. 20 — 29

الفصل الرابع

فن المقال الصحفي

- المبحث الأول : تعريف المقال الصحفى
- المبحث الثانى : فن المقال الافتتاحى
- المبحث الثالث : فن العمود الصحفى
- المبحث الرابع : فن المقال النقدى
- المبحث الخامس : فن المقال التحليلى
- المبحث السادس : الحملة الصحفية

المبحث الأول
تعريف المقال الصحفي

المقال الصحفي هو الاداه الصحفية التي تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وعن اراء بعض كتابها في الأحداث اليوميه الجارية وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي . ويقوم المقال الصحفي بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الاحداث الجارية والتعليق عليها بما يكشف عن ابعادها ودلالاتها المختلفة (١) .

واذا كان الجانب الاكبر من المقالات الصحفية يعبر عن سياسة الصحيفة كما هو الشأن في المقال الافتتاحي أو يعبر عن اراء كبار كتابها كما هو الشأن في العمود الصحفي أو المقال التحليلي .. الا أن هناك جانب آخر من المقالات الصحفية قد يعبر عن رأي الكتاب والمفكرين الذين لا يعملون في الصحيفة ولا يشترط ان يكتب هؤلاء بما يؤيد سياسة الصحيفة بل كثيرا ما تنشر لهم الصحف مقالات تخالف سياساتها وذلك عملا بحرية الرأي وخاصة في المجتمعات الديمقراطية .

كذلك فان المقال الصحفي لا يقتصر على شرح الأحداث الجارية وتفسيرها والتعليق عليها وانما يمكن في بعض الحالات ان يطرح كاتب المقال فكرة جديدة أو تصورا مبتكرا أو رؤية خاصة يمكن أن تشكل في حد ذاتها قضية تشغل الرأي العام وخاصة . اذا كانت تمس مصالح القراء أو تثير اهتمامهم لأي سبب من الأسباب .

---

1) Waldrop, A. Gayle : Editor and Editorial Writer (Rinehart and Company, INC.) New York 1955 – p. p. 53 — 68

وظائف المقال الصحفى :

١ ـ الاعلام : وذلك بتقديم المعلومات والأفكار الجديدة عن الاحداث أو القضايا أو المشاكل التى تشغل الرأى العام ٠

٢ ـ شرح وتفسير الأخبار اليومية الجارية والتعليق عليها بما يوضح أبعادها أو جوانبها المختلفة (٢) ٠

٣ ـ التثقيف ٠٠ وذلك عن طريق نشر المعارف الانسانية المختلفة ٠

٤ ـ الدعاية السياسية : وذلك بنشر سياسة الحكومات والأحزاب ومواقفها المختلفة من قضايا المجتمع ٠

٥ ـ الدعاية الأيديولوجية : وذلك عن طريق نشر الأفكار والفلسفات والدفاع عنها ضد خصومها أو منافسيها ٠

٦ ـ تعبئة الجماهير : وذلك لخدمة نظام سياسى أو اجتماعى معين أو للمساهمة فى التنمية الوطنية ٠

٧ ـ تكوين الرأى العام فى المجتمع والتأثير على اتجاهاته سواء بالسلب أو الايجاب (٣) ٠

٨ ـ التسلية والامتاع وهو الأمر الذى تحققه المقالات الترفيهية أو الضاحكة أو الساخرة أو المقالات المسلية أو الظريفة ٠

لغة المقال الصحفى :

والمقال الصحفى يختلف عن المقال الأدبى أو المقال العلمى :

فالمقال الأدبى هو الذى يعبر عن عواطف كاتبه وتجربته الذاتية ومشاعره الوجدانية تجاه موقف خاص أو موقف عام ٠

أما المقال العلمى فهو أداة العالم لوصف الحقائق العلمية من خلال منهج علمى يقوم على الموضوعية المطلقة ٠

أما المقال الصحفى فهو وسط بين الاثنين ٠٠ ففيه شىء من ذاتية الكاتب الأدبى ٠٠٠ وفيه شىء من موضوعية العالم (٤) ٠

---

2) Patterson, H. : Writing and Selling Feature Articles, (Third Edition. Hall, INC.) M.S.A. 1955 — p. p. 28 – 34

3) New man Alec : Reporting (National Council for the Training of Journalism) London. 1973 — p. p. 142 — 147

(٤) حمزة ـ عبد اللطيف : المدخل فى فن التحرير الصحفى ص ١١٢ و ١١٨

لذلك فلغة المقال الصحفى هى لغة الحياة العامة ٠٠ أى لغة المواطن العادى ٠٠٠ فهى لغة يفهمها جميع القراء مهما اختلفت مستوياتهم التعليمية أو الثقافية أو الاجتماعية ٠

فاذا كانت لغة المقال الأدبى تقوم على الصور البيانية أو المحسنات اللفظية ٠٠ واذا كانت لغة المقال العلمى تقوم على النظريات والأرقام والاحصائيات والمصطلحات العلمية التى لا يفهمها سوى المتخصصون فى كل علم من العلوم ٠

أما لغة المقال الصحفى فهى تقوم على السهولة والبساطة والوضوح وهى قد تستفيد بشىء من جمال الاسلوب الادبى وقد تستفيد بكثير من دقة الأسلوب العلمى ٠٠٠ ولكن يبقى ان ما يميز المقال الصحفى هو أسلوبه البسيط الواضح السهل (٥) ٠

ومن الضرورى أن نؤكد أن كون لغة المقال الصحفى يجب أن تكون لغة الحياة العامة ٠٠ لا يجب أن يعنى أن تكون لغة المقال الصحفى هى العامية ٠٠ وانما يجب أن تكون لغة المقال الصحفى لغة عربية فصحى ولكنها ليست فصحى العصر الجاهلى أو العصر العثمانى أو العصر المملوكى وانما فصحى عصر الصحافة ٠٠٠ أى العصر الحديث ٠٠٠ ثم هى من ناحية أخرى ليست الفصحى الأدبية القائمة على الصور البيانيه والمحسنات اللفظية والتركيبات اللغوية وانما هى الفصحى الصحفية القائمة على البساطة والوضوح والسهولة ٠٠ أى فصحى الحياة العامة ٠٠ فصحى التعامل اليومى بين الناس مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية ٠ أى تلك اللغة العربية الفصحى التى وضحت وسهلت بحيث صارت مفهومة للمواطن العربى العادى ٠٠ مهما اختلف مستوى تعليمه ومهما اختلف القطر العربى الذى ينتمى اليه ٠

أنواع المقال الصحفى :

وللمقال الصحفى أنواع مختلفة اخذت تتطور حتى صار كل منها يشكل فنا صحفيا مستقلا بذاته وهى :

١ - المقال الافتتاحى ٠
٢ - العمود الصحفى ٠
٣ - المقال النقدى ٠
٤ - المقال التحليلى ٠

---

5) Harris, Geoffrey and Spark, David : Practical News-paper Reporting, (Heinemann) London, 1966 — p. p. 147 — 163

المبحث الثالث
فن المقال الافتتاحى

المقال الافتتاحى " Leading Article " أو " Editorial Article "
يقوم على شرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث والقضايا الجارية فى المجتمع ·

والمقال الافتتاحى يربط القراء بالصحيفة من ناحية ·· وبالأحداث اليومية الجارية من ناحية ثانية (١) ·

كذلك فالمقال الافتتاحى يخلق مشاركة وجدانية بين الصحيفة والقراء ويدفع القارىء الى المشاركة فى مواجهة القضايا والمشاكل التى تهم المجتمع ·

والمقال الافتتاحى يتميز بالخصائص التالية :

١ ـ التعبير عن سياسة الصحيفة سواء كانت هذه الصحيفة مستقلة أو تابعة لحزب من الأحزاب أو معبرة عن اتجاه سياسى أو اجتماعى أو فكرى فى البلد الذى تصدر فيه ·

٢ ـ متابعة الأحداث اليومية سواء تلك التى تقع فى النطاق المحلى أو تلك التى تقع على النطاق الدولى ·

٣ ـ اهتمام بالقضايا التى تهم الرأى العام وتشغل اذهان القراء ·

٤ ـ ضرورة ابراز الخلفية التاريخية للأحداث والقضايا التى يتناولها المقال الافتتاحى بالشرح والتحليل ·

---

(1) Walrdrop. A. Gayle : Editor and Editorial Writer p.p. 57-62

٥ - استخدام لغة سهلة بسيطة وأسلوب واضح محدد يتلاءم وطبيعة قراء الصحيفة الذين تختلف مستوياتهم الثقافية ٠

٦ - القدرة على اقناع القارئ بالقضية أو الرأى الذى تنادى به الصحيفة بما يقدمه الكاتب من حجج منطقية وأدلة كافية (٢) ٠

وتختلف وظيفة المقال الافتتاحى حسب طبيعة المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ٠٠٠ فالمقال الافتتاحى فى المجتمعات الليبرالية يعبر عن مالك الصحيفة سواء كان هذا المالك فردا من الأفراد أو جماعة من الجماعات السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو حزبا من الأحزاب ٠

أما فى الدول الاشتراكية أو الدول الشمولية فالمقال الافتتاحى يعبر عن سياسة الدولة أو الحزب الحاكم فيها - حيث يلعب المقال هنا دور الداعية للنظام السياسى والاجتماعى القائم وللأيديولوجية الفلسفية التى يدين بها هذا النظام ٠

فليس صحيحا اذن ما يقال عن ان المقال الافتتاحى يعبر عن رأى هيئة تحرير الصحيفة سواء فى المجتمعات الليبرالية أو المجتمعات الشمولية ٠٠ ولنتصور مثلا وقوع خلاف فى الرأى بين هيئة تحرير الصحيفة وبين من يملكها فى قضية أو مشكلة معينة ٠٠٠ فالحل الذى يحدث فعلا فى مثل هذه المواقف ان تستبعد هيئة تحرير الصحيفة ويستقدم غيرهم ممن تتوافق أفكارهم مع ملاك الصحيفة ٠

والمقال الافتتاحى يكتبه رئيس التحرير أو كبار الكتاب فى الصحيفة من الذين يثق بهم رئيس التحرير أو أصحاب الصحيفة ٠

والمقال الافتتاحى لا يوقع اليوم باعتبار انه يمثل رأى الصحيفة لا رأى كاتبه حتى ولو كان رئيس التحرير ٠ ومن المعروف ان المقال الافتتاحى ظل يوقع باسم كاتبه حتى نشوب الحرب العالمية الثانية وتحول الصحافة الى صحافة خبر بعد أن كانت صحافة رأى (٣) ٠

---

2) Brone. Sean : Leader Writing. (Heinemann) London 1976 p. p. 12 — 17

3) Williams. Val : Political Article. (The English Universities Press L. td.) London. 1975. p. p. 22 — 28

أما بالنسبة للمساحة التى يجب ان يحتلها المقال الافتتاحى والمكان الذى ينشر فيه ... فغالبا لا تزيد مساحته عن عمود أو نصف عمود بعد أن كان يحتل قبل الحرب العالمية الثانية مساحة صفحة كاملة واحيانا اكثر عندما كانت الصحافة ما تزال صحافة رأى (٤) .

أما مكان المقال الافتتاحى فبعد أن كان يحتل فى الماضى الصفحة الأولى .. تراجع فى الصحافة المعاصرة الى الصفحات الداخلية وغالبا ما يوضع فى أحد زوايا صفحة الرأى بالصحيفة .

أما موضوعات المقال الافتتاحى فهى شاملة لكل الأخبار والحوادث والقضايا والمشاكل التى تشغل الرأى العام ... فالمقال الافتتاحى لا يقتصر فقط على مناقشة القضايا والأخبار السياسية وانما يمكن ان يتعرض أيضا للأخبار والقضايا الاقتصادية بل والاجتماعية والثقافية ولكن غالبا ما يهتم المقال الافتتاحى بالقضايا الجادة تاركا القضايا الخفيفة لغيره من الفنون الصحفية التى تصلح لتغطية الموضوعات الخفيفة .

أما المعادلة التى يقوم عليها المقال الافتتاحى فهى محاولة الربط بين سياسة الصحيفة من ناحية وبين طبيعة النظام السياسى والاجتماعى فى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة من ناحية ثانية ثم مراعاة نوع قراء الصحيفة من ناحية ثالثة (٥) .

والمقال الافتتاحى الجيد هو الذى يختار موضوعه بعناية فائقة من ناحية ... وهو الذى يكثر من الحجج والبراهين والاسانيد المنطقية الكفيلة باقناع القارىء من ناحية ثانية ... وهو الذى يتميز بنسق فكرى موحد ومتجانس يشمل المقال من أوله لآخره من ناحية ثالثة (٦) .

---

4) Ibid, p. p. 164 — 169

5) Patterson, H. : Writing and Selling Feat re Article p. p. 43 - 49

6) Steigleman, A : .Writing The Feature Article, p. p. 122-137

وهناك من يقلل من أهمية المقال الافتتاحى فى الصحافة المعاصرة بحجة ان غالبية القراء يعرضون عنه ولا يقبلون على قراءته !

وقد يكون ذلك صحيحا بالنسبة لكثير من الصحف عديمة الأهمية أو قليلة التأثير .

ولكن المقال الافتتاحى يقرأ بعناية من جانب غالبية القراء بالنسبة للصحف المؤثرة فى الرأى العام (٧) .

ان افتتاحيات صحف مثل التايمز اللندنية والنيويورك تايمز الأمريكية والواشنطن بوسط الأمريكية واللوموند والفيجارو الفرنسيتين يقبل عليها القراء لأنهم يعرفون مدى تأثيرها على الحكومة وعلى الرأى العام فى نفس الوقت وكثيرا ما استطاعت افتتاحيات هذه الصحف ان تفرض على الحكومة تغيير سياسيات أو قرارات معينة أو تفرض عليها تبنى مواقف معينة سواء فى السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية .

ومن ناحية أخرى فان افتتاحيات بعض الصحف قد تؤخذ كدليل على اتجاه الحكومات فى الدول التى تصدر فيها هذا الصحف كما هو الشأن فى افتتاحيات صحيفة (البرافدا) السوفيتية وصحيفة (الشعب) الصينية ..!

كتابة المقال الافتتاحى :

يكتب المقال الافتتاحى بطريقة مخالفة لكتابة الخبر الصحفى ومماثلة لطريقة كتابة التقرير الصحفى ... أى انه يكتب بطريقة الهرم المعتدل أى من ثلاثة أجزاء : المقدمة .. والجسم .. والخاتمة (٨) .

فالمقال الافتتاحى يتكون من الاجزاء الثلاثة التالية :

أولا : مقدمة المقال الافتتاحى :

وهى تحتوى على مدخل يثير الانتباه الى أهمية الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة التى يدور حولها المقال ، هذه المقدمة يمكن ان تضم النقاط التالية :

---

7) Bowle. Jhon : Politic and Opinion. (Aleden Press) London 1968 — p. p. 37 — 55

8) Ibid. p.p. 12 — 85.

١ – عرض فكرة مثيرة لاهتمام القراء ٠

٢ – طرح قضية هامة تمس مصالح القراء ٠

٣ – أبراز خبر هام يشغل الرأى العام ٠

٤ – وصف مشكلة خطيرة صارت حديث الناس فى المجتمع (٩) ٠

والمقدمة تقوم بعدد من الوظائف هى :

١ – تهيئة ذهن القارىء لموضوع المقال ٠

٢ – اعادة تذكرة القارىء بالخبر أو الحادثة او القضية موضوع المقال ٠٠ وهنا لابد من التفرقة بين تذكير القارىء بالخبر وبين الأغراق فى ذكر تفاصيل الخبر ٠٠٠ فالمفروض ان المقال يناقش خبرا جاريا أى نشر فى يوم نشر المقال أو قبله بقليل بحيث يمكن للقارىء ان يتذكر تفاصيله لا سيما ان الافتتاحية لا تناقش غالبا سوى الأخبار الهامة (١٠) ٠

٣ – جذب انتباه القارىء ودفعه الى قراءة المقال عن طريق الطرح الجيد والشيق للموضوع (١١) ٠

ثم يبقى ان نعرف ان مقدمة كل مقال قد تختلف عن غيره من المقالات وذلك حسب طبيعة الموضوع الذى يعرضه المقال (١٢) ٠

ثانيا : جسم المقال الافتتاحى :

وهو الجزء الذى يحتوى على المادة الجوهرية فى المقال ٠٠٠ والجسم قد يحتوى على النقاط التالية :

١ – البيانات والمعلومات والحقائق الكافية عن الموضوع ٠

٢ – الادلة والحجج والاسانيد التى تؤيد وجهة نظر كاتب المقال ٠

---

9) Firth. Eric : The Editorial Article " Longman " London. 1977 p.p.33 – 39

10) Ibid p p 47 — 76

11) Cattanach. Norman : Editorial Writer, "longman " London, 1976. p. p. 89 – 93.

12) Ibid — p. p. 108 —113

٣ ـ الخلفية التاريخية للموضوع •

٤ ـ أبعاد الموضوع ودلالاته السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفكرية •

ووظيفة جسم المقال الافتتاحى تنحصر فى النقاط التالية :

١ ـ تقديم البيانات الكافية لاشباع رغبة القارىء فى الموضوع •

٢ ـ تقديم الحجج المنطقية التى تدعم وجهة نظر الصحيفة فى الموضوع •

٣ ـ اقناع القارىء بموقف الصحيفة أو سياستها تجاه موضوع المقال •

ثالثا : خاتمة المقال الافتتاحى :

وهى أهم أجزاء المقال وعليها يتوقف مدى اقتناع القارىء أو عدم اقتناعه بسياسة الصحيفة •

وغالبا ما تضم الخاتمة النقاط التالية :

١ ـ خلاصة الآراء والأفكار التى تصل اليها الصحيفة فى موضوع المقال •

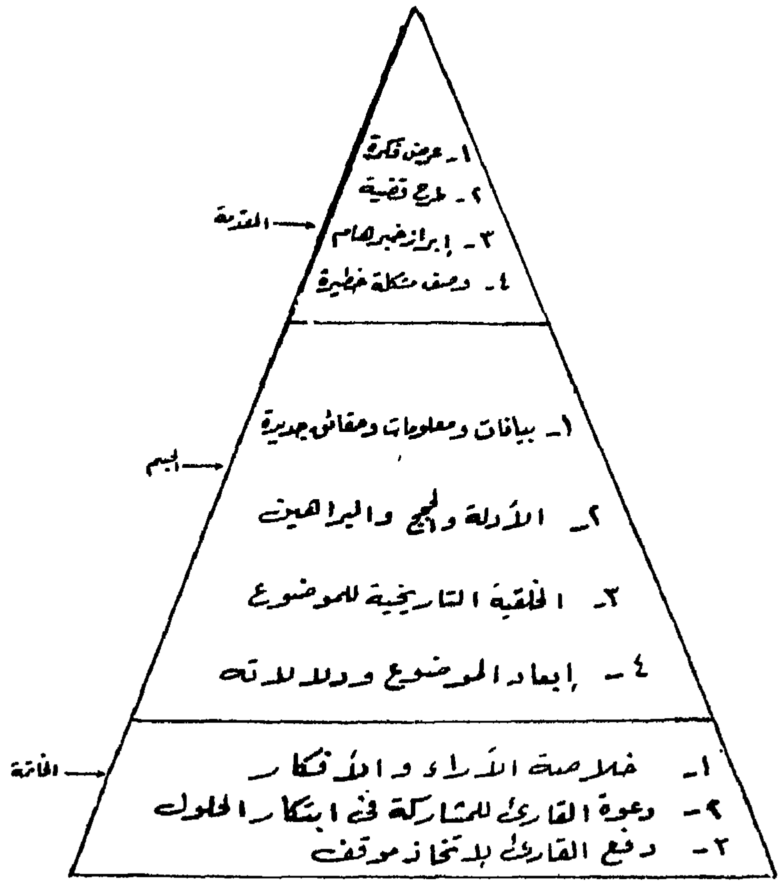
٢ ـ دعوة القارىء للمشاركة فى ايجاد الحلول للقضية أو المشكلة المطروحة ان كان الأمر يفترض مشاركة القارىء أو تعبئته لتحقيق هدف معين أو لتنفيذ خطة معينة •

٣ ـ دفع القارىء الى اتخاذ موقف معين تجاه موضوع معين (١٣) •

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة المقال الافتتاحى المبنى على قالب الهرم المعتدل :

---

13) Boston - Raymond : The Empty Editorial. " Pergamon press " london. 1974 p. p. 106 - 109



ألبناء الفني للمقال الإفتتاحي
المبنى
على قالب الهرم المعتدل

نموذج للمقال الافتتاحي المبني على

قالب الهـــــرم المعتدل

رأي الأهرام

جهودنا تأكلها الزيادة السـكانية

النتائج التي اعلنها رئيس الجهـاز المركزي للتعبئة والاحصاء عن تقديرات تعداد سكان مصر اخيرا تعطي مؤشرا خطيرا تستحق من كل اجهزة الدولة ان تقف امامها طويلا ، فكما قال رئيس الجهاز ان عدد سكان مصر وصل الى ٥ر٤٠ مليون نسمة ، بزيادة نصف مليون فرد في خلال خمسة أشهر فقط .. وعلى هـذا القياس فان الزيادة المقدرة في السكان خلال سنة سوف تبلغ ٢ر١ مليون نسمة ، وان تعداد مصر سوف يبلغ خلال عام ٢٠٠٠ اى بعد عشرين سنة فقط ٦٦ مليون نسمة منهم ١٦ مليون نسمة سوف يكونون في القاهرة وحدها .

هذه الارقام الخطيرة تعني ان كل تقدم نحققه ســـوف يبتلع القادمون الجدد من السكان آثاره ، وان كل الجهود التي ستبذل قد لا تحقق غير الحفاظ على المستوى الذي نعيش عليه الان وهو مستوى غير مقبول ونريد ان نرفعه وان نحسنه .

هذه الارقام تعني ان ما نبذله من جهود ومال وعرق في مجال زيادة الانتاج وتحسين الخدمة قد يصبح عديم الجدوى والاثر لاننا لا نبذل جهدا اكبر في مواجهة هذه القضية الخطيرة قضية زيادة السكان بهذه النسبة الرهيبة التي تزدادها .

ان كل اجهزة الدولة مطالبة بان تتوقف طويلا وطويلا امام اتجاهات الزيادة السكانية الكبيرة التي تحدث في مصر .. وان مواجهة هذه الزيادة بحزم لا يجب التهوين منه وبخطة مهما تكلفت فانها سوف تحقق عائدا اكبر كثيرا مما لو تركنا الامور تسير كما هي لتزيد تعدادنا بمعدل فرد واحد كل ٢٩ ثانية .. انهـــا قضية قومية خطيرة لا يجب ابدا مواجهتها بالتكاسل والتواكل ☐

(١٤)

اذا طبقنا مفاهيمنا النظرية على هذا المقال الافتتاحي لوجدنا انفســــنا امام الحقائق التالية :

---

(١٤) الأهرام ـ ٢٧/١/١٩٧٩ .

١ ـ ان المقال شرح وتفسير لخبر هام نشر فى اليوم السابق لنشر المقال وهو عبارة عن مؤتمر صحفى أعلن فيه رئيس الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء ان عدد سكان البلاد وصل الى ٥ر٤٠ مليون نسمة بزيادة نصف مليون فرد فى خلال خمسة أشهر فقط ٠

٢ ـ ان مقدمة المقال قامت على ابراز خبر هام يشغل الرأى العام وطرح لقضية هامة تمس مصالح القراء ٠٠٠ وعلى وصف مشكلة خطيرة صارت حديث المجتمع ٠

٣ ـ ان جسم المقال قد تضمن العديد من البيانات والحقائق والأرقام التى تؤيد وجهة نظر الصحيفة فى خطورة مشكلة تزايد السكان فى مصر ٠٠ كذلك فقد قدم المقال عددا من الحجج التى تؤكد الأثر السلبى لتزايد السكان على مستقبل البلاد حين ذكر « ان كل تقدم نحققه سوف يبتلع القادمون الجدد من السكان آثاره » وحين ذكر أيضا « ان كل الجهود التى ستبذل قد لا تحقق غير الحفاظ على المستوى الذى نعيش عليه الآن » ٠

٤ ـ أما خاتمة المقال فقد حوت خلاصة الرأى الذى انتهت اليه الصحيفة فى الموضوع وهو : « ان كل أجهزة الدولة مطالبة بأن تتوقف طويلا أمام اتجاهات الزيادة السكانية الكبيرة التى تحدث فى مصر وان تواجه هذه الزيادة بحزم لا يجب التهوين منه وبخطة مهما تكلفت فانها سوف تحقق عائدا أكبر كثيرا مما لو تركنا الأمور تسير كما هى ليزيد تعدادنا بمعدل فرد واحد كل ٢٩ ثانية » ٠

■ المبحث الثالث ■

فن العمود الصحفى

العمود الصحفى هو مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن « نهر » او « عمود » تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتاب بها يعبر من خلاله عما يراه من آراء أو أفكار أو خواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل ··· وبالأسلوب الذى يرتضيه ·

وغالبا ما يحتل العمود الصحفى مكانا ثابتا لا يتغير على احدى صفحات الجريدة ··· وينشر تحت عنوان ثابت ويظهر فى موعد ثابت قد يكون كل يوم ··· أو كل اسبوع (١) ·

ولابد ان يحمل العمود الصحفى توقيع كاتبه ·

وليس من الضرورى ان يلتزم كاتب العمود الصحفى بسياسة الصحيفة ··· وان كان من المتعارف عليه الا يكون معارضا لهذه السياسة (٢) ·

موضوعات العمود الصحفى :

وليست هناك حدود أو قيود على المجالات والموضوعات التى يطرقها كاتب العمود الصحفى ·· فمن حقه ان يكتب فى السياسة أو الاقتصاد أو فى مشاكل الحياة الاجتماعية أو فى قضايا الفكر أو الثقافة أو فى الفن أو الأدب ·· ولكن الزاوية التى يتناول بها كاتب العمود الصحفى مثل هذه القضايا تختلف عن الزاوية التى يتناولها به كتاب المقال الافتتاحى أو كتاب الأخبار أو التحقيقات الصحفية أو التقارير الصفية ·

---

1) Brone. Sean : leader writing. p. p. 134 – 136.

2) Firth. Eric : the Editeorial Article. p.p. 106 – 108

فكاتب العمود الصحفى من الضرورى ان يهتم اثناء تناوله لمثل هذه القضايا بالتركيز على كل ما يهم القراء وان يخاطب قلوبهم ومشاعرهم وأحاسيسهم بحيث يخرج من تناوله لمثل هذه الموضوعات بالحكمة وبالعبرة والموعظة (٣) ٠

وعلى سبيل المثال عندما يكتب مصطفى أمين فى عموده اليومى « فكرة ! » بصحيفة الأخبار عن مرور خمس سنوات على خروجه من السجن فينتهى الى القول :

أن طعم الحرية لذيذ ! انها تاج على رؤوس الأحرار لا يراه الا المقيدون بالسلاسل والاغلال ، ان الفريق نين الجنة والجحيم ان الجنة مفتوحة الأبواب والجحيم مغلق الأبواب ملىء بالسلاسل والقيود والاغلال ٠٠ الحمدلله على نعيم الحرية » (٤) ٠

وعندما يتعرض انيس منصور فى عموده اليومى بالأهرام « مواقف » لأحداث ايران ٠٠ لا يعنيه ان يحلل هذه الأحداث ولا ان يكشف عما وراءها ولا ابعادها أو دلالاتها المختلفة كما هو الأمر فى التقرير الصحفى أو التحقيق الصحفى أو المقال الافتتاحى وانما هو فقط يقارن بين ما رآه بنفسه منذ سنوات قليلة فى طهران حين كان يحوط بالشاه ملوك وامراء ورؤساء الدول يحتفلون معه باقدم عرش فى التاريخ ٠٠ ثم منظر الشاه وهو يترك بلاده وحيدا الا من زوجته وعدد من حاشيته ٠٠٠ ! » (٥) ٠

الفرق بين العمود ٠٠٠ والمقال الافتتاحى :

يلاحظ ان العمود الصحفى يتفق مع المقال الافتتاحى فى النواحى التالية :

(١) ان له مكانا ثابتا فى الصحيفة ٠

(٢) ان له عنوان ثابت فى الصحيفة

(٣) انه ينشر بانتظام ٠

---

3) Cattanach, Norman : Editorial Writer. p. p. 183 – 185

(٤) أخبار اليوم – ١٩٧٩/١/٢٧ ٠

(٥) الأهرام – ١٩٧٩/٧/٣ ٠

ويختلف العمود الصحفى مع المقال الافتتاحى فى النواحى التالية : ـ

١ ـ ان كاتب العمود ليس ملزما بالتعبير الحرفى عن سياسة الصحيفة بينما كاتب المقال الافتتاحى ملزم بذلك •

٢ ـ ان العمود الصحفى يوقع باسم كاتبه فى حين لا يوقع المقال الافتتاحى باعتبار انه يمثل آراء هيئة تحرير الصحيفة كلها وليس محرر بعينه (٦) •

اسلوب العمود الصحفى :

ان العمود الصحفى يهتم أكثر ما يهتم بكل ما يمس مشاعر القراء وعواطفهم •• لذلك لابد أن يتوفر فيه شيء من جمال الأسلوب الذى يتميز به الأسلوب الأدبى ••• فلا يعيب العمود الصحفى ان يعتنى كاتبه بالفاظه وان يختار اوقعها على العين واقربها الى القلب ••• وذلك عن طريق استخدام بعض الصور البيانيه والموسيقى اللفظية او الأخيله الادبية ••• ولكن بشرط الا يغرق كاتب العمود فى ذلك بحيث يفقد العمود صفته الصحفية ويصبح ادبا خالصا •• فهنا يتخطى العمود الصحفى لغة الصحافة التى تتلائم وطبيعة القراء جميعا •• الى لغة الأدب التى هى لغة نسبة ضئيلة من القراء ••• وفنون الصحافة لم توجد لمخاطبة فئة محدودة من القراء وانما وجدت لتخاطب القراء جميعا مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية (٧) •

خصائص العمود الصحفى :

والعمود الصحفى يتميز بالخصائص التالية : ـ

١ ـ الجمع بين بساطة اللغة الصحفية وسهولتها ووضوحها ••• وبين جمال اللغة الادبية •

٢ ـ انه يعبر عن التجربة الذاتية للكاتب •

٣ ـ انه يقوم على أساس وجود علاقة حميمة بين الكاتب والقراء •

) ChalKley. Alan : the reporter. " The press Foundation of Asia " Manila. 1977 — p. p. 42—46.

7) Harris Geoffrey and Spark. David : Practical Newspaper Reporting. p. p. 2;1—223.

٤ – انه يقوم على تطبيق القاعدة الذهبية فى الصحافة والتى تقول : أكبر كمية من المعانى والمعلومات فى أقل قدر ممكن من الالفاظ (٨) •

كتابة العمود الصحفى :

يكتب العمود الصحفى ••• كما يكتب المقال الافتتاحى •• (٩) اى من ثلاثة اجزاء :

مقدمة – وجسم – وخاتمة •

أولا : مقدمة العمود الصحفى :

مقدمة العمود الصحفى تشمل مدخل او زاوية يمهد بها الكاتب لموضوع العمود ••• وهذا المدخل أو الزاوية يمكن أن يشمل النقاط التالية : –

١ – خبرا من الأخبار أو حدثا من الأحداث الهامة الجارية بشرط ان يركز الكاتب على زاوية معينة أثارت أنتباهه ويرى أنها تهم القراء فى نفس الوقت وعلى سبيل المثال يكتب محمد زكى عبد القادر فى عموده اليومى بصحيفة الأخبار « نحو النور » يعلق على النتائج المتوقعة لمباحثات كامب ديفيد قبل اعلان الاتفاق بيوم واحد فيقول :

«اكتب هذا قبل ان يذاع البيان الختامى لمؤتمر كامب ديفيد وأيا كان البيان وما يمكن ان يتضمنه فانه طبقا لكل البيانات والمعلومات والتوقعات لن يكون الا اذا وقعت معجزة – محققا للشرعية الدولية وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره والانسحاب من الأراضى العربية المحتلة » (١٠) •

٢ – فكرة أو خاطرة ••• أو لمحة أو انطباع يرى الكاتب انه يحتاج الى شرح وتوضيح أو الى تفسير وتعليق أو الى استخلاص العبره منه • وعلى سبيل المثال يكتب أنيس منصور فى « مواقف » يعبر عن خاطرة شخصية فيقول :

---

8) Caudlia. Frank : Teach yourself journalism. " The English Universities press Ltd." London. 1957 p. p. 92–104

9) Williams. val :political Article. p. p. 117–122.

(١٠) الأخبار – ١٨/٩/١٩٧٨ •

« اصبح الانسان يخجل عندما يسمع قصة حب او اغنية عشق اوعندما يرى وجوها نضرة تتلون بالنظر وتتوجع بالهمس هل اصيبت قلوبنا بالتصلب ؟ هل جفت عقولنا ؟ هل تطاير ريش اجنحتنا ؟

هل تحولنا من طيور عالية الحركة الى طيور داجنة لا صلة بالأرض ؟ ••• لا اظن ذلك ••• ولكنى ارى ان الدنيا شغلتنا عن جوهرنا • » (١١)

٣ ـ قضية او مشكلة او حدث يرى الكاتب انه يمس مصالح القراء او يثير اهتمامهم ••• وللكاتب فى الحدث او القضية وجهة نظر يريد الافصاح عنها •

ولكن يشترط ان تكون الزاوية التى يتناول الكاتب من خلالها هذه القضية ••• اقرب الى اهتمام الناس وتفكيرهم ••• او قد تكون الزاوية هى تجربة الكاتب الذاتية مع الحدث او القضية نفسها •

ولنضرب مثلا بانيس منصور ايضا حيث كتب يعلق على مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الثالث (سبتمبر سنة ١٩٧٨) فبدأ عموده (مواقف) قائلا : ـ

« لم ادخل السينما فى حياتى الا بعد ان تخرجت من الجامعة ودخلتها سرا فقد تعلمت ان السينما والمسرح والجلوس على المقاهى عبث لا يصح ••• ثم انى لا اقدر عليه •• ! » (١٢) •

٤ ـ حكمة مأثورة او مثل شعبى معروف او قول لمفكر او كاتب او فيلسوف واحيانا يبدأ العمود الصحفى بتصريح هام لشخصية من الشخصيات التى تلعب دورا فى الأخبار اليومية ••• فيستند اليه كاتب العمود فى ابراز الفكرة التى يريد قولها •

---

(١١) الاهرام ـ ١٩٧٩/١/٣٠ •
(١٢) الاهرام ـ ١٩٧٨/٩/٢٦ •

ونموذج لذلك ما كتبه كامل زهيرى فى عموده اليومى (من ثقب الباب) الذى ينشر يوميا فى الصفحة الأخيرة بالجمهورية ‥ حيث بدأ العمود قائلا : ــ

« توقفت عند خطاب الأستاذ خالد الحسن رئيس وفد فلسطين فى المؤتمر البرلمانى العربى حين قال : انه ولد فى يافا ولا يستطيع العودة اليها ‥ !

وكثيرون من الفلسطينيين الذين اعرفهم ولدوا على أرض فلسطين مثل خالد الحسن ولا يستطيعون العودة اليها » (١٣) ٠

ثانيا : جسم العمود الصحفى :

وهو يضم جوهر المادة التى يحتويها العمود الصحفى ‥ وقد يشمل النقاط التالية : ــ

١ ــ الادلة أو الشواهد أو الحجج التى يؤكد بها الكاتب رأيه ٠

٢ ــ تفاصيل الحدث أو الصورة الحية أو القصة أو المشكلة أو القضية التى يطرحها الكاتب على القراء ٠

٣ ــ وعندما يكون العمود عبارة عن سؤال من القارئ واجابة من الكاتب فان جسم العمود الصحفى يتضمن اجابة الكاتب على سؤال القارئ ٠

ثالثا : خاتمة العمود الصحفى :

وهى كالمقال الافتتاحى أهم جزء فيه حيث تتضمن رأى الكاتب وخلاصة ما يريد قوله للقراء وقد تشمل خاتمة العمود الصحفى على النقاط التالية : ــ

١ ــ خلاصة رأى الكاتب فى الحدث أو القضية أو المشكلة التى يعرضها ٠

٢ ــ العبرة أو الموعظة أو الحكمة التى يخرج بها الكاتب ٠

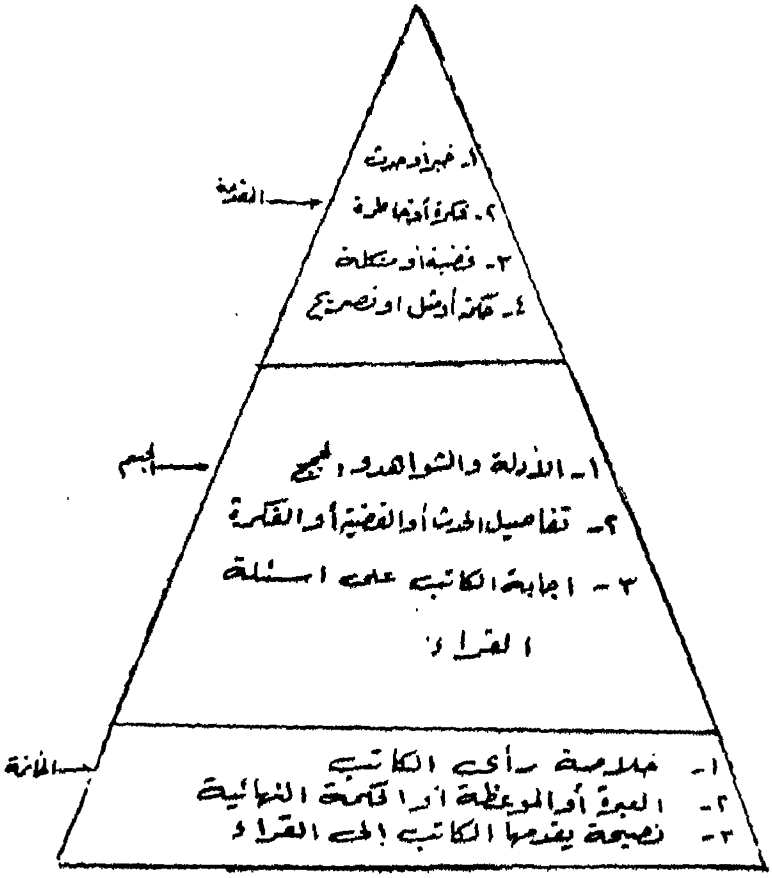
٣ ــ النصيحة التى يقدمها الكاتب للقراء بعد أن يجيب على سؤال يقدم له من قارئ فى الأعمدة التى يكون موضوعها الاجابة على بعض اسئلة القراء (١٤) ٠

---

(١٣) الجمهورية ــ ١٩٧٨/٩/١٨ ٠

14) Newman, Alec : teaching practical journalism. "National council for the Kraining of journalists" London. p.p. 43–49

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة العمود الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



البناء الفنى للعمود الصحفى
المبنى على
قالب الهرم المعتدل

نموذج للعمود الصحفى المبنى
على قالب الهرم المعتـــدل

مواقف

(١٤)

● بدأ الكاتب عموده الصحفى بحكمة فقال :

الطريق الى النار محفوف بالنيات الطيبة ـ كلمة حكيمة ، ويقال انها حديث شريف •

● أما جسم العمود الصـــحفى فقد حشده الكاتب بالأدلة والشـــواهد والحجج المنطقية التى تؤكد المعنى الذى أراد الوصـــول اليه من خلال هـذه الحكمة :

أىْ من الممكن أن يكون الانسان حسن النية ، ومع ذلك يكون ضارا تماما • كأن تشفق على ابنك المريض فتعطيه طعـــاما ممنوعا • فأنت • بمنتهى حسن النية ، قد اصبته بضرر بليغ !

من مثل ذلك يقال فى التليفزيون للشـــباب : فالشباب لا يعجب الآباء والمربين والساسة ورجال الدين • فهم « متعصـــبون » أو « متشـــددون » فى دينهم • ولذلك لابد من شفائهم من هذا المرض !

ولقد ســـمعت استاذا فاضـــلا يطالب بفتح الساحات الشـــعبية للشـــباب لكى يلعب الكرة • فالشباب لديه طاقة هائلة لا يعرف كيف ينفقها • ولا علاج له الا الرياضـــة التى تهد حيله • فاذا عاد الى البيت ارتمى على الفراش نائما خامدا • وبذلك لا يفكر فى دينه أو فى دنياه ؟!

(١٤) الأهرام ـ ٤ مايو سنة ١٩٨٠ •

وهو كلام مفيد • ولكنه ليس العلاج • تماما كما يصف الطبيب لأحد المرضى ان يتعاطى القطرة مع انه يشكو من أوجاع فى بطنه •
فالقطرة دواء ، ولكنها ليست لهذا المرض !

وعيب هذا الذى يقال للشباب هو اننا ننظر اليهم على أنهم مرضى شواذ ووحوش ضاريه يجب أن نقلم أظافرها وانيابها ونكتم انفسها ونبدد طاقتها • مع ان الذى نواجهه ليس مرضا • فهم شباب مؤمن بالله ولذلك فهو متمسك بالقيم الاخلاقية التى يطالب بها الذين هم أكبر سنا • اذن فالمرض ، ان كان هناك : هو التمسك المتشدد بتعاليم الدين • وليس الدين ، اى دين • اذن العلاج هو : كيف تخفف قبضتهم على دينهم • أى كيف نطلق سراحهم من هذه الاقفاص الحديدية التى حبسوا انفسم فيها •

● اما خاتمة العمود فقد حملت خلاصة رأى الكاتب فى الموضوع والعبرة او النصيحة التى يقدمها فى الموضوع :

العلاج هو • أن نناقشهم وأن نفكر معهم وأن نحترم عقولهم فهم صغار وكانت لنا افكار اسخف من ذلك كثيرا !

انيس منصور

● **انواع العمود الصحفى :**

هناك خمسة انواع من العمود الصحفى وهى :

١ ـ العمود الصحفى الذى يغلب عليه الاهتمام بالشئون العامة •• فيتعرض لمختلف القضايا كالسياسة او الاقتصاد أو لشئون الأدب والفن أو لقضايا الحب والزواج والطلاق ومشاكل الحياة الاجتماعية اليومية •• ولكن من الزاوية التى تهم القراء •• وتمس مشاعرهم ومن امثلة هذا العمود فى الصحافة العربية : فكرة لمصطفى امين ومواقف لانيس منصور ومن القلب لحسن محمد ومن ثقب الباب لكامل زهيرى وغيرهم •

ونقدم نموذجا لهذا النـــوع العمود الذى كتبه مصـــطفى أمين عن المشاكل العاطفية للشباب وذلك فى عموده اليومى « فكرة » بصحيفة الأخبار القاهرية :

فكرة!

شباب كثيرون يكتبون لى رسـائل دامية . كلماتها تنزف دموعا . سطورها تقطر دما . انها دائما القصة الدائمة : طالب أحب طالبة وتعاهدا على الحب الى الأبد . ولـــكن الأبد لا يســـتمر طويلا ! ثم يموت الحب فجاة بالســـكتة القلبية فى قلب الفتاة ، أو تغير رأيها ، أو يضغط أهلها عليهـــا لتتزوج العريس « الجـــاهز » الواقف بالباب !

وكل واحد من هؤلاء يقول ان الصـــدمة قد حطمته ، وان الخيـــانة قضت عليه ، بعضهم كره الحياة وبعضهم كره النساء ، وبعضـهم أصيب بمرض مزمن ، وبعضهم يفكر فى الانتحار . وكل هذا كلام فارغ فليس فى اســـتطاعة اى امرأة ان تقضى على رجـــل . وكل واحـــد من هؤلاء الشبان ســـعيد الحظ لأنه لم يتزوج الفتاة التى تخلت عنه . فخير لك أن تتركك المـرأة وانت على شـــاطيء البحر ، من ان تتخلى عنك وأنت فى وسط البحر ..

كل واحد منا محتـــاج لامرأة تصـــمد معه فى العواصف ، لا تطير أمام هبـــوب الرياح . فى حاجة الى جبل يقاوم أعاصـــير الحيـــاة ، لا الى امرأة من قش يحرقها عود ثقاب . فى حاجة

---

(١٥) الأخبار ـ ٤ مايو ١٩٨٠ .

الى شريكة حياة تسير معه فوق الشوك ، تقتحم الصعوبات ، تتغلب على أزمات الحياة . اما الحب الذى لا يصمد للاغراء ، ولا يصمد للضغط ، ولا يصمد أمام مغريات الحياة فهو حب زائف .

الفجيعة فى الحب لا تجعل الرجل ينتحر ، بل تجعله يتحدى ، ويبدأ من جديد ، ويثبت للمرأة التى أحبها انها هى التى لا تستحقه ، فهو يضاعف اهتمامه بدراسته ولا يتخلى عنها ، ولا يكره كل النساء لأن امرأة واحدة تخلت عنه . نحن لا نمتنع عن اكل البرتقال لأننا وجدنا برتقالة واحدة مليئة بالدود !

وقبل أن تحكم على امرأة احببتها اسمع دفاعها عن نفسها . فليس اسوأ من الظالم الذى يحكم على الناس دون ان يسمع دفاعهم . وليس اسوأ من القاضى الذى يحكم وهو غاضب . انتظر حتى تهدأ وفكر فى موقف هذه الفتاة . ضع نفسك مكانها . أنت تتصور انكما تستطيعان ان تعيشا على الحب . الحب أهم من الغرفة واهم من المهر وأهم من الطعام . ولكن غيرك يرى ان الحب لابد أن يجد غرفة يسكنها ولابد أن يجد فراشا ينام فيه ، ولابد أن يجد طعاما يأكله . انه من الممكن ان نعيش على الحب وحده شهرا وشهرين ، ونجوع ونتعرى ونتشرد . ولكن بعد الشهرين لن نستطيع ان نقاوم الجوع ، ولابد ان نجد ماوى ، ولابد أن نغطيه خشية ان يصاب بالبرد . ربما تستطيع ان تصبر عشر سنوات حتى تعد نفسك لهذا الزواج ، ومن سوء الحظ ان آباء الفتيات وامهاتهن لا يؤمنون بأن فى التانى السلامة

وفى العجلة الندامة • اغلب الامهات يرغبن فى زواج بناتهن فى اقرب فرصة ممكنة !

سوف تدهش ، ان الحياة سوف تعوضك عما فقدت • ستعطيك الأيام عروسا اجمل واذكى واكثر صبرا واحتمالا !

والزوجة الصبورة المؤمنة هى احسن زوجة فى العالم !

مصطفى امين

---

٢ ـ العمود الصحفى الذى يغلب عليه الاهتمام بالنقد الاجتماعى اللاذع والقائم على السخرية (المضحكة المبكية) من الظواهر السلبية فى المجتمع مثال ذلك عمود « صندوق الدنيا » لأحمد بهجت فى صحيفة الأهرام •• وعمود (½ كلمة) لأحمد رجب فى صحيفة الأخبار •

ونقدم نموذجا لأحمد بهجت وهو عن أزمة المرور فى شوارع مدينة القاهرة ويلاحظ عليه الطابع الساخر المصاغ فى قالب شبه أدبى :

صندوق الدنيا

الاشارة حمراء

في جميع دول العالم المتحضر، وغير المتحضر، اشارات للمرور، وعندما تضيء الاشارة بالنور الاحمر يكون معنى ذلك ان على السيارات ان تتوقف، فاذا انتقل الضوء الى الاصفر تحركت السيارات، فاذا اعلنت اشارة المرور لونها الاخضر استطاعت السيارات ان تعبر ..

هذه البديهية المستقرة في جميع دول العالم توشك ان تتحول الى العكس في مصر، وهو امر عجيب.

لاحظت في الفترة الاخيرة ان السيارات تعتبر ان اضاءة المرور الحمراء علامة لونية محتلة لانتهي الوقوف ..

حدث ذات مرة ان راح سائق السيارة التي تقف ورائي يستخدم زمارته بعنف. كانت الاشارة حمراء فلم اسأل له. ثم التفت اليه حين استمر يزمر فقال لي ما تطلع يا اسطى انت واقف ليه. قلت له حضرتك مش شايف الاشارة الحمراء. قال السائق الهمجي حمرا اخضر ايه .. السكة قدامك سالكة وانت واقف ..

فنظرت الى السكة السالكة فرأيت الاشارة لم تزل حمراء، ثم التفت اليه ورمقته يعوي به بزارته واطلقت صاح سيارتي حتى لا اسمع.

مرة اخرى وقع امر اغرب، فوجدت ان ارادة جميع السائقين قد اتفقت على كسر اشارة المرور الحمراء، وهكذا راحت القافلة الهمجية من السيارات تخترق اشارة المرور الحمراء وتعبر الشارع، حدث في نفس الوقت ان وصلت السيارات التي فتحت لها الاشارة الخضراء، ووسط هذا السيل المتدفق من السيارات المخالفة، اضطرت السيارات الاخرى ان تتوقف، ظلت متوقفة حتى عبرت السيارات المخالفة واضاءت اشارة المرور الحمراء، عندئذ، حين تحولت اشارة السيارات المتوقفة الى الحمراء عادوا يعبرون، وبهذا يكون قادة السيارات قد اخترعوا معاني جديدة للاشارة الحمراء، فصار معناها عندهم المرور، اما الاشارة الخضراء فتعني التوقف ..

بهذا التخلف يطور قادة السيارات في مصر اشارة المرور.

احمد بهجت

(١٦)

٣ - العمود الصحفى الذى يقوم على ذكر اسئلة او خطابات تصل الى الكاتب من القراء .. ثم يتولى الرد أو التعليق عليها أو يكتفى بنشر الأسئلة أو الخطابات دون رد أو تعليق بما يعنى موافقته على ما جاء بها من أفكار أو آراء .

وأبرز الأعمدة الصحفية التى تقوم على هذا الأسلوب عمود « ماقل ودل » لأحمد الصاوى محمد .. فى صحيفة الأخبار .. وهذا نموذج منه :

(١٦) الأهرام - ١٢/٤/١٩٨٠ .

ما قل ودل

ذكرى عبور مصر [illegible] واصدقاء [illegible] الكويسات المرشحة في [illegible] [illegible] ، اخوكم الملازم اول هشام محمود رجب - ادارة شرطة ميناء بورسعيد .

نحتفل نحن اهل القناة ومعنا مصر كلها في هذه الايام بذكرى مرور ١٢١ عاما على حفر هذا الشريان الملاحي الحيوي ، الذي وهبنا الله اياه ومنحنا معنى الحياة ..

وفي هذه المناسبة العطرة ، المحببة الى قلوبنا جميعا [illegible] الاحتفال بهذه الذكرى [illegible] الخاصة

وهناك كان المكان .. هناك حيث التعانق للقناة مع البحر وحيث يحتضن البحر القناة .. جلست على حافة القناة فوجدتني اسبح في بحر من الذكريات وتتنازعني العديد من المشاعر والخواطر والاحاسيس .. نعم لقد ذهبت الى مدى ابعد مما كنت اتصور [illegible] مشاعري بصدق [illegible] قلبي [illegible] . لقد مر بمخيلتي ما هو اشبه بشريط سينمائي يحتوي على صور الكفاح المتجددة التي ترويها كل قطرة تترقرق في قناتنا الخالدة .

وما هي البداية انها صورة اجدادنا وهم يقومون بحفر القناة وحبات العرق تتساقط ساخنة على جباههم [illegible] الى مداه [illegible] .. ولكن بارادتهم ارادة الاصرار [illegible] بالاصرار .. تمكنوا من عمل المستحيل وحققوا ما نفخر به نحن جيلا بعد جيل .. لقد شقوا القناة بسواعدهم القوية [illegible] .. وهنا [illegible] القناة [illegible] الطاهرة [illegible] .. وتتابع الشريط وتوالت صوري [illegible] حتى وصل بي الى وقتنا الحاضر .. لقد مر الوقت باسرع مما كنت اتصور [illegible] من داخلي وهو يناجي قناتنا الخالدة بكل الصدق والاخلاص والحب والتقدير .. الى قناة الخير يا مصدر الخير وربما رمز الرخاء .. الى قناة الخير يا معلم الآباء ما هو الوفاء .

احمد الصاوي محمد

(١٧)

٤ ـ العمود الذى يقوم على الحوار الذى يخلقه الكاتب سواء على لسانه او لسان غيره .. وهو قد ياخذ شكل المونولوج اى الحوار مع نفسه او ياخذ شكل الديالوج اى الحوار مع غيره .. فمرة ياخذ العمود شكل الحوار بين استاذ وتلميذه .. ومرة ياخذ شكل الحوار بين عجوز وشاب ومرة ياخذ شكل الحوار بين رجل وامراة .. وفى كل

(١٧) الأخبار ـ ١٩٨٠/٥/٤ .

الحالات فان الكاتب يحرص على جذب اهتمام القارئ بالموضوع عن طريق التجديد فى البناء الفنى للعمود .

ومثـــال ذلك ما كتبه محمد زكى عبد القـــادر فى عموده اليومى (نحو النور) فى صحيفة الأخبـــار عن الارهاق الذى يعانيه الطلاب فى المذاكرة استعدادا للامتحانات :

نحو النور

[illegible]

فكرة للتأمل

[illegible]

محمد زكى عبد القادر

(١٨)

(١٨) الأخبار ـ ١٩٨٠/٥/٤ .

٥ ـ العمود الصحفى الذى يقوم على وصف الطرائف والمفارقات ‥ وهو يهدف الى تسلية القارىء عن طريق التركيز على الوصف الكاريكاتورى للجوانب الغريبة أو الطريفة فى الحياة وفى المجتمع ٠ ومثال ذلك عمود « صباح الخير » الذى يكتبه جهاد الخازن فى صحيفة الشرق الأوسط :

صباح الخير

لا تطمعن

« الطماع اعطوه نصف الدنيا ، سأل النصف الثاني لمين ؟ »

تذكرت هذه « الحدوتة » وانا اسمع سيدة عربية تقيم في لندن تشكو من ان زوجها « يتفرج على التلفزيون »

ولم افهم سبب الشكوى فسألتها الايضاح وقالت السيدة ان الزوج الكريم يعود من العمل فلا يجد شيئا افضل من « الانبطاح » امام التلفزيون حتى يحين موعد النوم

وقلت للسيدة المصون ان زوجها من رعيل منقرض ، وانه يستحق ان يمنح وساما ، وان يبذل في سبيله كل نفيس . فهو شخص لا يتكرر مثله او شبهه كل يوم

وهذه المرة كان دور الزوجة في عدم الفهم ، فحاولت الايضاح قائلة انها تعمل في المنزل طوال النهار ، وتنتظر عودة الاطفال من المدرسة ، ثم عودة الزوج من العمل فاذا عاد اكل العشاء ولاعب الاطفال قليلا ، ثم « انبطح » امام التلفزيون « لا من إيدو ولا من رجلو »

وقلت للزوجة . ماذا تريدين من حياتك اكثر من زوج مخلص فنوع بعمل فيتعب ويعود الى البيت متعبا فيكتفي بما يريحه بحضور الأسرة ومعها

وقبل ان تحاول الاحتجاج ، اكملت قائلا انت تعتبرين التلفزيون جريمة تستحق « النق » او النكد ماذا كنت تفعلين لو انك ابتليت بزوج يسكر ويقامر ويركض وراء النساء طبعا السكر وحده اسوأ من التلفزيون ، والقمار اسوأ اكثر واكثر ، ومطاردة النساء وما اكثرهن وارخصهن واسهلهن في لندن هي خراب بيت كامل

وحاولت الزوجة الاحتجاج بأنه ليس مفروضا في الزوج ان « يتحلى » بمثل هذه العيوب . فقلنا لها : نعم يا سيدتي ولكن « اي الرجال المهذب » أو ، بعبارة اخرى كم من صديقاتك وقريباتك اشتكين من مصائب في الازواج تفوق التلفزيون اضعافا مضاعفة بل انه لا يجوز مقارنتها بالتلفزيون لانه ليس اثما يذكر

وقالت الزوجة وقد بدا عليها شبه اقتناع هل تعتقد هذا حقا

قلت : نعم واكثر اعتقد ان الزوجة التي كل خطيئة زوجها انه يتفرج على التلفزيون يجب ان تكافئه بأن تتركه يتفرج دون نكد وان تزيد اذا شاءت بأن تحضر « طست » ماء ساخن تذيب فيه الملح وتنقع له رجليه فيه ليرتاح اكثر في جلسته فلا يفكر في ترك البيت ابدا ، خاصة وحده ولا بأس ان اعدت له سلة فاكهة وبعض المكسرات يسلي بها اصبيته بعيدا عما هو اسوأ بكثير وياسيداتي تذكرن ان « نصف العمى ولا العمى كله » وان « الكحل احسن من العمى » وان التلفزيون اسلم من نادي « بلاي بوي » ولا تطمعن

جهاد الخازن

(١٩)

---

(١٩) الشرق الأوسط ـ ١٩٨٠/٤/٢٥ ٠

فن اليوميات الصحفية :

اليوميات الصحفية ·· ليست فى حقيقة الامر سوى مجموعة من الأعمدة الصحفية يكتبها كاتب واحد ·· ومرة واحدة فى الأسبوع فالفقرات التى تضمها اليوميات اذا أخذت كل منها على حدة ·· لما اختلفت كل فقرة منها عن العمود الصحفى فى شىء ·· سواء فى موضوع اليوميات أو لغتها أو فى بناءها الفنى القائم على الهرم المعتدل · فموضوعات اليوميات الصحفية يمكن ان تستوعب السياسة والاقتصاد والاجتماع وقضايا الفكر والفن والادب وكذلك مشاكل الناس وهمومهم ·

ولغة اليوميات تجمع شأنها شأن العمود الصحفى بين بساطة اللغة الصحفية وجمال اللغة الادبية وكذلك فى كونها تقوم على التجربة الذاتية للكاتب

وقد انتشرت اليوميات الصحفية فى الصحافة العالمية والعربية فى النصف الأول من هذا القرن ·· وخاصة فى أوقات ازدهار صحافة الرأى ·· ولكن كثيرا من الصحف بدأت تخلى صفحاتها من هذا الفن الصحفى مع بداية ربع القرن الأخير ·· حيث بات من النادر ان تجد صحيفة تفرد مساحة من صفحاتها لهذا الفن ، وبعد ان كان فن اليوميات بابا رئيسيا من أبواب الصحف والمجلات العربية ـ وغالبا ما تفسح له صفحتها الأخيرة ـ صار من النادر أن تجد صحيفة أو مجلة عربية مازالت تحتفظ بهذا اللون من الألوان الصحفية ويمكن أن نرجع هذه الظاهرة الى عاملين :

أولهما : ان فن العمود الصحفى صار يؤدى جميع وظائف اليوميات بالاضافة الى تميزه بصغر المساحة التى يشغلها من الصحيفة ·

وثانيهما : تراجع صحافة الرأى وغلبة صحافة الخبر على الصحافة المعاصرة ·

· وعلى سبيل المثال فان الصحيفة اليومية الوحيدة فى مصر التى ماتزال تحتفظ بفن اليوميات هى صحيفة الأخبار القاهرية والتى ما تزال تفسح له مساحة كبيرة من صفحتها الأخيرة ·

والنموذج الذى اخترناه من فن اليوميات الصحفية ·· من أحدى يوميات صحيفة الأخبار ·· وهو يحتوى على ثلاثة فقرات ·· كل منها أشبه بالعمود الصحفى .

يوميات الأخبار يكتبها اليوم : محمد مصطفى غنيم

لا يمكن أن نعفى المستهلكين من مسئوليتهم عن هـذا الارتفـاع الذى لا يتوقف للأسعار ·· كما لا يمكن أن نلقى على السلطات وحدها عبء حمايتهم ·

الدفاع الذاتى .. سـلاح المستهلك

(٢٠)

● فى الفقرة الأولى من هذه اليوميات تناول الكاتب بالتعليق والمناقشة قضية ارتفاع الأسعار وقد وضعها تحت خواطر يوم « الجمعة » ويلاحظ ان البناء الفنى لهذه الفقرة يتماثل تماما مع البناء الفنى للعمود الصحفى فقد أثار الكاتب فى المقدمة قضية الأسعار حيث ذكر :

الجمعة :

لا نغالى أذا قلنا أن القاسم المشترك الاعظم فى كل حديث يجرى بين اثنين او اكثر فى اى مكان من بلادنا هـذه الأيام ، هو حديث الاسـعار وزمامها الذى افلت ، واحال حياة الجانب الأعظم من أبناء شعبنا الى عذاب وهم مقيم ··

أما جسم الفقرة فقد حوى على الأدلة والشـواهد التى يؤكد بها خطورة القضية التى يثيرها ·· أى قضية ارتفاع الاسعار :

ولن احاول ان اعفى المسـئولين عن افلات زمام الأسعار الذى شمل كل شىء ، بل وأصبح يجرى بصـورة آلية دون قواعد ولا روابط ·· وبلا أسباب أو مبررات فى أغلب الأحيان ·

---

(٢٠) الأخبار – ١٩٨٠/٢/٢١ ·

بيد اننا لا نستطيع فى الوقت ذاته أن نعفى المستهلكين انفسهم من جانب كبير من المسئولية عن تفشى هذه الظاهرة التى تمس حياة كل فرد منا ، فان موقفه اللامبالاة الذى يقفه اغلبنا تجاهها ، هو المشجع الاكبر على فتح شهيه الجشع الذى لا يرتوى ، والذى نرى اثاره فى ذلك الارتفاع الحلزونى الذى لا يجد رادعا يوقفه ٠

ولست ادعو المواطنين الى التصدى فرادى للباعة والتجار الجشعين ، فانى أعلم جيدا ما يمكن ان يصيبهم من اذى وعدوان فى تلك الحالة ، وهو ما يحول دون الاقدام على أى مواجهة مع هؤلاء التجار ، وخاصة اذا كان الزبون شيخا واهن القوى أو سيدة حريصة على كرامتها ٠٠ ومن ثم فان اسلم الطرق وأكثرها فاعلية فى هذا المجال ، هو تضافر جمهور المستهلكين فى كل حى أو جزء من حى لتكوين جماعة تدافع عن حقوقهم ومصالحهم وتتصدى بصورة ايجابية لكل محاولة جشعة لاستغلال جماهير المواطنين دون مبرر ٠

مثل هذه الجمعيات التى تدافع عن المستهلكين موجود فى دول عديدة متقدمة ، لم يفلت فيها زمام الاسعار بالصورة التى نشهدها اليوم فى مختلف مدننا الكبرى والصغرى على السواء ٠٠ وكثير من هذه الجمعيات يضم ربات البيوت باعتبارهن أول من يكتوى بموجة الغلاء وارتفاع الاسعار ٠

ومنعا لحدوث أى احتكاك مباشر بين جمعيات المستهلكين والتجار ، فان من الأفضل أن تكون مهمة هذه الجمعيات ومندوبيها فى البداية مجرد المراقبة ولفت النظر فى هدوء

الى محاولة لاستغلال المواطنين ، وفى نفس الوقت ابلاغ المسئولين عن مراقبة الاسعار للقيام بواجبهم لوقف هذا الاستغلال مستخدمين قوة الدولة وسلطانها ٠

ولا شك أن عدم الالتزام بوضع السعر على كل سلعة ، وتقديم ايصالات بثمنها – كما هو الحال فى كل دول العالم – يشجع الكثيرين ممن ماتت ضمائرهم على التلاعب فى هذه الأسعار وفقا لاهوائهم وجشعهم ٠٠ والحل هنا هو تشديد العقوبات على عدم وضع السعر فوق كل سلعة مهما كان ثمنها ، ففى الخارج نجد هذا السعر موضوعا فى كل شىء يعرض للبيع ولو كان ثمنه لا يتجاوز بضعة قروش أو ملاليم ٠

أما خاتمة الفقرة فقد تضمنت خلاصة رأى الكاتب واقتراحاته فى قضية ارتفاع الأسعار :

شىء آخر نرجوه فيما يتعلق بالحماسة السائدة اليوم حول الأسعار وعلاج ظاهرة ارتفاعها المستمر ٠٠ وهو الا تكون صورة أخرى من أسبوع النظافة ، واسبوع المرور ، واسبوع منع الضجيج الخ ٠٠٠ ثم يعود كل شىء كما كان ٠٠ والعن !

● اما الفقرة الثانية فى هذه اليوميات فقد حملت عنوان فرعى هو « لمسة وفاء تثير الشجون » ، ووضعت تحت خواطر يوم السبت : وهى تماثل تماما العمود الصحفى الذى يقوم على ابراز الأسئلة أو الخطابات التى تصل الى الكاتب من القراء والتى يتولى الرد والتعليق عليها ٠٠ بحيث تضمنت مقدمة الفقرة الاشارة الى رسالة القارىء :

لمسة الوفاء تثير الشجون

السبت :

مست كلمتى عن تكريم العاملين الذين افنوا زهرة شبابهم وعمرهم كله فى وظائفهم عند تقاعدهم وترا حساسا لدى الكثيرين ممن مروا بهذه التجربة وقد اعربوا فى رسائلهم عن احاسيسهم بالمرارة وخيبة الأمل التى أصابتهم بعد أن بلغوا سن المعاش ·

أما جسم الفقرة فهو يتضمن نص رسالة القارىء أو جانبا منها ثم رد الكاتب عليها :

يقول الأستاذ محمد عزازى المسيرى من الاسكندرية :« لقد هزتنى كلمتك بعنوان (لمسة وفاء نفتقدها ··) وجعلتنى استعرض سنينا من عمرى جاوزت الثلاثين فى خدمة هذا البلد ، منها ما يقارب العشرين عاما فى ديوان محافظة كفر الشيخ ، هى عمر الحكم المحلى كله ، ثم اتذكر أياما كانت تدنينى من سن الستين فى يونيو ١٩٧٩ وانتظرت فى أمل أن يكون هذا اليوم جديرا بمن عمل للدولة كل هذا العمر الطويل ، وبتقارير لا تقل عن امتياز ·· وانتظرت أن يدخل الوزير المحافظ الذى كان رجل بروتوكول عندما عمل مديرا لمكتب رئيس الوزراء السابق ، مكتبى ليقول كلمة رقيقة بهذه المناسبة ، وأن يحذو حذوه وكيل الوزارة السكرتير العام ··

ولكن اليوم مر مع الأسف والالم ، ومرت كل الأيام حتى اليوم دون أن يحدث شىء من ذلك ·

واستعرض وانا اقرأ كلمتك أنواعا من البشر أقيمت لهم حفلات وقدمت الهدايا السخية التى جمع ثمنها بالأمر من العاملين ·· وأتذكر نوعية هؤلاء وسلوكهم ·· ونوعية اولئك الذين خدموا باخلاص وأمانة ·· ولم يقل لهم أحد ·· « شكرا ومع السلامة »

.. « وتمر الذكريات ·· وفى حفل أقامه خريجو كلية فيكتوريا بالاسكندرية ، وقد دعيت اليه كأستاذ أمضى عامين فقط مدرسا بها ، ويقف الابن البار العزيز الوزير منصور حسن ليقدمنى أكرم تقديم ، ويعترف بفضل أستاذه واستاذ الكثيرين ممن حضروا هذا اللقاء ، بكلمات لم أتمن يوما أن يقال عنى ولو بعضها ، مما جعل الدموع تترقرق فى عينى » ·

« وعزائى الوحيد يا أخى اننى أرضيت الله والاخيار من خلق الله ، فأكرمنى الله وبارك لى فى أسرتى وفيمن علمتهم ·· وتكفينى نظرة حب اقراها فى عيون الأحباب فى ديوان المحافظة تعبر عما فى قلوبهم من عرفان وتقدير ، وكأنها تقول ·· الله موجود ·

أما خاتمة الفقرة فقد تضمنت رأى الكاتب واقتراحاته حول الموضوع :

أما آن للشيوخ المصريين أن ينالوا من العطف والتكريم مثلما ينال اخوانهم هؤلاء ؟ أننى أرجو أن تتبنى أخبار اليوم الدعوة لمؤتمر لشيوخ مصر يعقد فى العام القادم ·

● أما الفقرة الثالثة والأخيرة فى هذه اليوميات فقد جاءت تحت عنوان « هذا التشويه للروائع العالمية » وهى عن خواطر نقدية يسجلها الكاتب عن احدى تمثيليات التليفزيون وقد وصفها تحت خواطر يوم « الأحد » وقد اختار الكاتب ان يضع فى مقدمة هذه الفقرة القضية التى تثيرها هذه التمثيلية ·· وهى تشويه التليفزيون للروائع العالمية :

هذا التشويه ·· للراوئع العالمية !

الأحد :

ان ما أراه الآن على شاشة التليفزيون من حلقات يقال أنها مأخوذة عن هذه الرواية التى خلدت اسم صاحبتها شارلوت برونتين

منذ كتبتها من حوالى قرن ونصف قرن ، رغم أنها انتلجها الوحيد فى عالم القصة .. يثير فى نفسى آلاما شديدة لهذا التشويه العجيب الذى اراه فى أحداث القصة التى تناولها المسرح المصرى والسينما العالمية والمصرية ، ونالت نجاحا ما زال مشهودا به فى عالم الفن .

اما جسم الفقرة فقد تضمن الادلة والشواهد والحجج التى يؤكد بها الكاتب رأيه وذلك من خلال الخلفية التى يقدمها عن هذه التمثيلية وكذلك من خلال رأيه فى التشويه الذى اصابها عندما تحولت الى عمل تليفزيونى :

« مرتفعات ويذرنج » رواية لها ذكرى عزيزة فى قلبى ونفسى منذ أن ترجمتها لأول مرة فى مصر فى مطلع الأربعينات ، وقد شدتنى بما فيها من صراع العواطف البشرية والانفعالات والتحليل الدقيق لمختلف المشاعر الانسانية بما فيها من حب ونضال وثأر للكرامة الجريحة .. وقد أشار على بتقديمها للقارىء العربى يومئذ استاذى الفنان العريق زكى طليمات وأحضر لى نسختها الانجليزية من صديقه المرحوم القصصى الكبير محمود تيمور .

واذا كان مجرد التذرع بتمصير القصة الخالدة حجة كافية فى نظر من قاموا بهذا التشويه ، فقد كان فى الامكان الالتزام بالأسس التى قام عليها الصراع الأصلى فى القصة بصورة أكثر توفيقا من هذا الى جانب عدم التوفيق فى اختيار الملابس والعادات والديكور التى تناسب الحياة فى الريف المصرى فى مطلع الثلاثينات كما أراد مقتبس القصة .

ولست أدرى هـــل كاتب السـيناريو هو المسئول عن عدم تقمص أحمد زكى شخصـية بطل القصة الأصـيلة « هيثكليف » الذى كان شبه بالجواد البرى الجامح أو الاعصار العنيف الذى تحفعه مشاعره الجارفة الى اكتساح كل شىء فى طريقه ٠

أما محيى اسمـاعـيل ، فقد قلب دور شقيق البطلة الى صـورة كاريكاتير هزلية ، يقتـرب بها كثيرا من شـخصية الكوميدى الراحـل عبد السلام النابلسى ٠

أما خاتمة الفقره فقد حوت خلاصة رأى الكاتب فى هذه الظاهرة :

---

٠٠ وقد يكون ذلك شـيئا يثير البسمه على شفاه المتفرجين ، ولكنها بسمة سخرية لأن هذا هو أبعد شىء عن هذه الشخصية كما ارادتها شارلوت برونتين فى قصتها الممتازة ٠

● ومن هذا النموذج لفن اليوميات الصحفية يتضح لنا فعلا ان هـذا الفن ليس سوى مجموعه من الأعمدة الصحفية ٠٠ وضعت فى مساحة واحدة ٠٠ وتحت عنوان واحد ٠٠ وبقلم كاتب واحد ٠

■ المبحث الرابع ■
فن المقال النقدى

المقال النقدى ... هو الذى يقوم على عرض وتفسير وتحليل وتقييم الانتاج الأدبى والفنى والعلمى ... وذلك من اجل توعية القارىء باهمية هذا الانتاج ومساعدته فى اختيار ما يقرأه أو يشاهدة أو يسمعه من هـذا الكم لهائل من الانتـاج الأدبى والفنى والعـلمى الذى يتدفق كل يوم سـواء على المستوى المحلى أو المستوى الدولى (١) .

مجالات المقال النقدى :

تتسع مجالات اهتمام المقال النقدى لتشمل غالبية النشاط الانسـانى الأدبى والفنى والعـلمى ... ويمكن أن نشير الى ابرز هـذه المجـالات فى النقاط التالية : ـ

١ ـ الانتاج الأدبى من قصص وروايات وشعر وأغانى .

٢ ـ الانتاج المسرحى سواء كان انتاجا مطبـوعا أو انتاجا معروضـا على المسرح .

٣ ـ الانتاج السـينمائى من افلام طويلة وافلام قصـيرة ... وأفلام كارتون وأفلام تسجيلية .

٤ ـ الانتاج الاذاعى والتلفزيونى من تمثيليات واغانى وبرامج منوعه وغير ذلك من الوان الانتاج الاذاعى والتلفزيونى .

٥ ـ الفنون التشكيلية من رسـوم وصـور ونحت وغيرها مما يدخل فى مجال الفنون التشكيلية .

---

1 New man Alec, Reporti p. 173-178

٦ - الانتاج العلمي ممثلا في المؤلفات والكتب الجديدة أو المقالات والابحاث والدراسات سواء ما كان منها يرتبط بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ والفلسفة والاجتماع وعلم النفس والسياسة والاقتصاد وغيرها أو ما كان متعلقا بالعلوم الطبيعية كالطب والكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم (٢) ٠

وظائف المقال النقدي :

يقوم المقال النقدي في الصحافة بأداء الوظائف التالية :

١ - عرض وشرح وتفسير وتحليل الأعمال الأدبية الفنية والعلمية والكشف عن ابعادها ودلالاتها المختلفة ٠

٢ - تقييم شكل ومضمون العمل الفني والأدبي والعلمي وذلك بالكشف عن جوانبه الايجابية والسلبية ٠

٣ - أرشاد القارىء ومعاونته على اختيار أفضل الأعمال الفنية أو الأدبية أو العلمية المناسبة وذات المستوى المرتفع ٠٠٠ فالمقال النقدي هو الذي يشير مثلا على القارىء بالفيلم الذي يستحق أن يشاهده والفيلم الذي لا يستحق ٠٠٠ وكذلك الأمر بالنسبة للمسرحيات وبرامج التلفزيون ٠٠٠ والناقد في كل حالة من هذه الحالات يقدم للقارىء نصيحته من خلال الحجج المنطقية التي يدعم بها وجهة نظره ٠

٤ - الكشف عن آثار ونتائج العمل الفني والأدبي على الجمهور المتلقي ، فالناقد السينمائي لا يهتم فقط بابراز نواحي الجمال أو القبح ولا بنواحي الجودة أو الرداءة في الفيلم الذي ينقده ٠٠٠ وانما يمكنه أن يقوم أيضا بالاشارة الى تاثير هذا الفيلم على جمهور المشاهدين فاذا كان بالفيلم جرعة زائدة من الجريمة او الجنس أو الانحراف مما يشكل خطرا على الشباب لكان من حق الناقد أن يكشف عن مثل هذه الآثار وله أن يقترح من الاراء ما هو كفيل بمعالجة ، هذه العيوب كأن يطالب بمنع عرض الفيلم مثلا أو حزف الأجزاء التي يرى خطورتها أو يكتفي بالمطالبة بمنع عرض الفيلم لمن هم أقل من ١٦ سنة ٠٠ ! (٣)

2) Thomson. Foundation : The News Machine. p.p. 84— 92
3) Clayton. Charles. C. The Art of Article. The odyssey Press. New York 1965. p. p. 213—221

لغة المقـــال النقدى :

اذا كان المقال الافتتاحى يمثل اللغة الصـــحفية الخالصة ٠٠ اى تلك اللغة العربية الفصحى التى يستعملها المواطن العادى فى حيـاته اليوميه ٠٠ واذا كان كاتب العمود الصحفى يجمع بين اللغة الصحفية واللغة الادبية ٠٠ فان المقال النقدى يجمع بين اللغة الصحفية واللغة العلمية (٤) ٠

وذلك ان النقد نفسه سواء كان نقـدا ادبيا أو فنيا أو علميـــا يقوم على أساسين : ـ

الأول : النظريات والقواعد والأصـــول العلمية ٠٠ والنـــاقد الادبى أو الفنى أو العلمى ملتزم فى كتابته للمقال النقدى بقواعد وأصـول ونظريات العلم الذى تخصص فيه

الثانى : انطباعات الكاتب الذاتية وذوقه الفنى ورؤيته الفنية والفكرية الخاصة فالمقال النقدى ليس مجـــرد عملية ميكانيكية لتطبيق قواعد علمية صارمة والخروج منها بنتائج محددة ٠٠ وانما هو فى نفس الوقت علم وفن ٠٠ أو مزيج بين موضوعية العالم وذاتية الفنان ، ولعل هذا هو الذى يفرق بين ناقد وآخر رغم أنهما قد يتصديان لنقد عمل واحد ٠

ونخرج من ذلك بأن لغة المقال النقدى لابد أن تجمع بين موضـوعية ودقة اللغة العلمية وبين جمـــال وذوق اللغة الادبية (٥) ٠ ولـكن لا يجب أن ننسى فى الوقت نفسه ان المقال النقدى هو فى النهاية فن صحفى ينشر فى الصحف ليفهمه قراء الصحف وهو لهذا لابد أن تتوفر فيه أيضـــا ملامح وخصائص اللغة الصحفية أى البساطة والوضوح والسهولة ٠

بناء المقـــال النقدى :

يقوم بناء المقـال النقدى على طريقة الهرم المعتدل (٦) تماما كالمقـــال الافتتاحى والعمود الصحفى بحيث يتضمن ثلاثة أجزاء :

---

4) Ibid p. p. 237 — 242
5) Brone Sean : Leader Writing. p. p. 32–37
6) Firth. Eric : The Editorial Article. p. p. 166 — 1.9

١ - مقدمة المقـــال النقدى :

وهى تشمل النقاط التالية :

١ - القضية أو المشكلة أو الفكرة الهامة التى يثيرها موضوع العمـل الفنى أو الأدبى أو العلمى ٠

وعلى سبيل المثال فان اكثر الذين تعرضوا بالكتـــابة النقدية سرحية « بكالوريوس فى حكم الشعوب » كان مدخلهم الى الموضوع كونها اول مسرحية عربية تطرح بصراحة أزمة الحـكم العسكرى فى دول العالم الثالث ٠

٢ - التجديد أو التطوير أو العنصر الجديد الذى يطرحه شكل ومضـمون هذا العمل ٠

وعلى سـبيل المثـــال فان اكثر المقـــالات النقدية التى كتبت عن أغنية (انت عمـــرى) التى جمعت لأول مرة بين موســـيقى عبد الوهاب وصـــوت أم كلثوم ٠٠ وقد ركزت مقدماتها جميعـــا على أهمية المقدمة الموسـيقية الطويلة للأغنية باعتبارها تطويرا فى شكل الأغنية العربية مما يعطى للموســـيقى دور اكبر من الاداء ومن الكلمات ٠

٣ - مدى اقبال الجمهور على العمل أو مدى ادباره عنه !

فالذين كتبوا عن فيلم « رجـل لكل العصـــور » بدأوا مقالاتهم النقدية بأبداء الدهشة من عدم أقبال الجمهور على الفيلم لدرجة انه لم يمكث سوى أسبوع واحد فى دار العرض ٠ ! فى حين يعتبر الفيلم من الناحية الفكرية والفنية من أهم الأفلام التى أنتجت فى السنوات الأخيرة ٠ !

٢ - جسم المقـــال النقدى :

وهو يضم النقاط التالية :

١ - عرض موضوع العمل الفنى أو الأدبى أو العلمى ٠

٢ - تحليل وتفسير وشرح الابعاد المختلفة للعمل ٠

٣ - تقديم المعلومات الخلفية أو التاريخية للعمل نفسه أو الاشـخاص المشتركين فيه ٠

٤ - المقارنة بين هذا العمل وغيره من الأعمال المشابهة ٠

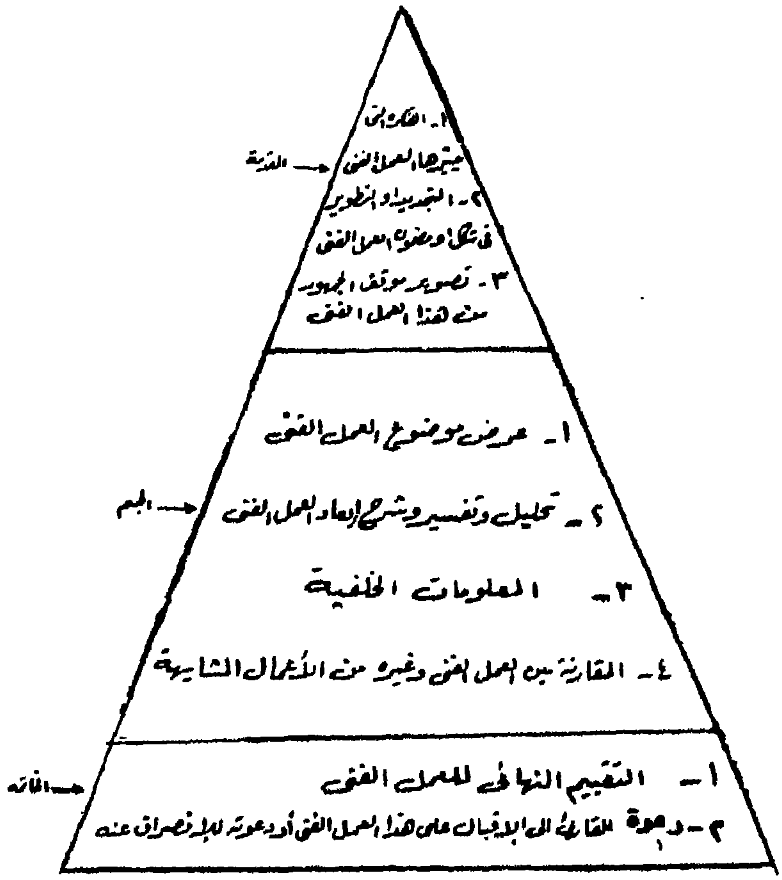
٣ - خاتمة المقـــال النقدى :

وهى تشمل النقاط التالية :

١ - التقييم النهائى للعمل وتحديد مستواه بالنسبة لغيره من الأعمـــال المشابهة .

٢ - دعوة القارىء الى سماع أو مشاهدة أو قراءة هذا العمـل أو دعوته الى عدم الاهتمام به (٧) .

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة المقـــال النقدى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



البناء الفني للمقال النقدي

المبني على

قالب الهرم المعتدل

---

7) Cattanch. Norman : Editorial Writing p. p. 111—117

ولنحاول مثلا تحليل نموذج للمقال النقدى وهو المقال الذى نشرته صحيفة الأخبار عن الفيلم الأمريكى « الجانب الآخر من منتصف الليل » أو « الرغبة المدمرة » كما جاء فى الترجمة العربية لاسم الفيلم حين عرض فى احدى دور العرض بالقاهرة :

الجانب الأخر من كل امرأة

رجـل ... والعكس !

(٨) .

● اكد الفيلم الامريكى : « الجانب الآخر من منتصف الليل » .. ان الجانب التقليدى فى السينما مايزال هو الاكثر نجاحا ... وهذه مصيبة ! وأن ميلودراما الحدوتة والسرد الطبيعى والأحداث المتلاحقة .. هو الاسلوب الفائز .. وهذه كارثة ! ... وان كل ما حاولت السينما الحديثة ان تحققه من تطور لم ينل نجاحا يذكر أمام ذلك الأسلوب القديم الذى اتبعته السينما العالمية منذ اللحظة التى نطقت فيها !! فالفيلم يروى من ناحية « الموضوع » تاريخ حياة امرأة جميلة منذ بدات حياتها العملية وهى لاتزال شابه صغيرة .. الى أن استسلمت مع عشيقها للحكم باعدامها رميا بالرصاص ثم هو يتخذ من ناحية « الشكل » طريق بدء الرواية من نهايتها عن طريق فلاش باك طويل يمثل كل أحداث الفيلم عدا مشاهدة النهاية ! .. وهذه الطريقة فى كل من « الشكل والموضوع » هى النموذج الخالد للأسلوب التقليدى .. ورغم ذلك ، فان الفيلم قد حقق عند عرضه فى أمريكا وأوروبا أرقاما قياسية فى الايرادات .. وهو ما يحققه الآن فى مصر أيضا ! ولكن يشفع له من أسباب نجاحه أيضا .. تلك المهارة الواضحة فى كل حرفيات السينما ..

---

(٨) الأخبار - ١٩٧٩/١/٣٠ .

فالسيناريو «هيرمان روشير» و «دانيل تاراداس» متقن تماما يجذب المشاهد فى انبهار مستمر من مشهد لآخر ·· والاخراج « شارل جاروت » يحرص علي تحقيق الجو المناسب لطبيعة كل مشهد ·· والموسيقى « ميشيل ليجران » تضفى مزيدا من الدراما للمواقف ·· كما بلغت كل من الفرنسية « مارى فرانس بيزيه » التى لعبت شخصية « نويل » والأمريكية « سوزان ساراندون » التى لعبت شخصية « كاترين » مستوى رائعا فى القدرة على الاداء بكل مراحل الشخصية المختلفة ··· والفيلم مأخوذ عن كتاب حقق شهرة واسعة للروائى الأمريكى « سيدنى شيلدون » ·· وقد رأيته فى لندن فى بداية العام الماضى ·· ولاحظت ذلك الحشد الذى لا داعى له لمشاهد الجنس ·· والتى التهمها مقص الرقيب قبل عرض الفيلم فى مصر ! ·· الا أن كاتبا السيناريو قد التزما التزاما كبيرا بالنص الادبى ·· حتى فى تقديم كل من شخصيتى « نويل » و « كاترين » بالتوازى ·· كل منهما فصلا أو فصلين على التوالى ·· حتى تلتقيا مع أحداث النصف الأخير من الفيلم ! ·

وتبدأ أحداث « الجانب الآخر من منتصف الليل » (ترجموه « رغبه مدمره » ··) بالفتاة « نويل باخ » عام ٤٧ فى أحد سجون اليونان تؤكد للمليونير اليونانى « ديميريس » المثل « راف فالون » انها بريئة من قتل « كاترين » ·· ثم تتوالى أحداث الفيلم من خلال فلاش باك طويل ·· حيث نراها صغيرة جميلة ابنة أسرة فقيرة فى مارسيليا عام ٣٩ ·· والحرب العالمية تدق الأبواب ·· وأسم هتلر يثير الهلع ·· والاب الفقير يبيع ابنته لأحد التجار مقابل مبلغ من المال يشترى به راديو وبعض الملابس ! ·· ان الفتاة تكتشف هذه الحقيقة ·· وتواجه بها

اباها ‥ فيؤكد لها أن مصـــالحهما مشتركة ‥ هو حصل على المال ‥ وهى ستحقق السعادة ‥ انه ينصحها ان ســـلاحها الوحيد الذى يجب أن ترفعه فى مواجهة مجتمع الحرب ‥ هو جمالها !

ورغم أن « نويـــل » تبـــكى وهى تهمس فى وجه ابيها : « اننى حزينه عليك » ورغم أنها تتركه وتهرب من وقع هـــذا الدرس الاول الذى القاه على مسامعها ‥‥ الا انها لم تنس هـــذا الدرس لحظة ‥ فقد عرفت كيف تستغل هـــذا السلاح ‥ حتى تحولت فى باريس الى عارضـــة ازياء ‥ وفى أمريكا الى نجمة ســـينما ‥ وفى اليونان الى خليـــلة لاخطر مليونير ـ وقد اعطى كل من مؤلف الكتاب سيدنى شـــيلدون وكاتبـــا السيناريو الشبيه الواضح بأوناسيس ! ـ ولكنها لم تنس أبدا حبها الاول ‥ ذلك الطيـــار « لارى دوجلاس » (الوجه الجـــديد « جون بيك » ‥) الذى أنقذها من الوحدة والفقر الكامل لدى وصولها باريس ‥ وغمرها بحبه وقضت معه أجمل أيام حيـــاتها ‥ لكنه طار فى الهواء وتركها تحمل منه جنينا بعد أن وعدها بالعودة فى ميعاد محـــدد ‥ طالبا منها أن تشترى فستان الزفاف !

لقـــد انتظرت طويلا ‥ حتى علمت انه قد اشترك فى الحرب ‥ واسقط من طائرات الاعـــداء أكثر مما سبق له أن أسقط من الفتيات ‥ وعندما تستغل « نويل » سلاح أنوثتها وتصـــبح خليلة المليونير اليونانى ‥ تتوصـــل بنفوذها ومالها الى ان تعـــرف أن حبيبهـــا الأول قـــد تزوج « كاترين » ‥ وأنه يعمـــل بالطيران المدنى ‥ فتشترى الهواء أو ترشى كل شركات الطيران ‥ حتى يفصل وتستاجره قائدا لطائرتها الخاصة ‥ ثم تعيد معه أيام الهوى وتطلب منه أن يقتـــل زوجته ليسعدا سويا بمال المليونير ․

وتتوالى المفاجآت فى الجزء الاخير من الفيلم ·· فالزوج العاشق يفشل فى قتل الزوجة ·· لكنها من خلال الرعب تهرع الى قارب فى البحر الهائج وتختفى فى خضم الأمواج ! وعندما يتهم كلا من « نويل ودوجلاس » بقتلها ·· يتدخل المليونير الذى يريد ان ينتقم بدوره من عشيقته ·· فيشترى المحامى الذى يقنعها بالاعتراف كى يخفف الحكم الى ستة شهور ·· ولكن عندما يعترفان يصدر الحكم باعدامهما ·· ! ويكتشفان أن هناك من تآمر على مؤامرتهما ·· ثم تبقى المفاجأة النهائية ·· عندما تظهر الزوجة التى انتشلتها الراهبات من البحر وانضمت معهن الى الدير ·· حيث يلتقى بها المليونير اليونانى ·· ويصافحها ·· وكأنه يؤكد انه قد تمت تصفية كل المؤامرات لصالحهما !

ان قدرة هذا الفيلم فى « اصطياد » المتفرج انه وضع « توليفه » متكاملة بها كل ما يثير ويمتع الجماهير ·· الحب والرغبة والعواطف الساخنة ومشاهد الجنس والجريمة والانتقام والقتل والسخاء البالغ فى الانتاج بين مشاهد فى أطراف العالم ، والرومانسية الشفافة والعنف فى نفس الوقت ·· توليفة تجارية مضغوطة ومكدسة من خلال حبكة فنية للسيناريو بحيث تمر مدة الفيلم التى تتجاوز الساعتين والمتفرج فى حالة متعة فعلا ·· الا انه بعد أن يخرج يتساءل ·· ماذا يقول هذا الفيلم ؟ ·

فلا يبد سوى الكلام المعاد فى السينما منذ أن كانت صامته ·· حول عواطف المرأه ودهائها وشيطانها الذى يخرج ليبتلع كل شىء اذا ما قررت الانتقام ·

لقـــد انتصرت « مليودراما الحـــدوته » بالفعل ٠٠ ولكن انتصـــارها لم يات الا بسبب تفوق فى « الحرفية الســـينمائية » ٠٠ وقدرات متميزة فى كل عناصر الفن السينمائى ٠٠٠ وهذا يكفى ! »

ولنحاول تطبيق المبادىء النظرية لفن المقال النقدى على هذا المقال :

أولا : لقد اختار الكاتب أن يبدأ مقاله بمقدمة تطرح القضـــيه الهامة (من وجهة نظر الكاتب) التى يثيرها الفيـــلم وهى ان الجـــانب التقليدى فى السينما ويقصد به ميلودراما الحدوته مازال ناجحا !

ثانيا : أما جسم المقال النقدى فقد احتوى على النقاط التالية :

(أ) موضوع الفيلم وفكرته ٠

(ب) رد الفعل الجماهيرى حيث أشار الناقد انه حقق الأرقام القياسية فى الايرادات عند عرضه فى أمريكا وأوروبا ٠

(جـ) رأى الكاتب فى حرفيات الفيلم وشمل ذلك الســيناريو والاخراج والموسيقى والتمثيل ٠

(د) معلومات خلفية عن الكتاب الذى أخذت عنه قصة الفيـلم والروائى الأصلى كاتب القصة ومدى نجاح القصة كعمل أدبى قبل تقديمها فى السـينما ٠

(هـ) عرض تفصيلى لقصة الفيلم ٠

ثالثا : أما خاتمة هذا المقال فقد حوت نقطة « واحدة » وهى : خلاصـــة حكم الناقد على الفيلم وتقييمه النهائى لمستوى الفيـــلم ٠٠ وهو الأمر الذى لا يحمل دعوة مباشرة للقارىء لمشاهدة الفيلم وان كانت هذه الدعوة موجودة فى المقال ولكن بشكل مستتر وخاصة عندما يشير الناقد الى النجاح الجماهيرى للفيلم ٠٠ وهذا كفيل وحده بجذب القارىء الى مشاهدة الفيلم ٠

الهرم المقلوب :

ومن الضرورى أن نشير الى أن هناك من النقاد فى الصحافة من يلجأون فى بعض الأحيان الى كتابة مقالاتهم النقدية فى قالب الهرم المقلوب وذلك بأن يضعوا رأيهم النهائى فى العمل أو حكمهم النقدى عليه فى مقدمة المقـــال ثم يضمنوا جسم المقال مجموع الادلة والشواهد والحجج التى تدعم هذا الراى وبذلك قد لا يحتاج هذا المقال الى خاتمة واذا حدث وكانت له خاتمة فهى ليست سوى اعادة تاكيد نفس الحكم الذى بدأ به الكاتب مقاله النقدى ٠

■ المبحث الخامس ■

فن المقال التحليلي

تعريف المقال التحليلي :

المقال التحليلي هو أبرز فنون المقال الصحفي وأكثرها تاثيرا ‥ وهو يقوم على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التي تشغل الرأى العام · والمقال التحليلي يتناول الوقائع بالتفصيل ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب او بعيد ‥ ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات (١) · والمقال التحليلي لا يقتصر فقط على تفسير احداث الماضي أو شرح الوقائع الحاضرة ‥ وانما يربط بين الاثنين ليستنتج احداث المستقبل · ولأن المقال التحليلي يقوم على التحليل العميق والمدروس للأحداث ‥ فهو غالبا ما يكون أسبوعيا ‥ ولو كان ينشر في صحيفه يومية ‥ وليس هناك حجم معين للمقال التحليلي ‥ ولكنه قد يحتل مساحة صفحة كاملة من الجريدة ·

وهناك فارق جوهرى بين المقال التحليلي وبين المقال الافتتاحي ‥ (غير الفارق في الحجم والمساحة والمكان الثابت) ‥ وهو ان المقال التحليلي لا يعبر عن سياسة الصحيفة وان كان يجب الا يختلف معها ‥ فهناك مساحة كبيرة من الحرية تمنح لكتاب المقال التحليلي تسمح لهم بالتميز عن رأى الصحيفة (٢) ·

ولقد لعب المقال التحليلي دورا متميزا في تاريخ الصحافة العربيه ‥ بل ان تاريخ الصحافة العربية هو في واقع الأمر تاريخ كتاب المقال التحليلي

---

1) Clayton, Charles, G. : The Art of Article p.p. 113 — 117

2) Newman Alec : Reporting.. p. p 123 — 129

منذ رفاعة رافع الطهطاوى وأحمد فارس الشدياق فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى محمد حسنين عيكل وأحمد بهاء الدين فى النصف الثانى من القرن العشرين ٠٠ وبين الفترتين برزت عشرات الأسماء اللامعة فى كتابة المقال التحليلى فى الصحافة العربية (٣) ٠ الشيخ محمد عبده وعبد الله النديم واديب أسحق ورشيد رضا ومصطفى كامل والشيخ على يوسف وأحمد لطفى السيد وأمين الرافعى وعبد القادر حمزة والدكتور محمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد ٠

وظائف المقال التحليلى :

للمقال التحليلى عدة وظائف هامة ولكن يبرز فى مقدمتها الوظائف الثلاث التالية ٠

١ ـ عرض وتحليل الأحداث الجارية والكشف عن ابعادها ودلالاتها ٠

٢ ـ مناقشة وطرح القضايا والظواهر التى تشغل الرأى العام المحلى أو الدولى ومساعدة القراء على فهمها ومتابعتها ٠

٣ ـ للتعبير عن السياسات والاتجاهات السائدة فى المجتمع وطرح وجهات نظر القوى السياسية والاجتماعية فى البلد الذى تصدر به الصحيفة (٤) ٠

موضوعات المقال التحليلى :

يتسع المجال أمام كتاب المقال التحليلى ـ شأنهم شأن كتاب العمود الصحفى ـ للخوض فى مختلف مجالات النشاط الانسانى من سياسة واقتصاد واجتماع وثقافة وفكر ٠٠ ولكن ينفرد النشاط السياسى بالاستحواذ على غالبية ما يكتب من مقالات تحليلية ٠

ولعل فى هذا ما يكشف عن فرق هام بين المقال التحليلى وبين العمود الصحفى فعلى حين تغلب السياسة على المقال التحليلى ٠٠ نجد المسائل الاجتماعية تغلب على العمود الصحفى ٠

---

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر :
حمزة ـ عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية فى مصر (سبعة أجزاء) (دار الفكر العربى) القاهرة ٠

4) Firth. Eric : The Editorial Article : p. p. 66 — 72

كذلك فان هـــذه الحقيقة تكشف عن فاروق آخر بين المقال التحليلى والمقال الافتتاحى ٠٠ اذ يغلب على المقال الافتتاحى طابع « التعليق السريع » على الأحداث الجارية فى حين يغلب على المقـــال التحليلى طابع « التعـــليق العميق » على نفس الأحداث الجارية ٠٠ لذلك كان فى امكان الكاتب أن يكتب المقال الافتتاحى كل يوم فى حين لا يستطيع غالبا أن يكتب المقال التحليلى الا كل أسبوع ٠

كتابة المقال التحليلى :

يكتب المقال التحليلى ـ شأنه فى ذلك شأن جميع أنواع المقال الصحفى ـ فى قالب الهرم المعتدل ٠٠ أى يحتوى على مقدمة وجسم وخاتمة ٠ ولكن المقال التحليلى يتميز عن كل من المقال الافتتاحى والعمود الصـــحفى بكبر حجم مساحته فى الصحيفة ٠٠ وهو الأمر الذى يسمح لكاتبه بأن يحشد فى جسم المقال اكبر كمية من التفاصيل والحجج المنطقية والأدلة والشواهد التى تشرح موضوع المقال ٠

كذلك فان كبر حجم مساحة المقال التحليلى تسمح لكاتبه بحشد كمية كبيرة من المعلومات الخلفية التى تتعلق بموضوع المقال ٠

فمقدمة المقال التحليلى يمكن ان تحتوى على العناصر التالية :

١ ـ ابراز حدث من الأحداث الهامة الجارية ٠
٢ ـ طرح قضية تشغل الرأى العام وتمس مصالح الجمهور ٠
٣ ـ تقديم اقتراح جديد يثير اهتمام القراء ٠

اما جسم المقال التحليلى فيتضمن العناصر التالية :

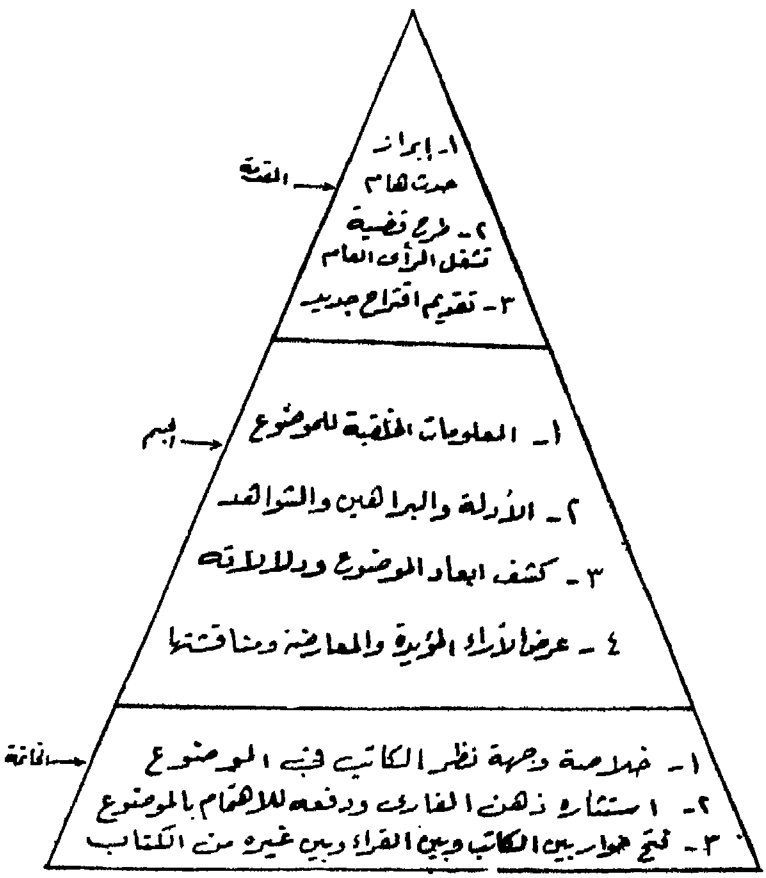
١ ـ المعلومات الخلفية للموضوع الذى يناقشه المقال ٠
٢ ـ حشد الأدلة والشواهد والحجج التى تؤكد وجهة نظر الكاتب ٠
٣ ـ كشف ابعاد الموضوع ودلالاته المختلفة ٠
٤ ـ عرض الآراء المؤيدة أو المعارضة لوجهة نظر كاتب المقال والرد عليها ٠

اما خاتمة المقال التحليلى فهى تحتوى على العناصر التالية :

١ ـ خلاصة وجهة نظر الكاتب فى الموضوع ٠
٢ ـ استثارة ذهن القـــارىء ودفعه للاهتمام بالقضـــية التى يطرحها الكاتب ٠

٣ - فتح حوار بين لكاتب والقراء من ناحية وبينه وبين غيره من الكتاب من ناحية ثانيه حول موضوع المقال ٠

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة المقال التحليلى المبنى على قالب الهرم المعتدل :



البناء الفنى للمقال التحليلى
المبنى
على قالب الهرم المعتدل

نموذج للمقال التحليلى المبنى على قالب الهرم المعتدل



(٥)

● أختـــار الكاتب ان تكون مقدمة مقاله التحليلى حول أهمية حدث من الاحداث الجارية وهو الاضراب الذى قام به عمال بولندا :

● ان ما حدث فى بولنـــدا ، امر لا يكـــاد يصدق ، وهو اخطر من ان يمر بلا تعليق !

ـ عامل الكهرباء المفصول الذى يشـــبه فى شكله وثيابه وحياته احدى شخصيات « ماكسيم غوركى » والذى ترك زوجته واطفاله الخمسة بعد

(٥) المستقبل ـ ٦ سبتمبر سنة ١٩٨٠ .

بدء الاضراب ، وتسلق ســـور مصنع لينين ، وتولى فورا قيادة الاضراب .. هذا العامل جلس وجها لوجه امام نائب رئيس وزراء بولندا ، وتحت اضواء كاميرات تليفزيون العالم ، يوقع لتفاقا وكانه حفل توقيع معاهدة دولية .. ولكنه اتفاق ، عن دولة شيوعية بين زعيم اضراب عمال وبين ممثل حزب الطبقة العاملة فى بولندا !

وسواء نفذ الاتفاق ام لم ينفذ ، فان الحدث المثير قد تم . وقد تم بواســـطة عمال بولندا ومثقفيها وحدهم دون فضـــل لاى احـــد عليهم بل وربما برغم انف العالم كله وهو حدث سياسى وذهبى وثورى من الدرجة الأولى ، وتطـــور ، لو قبله المعسكر الشرقى ، فســـوف يكون مدخلا لتطـــورات هائلة ... توقعهـــا كثيـــرون ، ولم يتصور احد « كيف » يمكن ان تحدث .

● اما جسم المقال فقد بدأ بفقرة تمهيدية اشار فيها الكاتب الى جانب من تفاصيل الخبر ورد فعله على بعض التكتلات الســـياسية العالمية مثـــل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وغرب أوربا والفاتيكان :

فى بداية الاضراب ، وضع العمال البولنديون العالم كله ، دون استثناء ، امام امتحان خطير !

وقد خذلهم العالم كله ، ايضا دون استثناء !

الم تكن امريكا ، مثلا ، تحرض شعوب شرق أوروبا على التمرد ؟ الم تكن دول غرب أوروبا تنتظر ساعة تشقق المعســـكر الشرقى ؟ الم يكن الفاتيكان يزكى شعلة الكاثوليكية ضـــد الدولة هناك ؟ الى آخره ... الى آخره ...

وفجأة ، بدأ اضراب منـــظم بشـــكل مثير فى اكثـــر دول شرق أوروبا حســـاسية ، وحتى

بولندا ! واذا بالعالم كله يصاب بالذعر !! واذا باهل الشرق وأهل الغرب وأهل الحياء يحبسون انفاسهم !

امريكا والمانيا الغربية قررتا الاسراع بالقروض المتلكئة الى « حكومة بولندا » ! ..
وذلك لمساعدتها فى التغلب على الأزمة الاقتصادية التى كانت هى السبب المباشر فيما حدث .

والفاتيكان ، والكاردينال ويزنسكى يوجهان نداء الى العمال المضربين « بالاتزان والتعقل » .
واذا كانت روسيا ودول شرق اوروبا - وهذا مفهوم - قد تمنت الهدوء والاتفاق دون حاجة الى صدام فان يوغوسلافيا ورومانيا بالذات ، وبحكم رفعهما شعار الاستقلال عن موسكو ، كانتا اكثر قلقا واضطرابا فها هو شعب من شعوب شرق أوروبا يطالب عماله بنوع آخر من الاستقلال اكثر خطورة وعمقا !

واذا كان هناك خوف ما - فى المعسكر الشرقى - على النظرية الماركسية اللينينية ، الا ان الخوف الاكبر فى المعسكر الشرقى والغربى والعالم كله ، كان على شىء آخر : هو الوفاق ، أو ما يشبهه ، الذى يسود بين الدول الكبرى فى العالم ...

روسيا لا تريد ان تصل الامور الى درجة تهدد امنها القومى ، فتضطر الى التدخل العسكرى فى بولندا ، كما فعلت فى المجر وتشيكوسلوفاكيا وافغانستان ليس لان عندها ذرة من الشك فى قدرتها العسكرية على اخماد الاضراب بسرعة . ولكن لان النصر العسكرى هنا سيكون هزيمة سياسية وسيؤدى الى اتساع الهوة بين الشرق والغرب ، وبالتالى انقطاع

العون الغربى اقتصاديا وتكنولوجيا وتجاريا ، وتصاعد نفقات التسلح ، وبالتالى ايضا سينعكس هذا كله على الأحوال المعيشية الداخلية لروسيا نفسها ، بعد ان قطعت منذ خروشوف مسافة طويلة فى طريق « الانفتاح »

وامريكا ايضا لا تريد اضطرابا مثل هذا يجعل الروس يقدمون على حل عسكرى ذلك ان امريكا تعرف انها ستقف امامه مكتوفة اليدين فيكون ذلك هزيمة اخرى لامريكا ، ويكون ضربة قاضية لأمال كارتر فى اعادة انتخابه ٠

ودول غرب أوروبا لا تريد ان ترى حلا عسكريا سوفياتيا فى بولندا ٠ ذلك ان أوروبا هى أكثر من يتحمل أثار عودة جو الحرب الباردة، ولأن روسيا والمعسكر الشرقى عامة صار أهم سوق اقتصادى وتجارى لغرب أوروبا ٠ ولو تاثر ذلك ، لتدهور مستوى الانتاج والتصدير والمعيشة فى غرب أوروبا الى حد هائل ٠

هكذا ، نحن فى عالم تراجعت فيه حرب المذاهب العقائدية وتقدمت فيه اعتبارات المصالح المادية ٠ فاذا قام فى وسط هذا كله شعب صغير يتمرد ويهدد رخاء الآخرين ٠ فان كل الآخرين يطالبونه بالسكوت والاحتمال ٠ فمصالحه لا يجوز ان تفسد مصالح من هم اقوى واكبر واهم ٠

أما الفقرة الثانية من جسم المقال الافتتاحى فقد حشدها الكاتب بكمية من المعلومات الخلفية التاريخية عن الموقع الجغرافى لبولندا وتاثير هذا الموقع على وضعها السياسى :

وقد كان هذا حظ بولندا بالذات • فوجودها بين روسيا والمانيا عبر التاريخ جعلها اكثر شعب تتعرض خريطته للتغير •• واحيانا للمحو التام من على خريطة اوروبا • وجعله بالتالى ـ كرد فعل ـ شعبا شديد الوطنية ، الى حد الرومانتيكية ، ينتج « شوبان » وامثاله عبر تاريخه الطويل فى الاستشهاد •

فمنذ ٤١ سنة ، باليوم ، قامت الحرب العالمية الثانية بسبب مدينة « دانزنغ » التى هى نفسها مدينة « غدانسك » مركز التمرد الحالى لا لأن « دانزنغ » ـ أو غدانسك ـ بالغة الأهمية فى حد ذاتها ولكن لأنها بمثابة « بيضة القبان » فى ميزان التوازن العالمى •• ليس مسموحا لها ان تميل قيد انملة عن مكانها المحدد لها !

هكذا رأينا العالم كله يناشد عمال بولندا « التعقل » و « عدم المبالغة » والاكتفاء بما حدث •

ذكرنى هذا بالفصل التاريخى الشهير الذى كتبه « ستيفان زفايغ » بعنوان « امة تتآمر على شرف امرأة » روى فيه قصة الكونتيسة البولندية الحسناء « مارى فاليسكا » التى راها نابليون فى حفلة وهو فى طريقه الى غزو روسيا• وكان كل نبلاء بولندا يحاولون انتزاع وعد من نابليون بمنح بولندا استقلالها فى حالة انتصاره ••• وفهموا ان نابليون قد جن غراما بالكونتيسة الحسناء ، وانه يريدها وانها امتنعت عليه ••• وتوالى النبلاء والأمراء عليها يقنعونها بان تسلم نفسها لنابليون •• وأن تضحى من أجل بولندا ••• حتى رضيت بذلك وهى دامية العينين •

وقد احبها نابليون بعد ذلك واحبته ومنحته ابنه الوحيد وكانت اخر من ودعه على الشاطئ وهو ذاهب الى منفاه فى جزيرة القديسة هيلانة ٠

وتلك قصة اخرى ولكننى تذكرتها وانا أرى العالم كله « يتآمر على عفاف بولندا » ٠ ويطلب من بولندا التنازل عن طموحها ، فى سبيل هناء بقية العالم ٠٠٠ أى اقوياء هذا العالم ٠

وفى الفقرة الثالثة من جسم المقال اشار الكاتب الى التركيب الاجتماعى والطبقى لقائد الاضراب العمالى البولندى :

على ان هناك من الأحداث ما تبقى نتائجه هامة ومؤثرة ، سواء انتهى بالقمع أو بالنجاة ٠٠

فقد تم فى القرن التاسع عشر — مثلا — قمع « كومونة باريس » قمعا رهيبا ٠ ولكن الحادث نفسه ترك بصماته على كل تفكير اشتراكى أو ديمقراطى بعد ذلك ٠٠٠

وفى تقديرى ان احداث بولندا من هذا النوع، ايا كان مصيرها ٠٠٠

وقد يصبح هذا العامل الكهربائى المفصول من عمله ، الذى تسلق اسوار المصنع صبيحة يوم الأضراب فى ثياب رثة تاركا خلفه زوجة وخمسة أطفال ، وتولى على الفور قيادة حركة الأضراب البالغة الدقة والتنظيم ٠٠٠ قد يصبح « فاليسا » هذا اسما فى سلسلة اسماء : ماركس ولينين وستالين وبريجنيف ٠ وقد يصبح ورقة مهملة فى سلة التاريخ ، رمز محاولة فاشلة مهما كانت صحيحة أم خاطئة ، فى سلسلة اسماء تروتسكى ودوبتشيك وغيرهما ٠ ولكن المؤكد

هو ان كل العمالقة الكبار اليوم ٠٠ من هوا كيو فينـــغ الى بريجنيف ، الى كارتر ، يحـــاولون ان يحســـبوا كل حركة لهذا العـامل الذى كان مغمورا ، ومفصولا من عمله ، منذ ثلاثة أسابيع ٠

وفى الفقرة الرابعة من جسم المقال بدأ الكاتب فى تحليل نتائج الحـدث البولونى فاشار الى اثر هذه الأحداث على الوفاق الدولى من ناحية وعلى الاتجاهات الفكرية والمذهبية فى الدول الشيوعية من ناحية ثانية وعلى مستقبل الدور الذى يلعبه العمال فى الحركة الشيوعية من ناحية ثالثة :

فالنظام الشيوعى كما قام وتدعم فى روسيا ، ثم تكرر بصور مشابهة فى الصين شرقا الى المجر غربا ٠٠ هذا النظام الذى يضم أقل من نصف سكان العالم بقليل ٠٠ هناك دائما « الجامدون » الذين يعتبرونه نظاما نهائيا للمستقبل ، وكان هناك دائما الجامدون من ناحية أخرى ــ مدرسة فوستر دلاس ــ التى لا ترضى بأقل من تدميره تماما ٠ ثم كان هناك من الماركسيين الى بعض اليمينيين ، مثل ديجول ، من يراهنون على أن الحرب العالمية ليست الحل ٠ ولكن المســتقبل هو تطور هذا النظام من الداخل ٠٠

ودعاة « الوفاق الدولى » رهانهم على هـــذا التطور فى الشرق والغرب ٠٠ حين يزول خوف الزوال فى الغرب ٠٠ وخوف الحصار فى روسيا ٠٠ ويتم تبادل المنافع وبالتالى أسباب البقاء بين المعسكرين ٠٠ فيبدأ النظام فى المعسكر الشرقى يتغير من الداخل ٠

ولكن كيف ؟

لقد أخذت انتفاضات المجر وتشيكوسلوفاكيا شكلا معاديا للاتحاد السوفيتى وبالتالى بررت

أسباب الأمن تدخل روسـيا وسكوت امريكا فهناك فى أوروبا خط تقسـيم اتفق عليه بين الشرق والغرب فى « يالطا » ، وليس لأحد اى حق فى اجتيازه ٠

ولكن اضرابات بولندا كان لها طابع آخـر تماما ٠

فهى منظمة بشكل مذهل ٠ منضبطة بطريقة تدل على سـابق وجود عمل تنظيمى عميق فى معزل عن علم السلطة وهى منصبة على قضية داخلية محضـة ٠ وقد فجرها قـرار داخلى ، معيشى ، هو رفع سعر اللحوم ٠

وقد كسبت الحـركة جولة هائلة بمجـرد اعتراف الدولة بزعامة الحركة كطرف آخر تدخل معه فى مفاوضات رسـمية وعلنية ، الأمر الذى لم يحدث قط فى دولة شيوعية ، يحتكر فيهـا الحزب الشيوعى السلطة كلها ، ولا يقبل حتى التغيير ، الا من خلاله ٠

ويجب أن نعترف ويعترف العالم ، ان هذه المطالب كانت تبدو صعبة التحقيق ، مستحيلة القبول من السلطة الشيوعية ٠

ولكن حكومة بولندا وقعت على اخطر حدث داخل المعسكر كله ، حين قبلت امرين : ـ

الأول : حرية تكوين نقابات العمال بشكل ديمقراطى ٠٠

والثانى : حقهـم فى الأضراب دفاعـا عن مصالحهم ٠٠

صحيح .. ان هذا تم فى أطار اعتراف النقابات العمالية بوحدة الحزب الشيوعى وسلطته ونظام الحزب الواحد أى بالأسس السياسية الراهنة للدولة . ولكن ما تم ، رغم ذلك ، هو خطوة هائلة نحو التعددية ، والديمقراطية ..

فالدولة لا تناقش الآن نقابات مصنوعة بواسطتها وزعامات لا وزن لها .. ولكنها تناقش نقابات كونت نفسها بنفسها .

وقد كان هناك « جيريك » رئيس الدولة والحزب بمفرده .. الآن صار زعيم آخر يوازنه ويقابله هو « فاليسا » . الذى كان عاملا مفصولا وصار خلال ثلاثة اسابيع زعيما شعبيا غير منازع فى بولندا .

ما معنى هذا « مذهبيا » ؟

● معناه ان « الطبقة العاملة » الصناعية المستنيرة ، التى كانت فى خيال « كارل ماركس » تثور على « حزب الطبقة العاملة » . اى الحزب الشيوعى الحاكم ، على اساس ان اى حزب شيوعى يعتبر نفسه - اوتوماتيكيا - حزب الطبقة العاملة ..

● ومعناه ان « الطبقة العاملة » تريد ان تفاوض الدولة - دولة العمال - على اجورها وسياساتها الاقتصادية .. كما تفاوض نقابات الحزب اصحاب العمل .. فكان « الطبقة العاملة » البولندية المضربة تعتبر الدولة بمثابة « صاحب العمل » . تفاوضه . وتضرب احيانا للضغط عليه .

ثم أشار الكاتب الى تأثير الحدث البولندى على مركزية السلطة فى الدولة الشيوعية :

● ومعناه ان « مركزية السلطة » فى الدولة الشيوعية وحصرها فى يد حزب واحد ، مطالبة اليوم بان تقبل صورة من « تعدد مراكز السلطة » .. بوجود مركز اخر قوى يوازنها ، ويعادلها ، ويناقشها ، هو نقابات العمال ..

فهل يمكن أن يقبل « المعسكر الشرقى » هذا التطور الخطير ؟ ..

ان المشكلة هى ان من يسمون انفسهم « الاشتراكيين العلميين » كثيرا ما لا يدركون ان « العلمية » معناها دراسة كل واقع جديد . وقد انتج النظام فى بولندا طبقة عاملة جديدة قوية مستنيرة لم تكن موجودة من قبل . وبالتالى لابد من قبول ظروف جديدة وصياغات جديدة تناسبها اما اذا غفلوا عن التطور ، وتمسكوا ببيروقراطية الحزب الحاكم الواحد ، فسوف يستمر الصدام بين « حزب الطبقة العاملة » وبين « الطبقة العاملة » ذاتها فى صور متزايدة .

وفى فقرة اخرى من جسم المقال .. لجأ الكاتب مرة أخرى الى المعلومات التاريخية الخلفية عن موقف الاتحاد السوفيتى فى عصر البلاشفة من بولندا .. مستفيدا من هذه الخلفية فى طرح تساؤل عن موقف الاتحاد السوفيتى من المشكلة البولندية وهل سيتدخل لقمع الاضطرابات أم يتفهم التغيرات التى حدثت فى المجتمع البولندى ؟

ان فى تاريخ الكتابات الشيوعية معركة شهيرة حول بولندا نفسها بين «روزالوكسمبرج» التى دعت الى ضرورة ضم بولندا الى الاتحاد السوفيتى لأن بولندا المستقلة سوف تحكمها البورجوازية وليس الطبقة العاملة .. وبين لينين الذى رفض هذا التفكير بشدة وصمم

على حق بولندا فى الاستقلال أولا ثم فى القيام بثورتها بعد ذلك ..

ولكن لينين كان رجل ثورة فى حين ان حكام الكرملين الحاليين هم قادة دولة عظمى ، لها فوق الحسابات المذهبية ، حسابات الدول الكبرى من أمن قومى ، وتوازن دولى ، وخطط استراتيجية ...

ومع ذلك . فلو ان الاتحاد السوفيتى ترك بولندا لتطورها الآن فانه سوف يكون قد اقدم على الحل التاريخى للخوف البولندى من « روسيا » .. ذلك الخوف الذى يرجع عمره الى الف سنة .

وفوق ذلك ، قد يكون فى نجاح هذا النموذج ، مخرج للنظم الشيوعية ، الى مجال آخر للتطور ، بعد أن دقدت خمسة نموذج واحد طبلة ستين عاما .

● اما خاتمة المقال فقد حملت خلاصة رأى الكاتب فى الأزمة البولندية .. كذلك تضمنت الخاتمة محاولة من الكاتب استثارة اذهان القراء ودفعهم للاهتمام بهذه القضية ومتابعتها فى المستقبل :

لقد تطورت تلك البلاد اقتصاديا بشكل هائل . وبالتالى تطورت اجتماعيا وبالتالى تراجعت صيغة « دكتاتورية البروليتاريا » حيث لم بعد عمالها « بروليتاريون » بالمعنى الماركسى . انما صارت احزابهم تتباهى بان فى عضويتها كذا فى المائة خبراء فنين ، وكذا فى المائة مهندسين ، وعمالاً مهرة ، فهى طبقة عاملة جديدة .

وكثير من النظم - عبر التاريخ - كان مقتلها فى نجاحها فى تطوير البلاد اجتماعيا واقتصاديا ، ثم عجزها عن التطوير السياسى الذى يلائم هذه الظروف الجديدة ..

« فاليسا » تسلق اسوار مصنع لينين ، وفتح الباب لهذا التطور ..

وعلينا أن نراقب بعد ذلك ردود الفعل فى الشهور القادمة .

الفصل الخامس

الحملة الصحفية

- المبحث الأول : تعريف الحملة الصحفية
- المبحث الثاني : التغطية الصحفية للحملة
- المبحث الثالث : نموذج تطبيقي للحملة الصحفية « حملة الأسلحة الفاسدة »

المبحث الأول

تعريف الحملة الصحفية

الحملة الصحفية ليست فنا من فنون التحرير الصحفى ·· وانما هى فن استخدام فنون التحرير الصحفى المختلفة فى تحقيق الهدف الذى اعدت الحملة من أجله ·

فقد تبدأ الحملة الصحفية بخبر ثم تتطور الى تقرير صحفى ثم الى تحقيق صحفى ·· وقد يجذب الموضوع عددا من كتاب المقالات فى الصحيفة حتى يتحول الموضوع الى حملة صحفية ··· وهو عندما يتحول الى حملة صحفية لا يصبح فنا قائما بذاته من فنون التحرير الصحفى وانما هو فن توظيف فنون التحرير الصحفى لخدمة موضوع الحملة ·· !

فالحملة الصحفية ليست سوى شكل من اشكال الاستخدام الجيد لفنون التحرير الصحفى ·

وعلى هذا الاساس فالحملة الصحفية قد تأخذ شكل الأخبار الصحفية وقد تأخذ شكل الاحاديث الصحفية · وقد تأخذ شكل التحقيقات الصحفية او المقالات الصحفية او التقارير الصحفية ··· بل وقد تأخذ هذه الاشكال كلها معا ·· بل وقد تتضمن أيضا الرسوم والصور الفوتوغرافية والكاريكاتير وبقية الفنون الصحفية الاخرى (١) ·

وظائف الحملة الصحفية :

١ ــ تعبئة الرأى العام مع سياسة معينة أو قانون معين أو قرار معين أو اتجاه معين أو فكرة معينة ·· او تعبئته ضد هذه السياسة أو ضد هذا القانون او ضد هذه الفكرة ·

---

1) Julian. Ph. D. james t. Practical News. WM. C. [Brown Company publishers. 1962. p. p. 162 — 183

٢ – تنظيف المجتمع من الفساد ومن الوان الانحراف المختلفة (٢) ٠

أنواع الحملات الصحفية :

وهناك نوعان من الحملات الصحفية وهما :

النوع الأول : الحملة الصحفية المخططة :

وهذه الحملة يخطط لها جهاز التحرير فى الصحيفة ويشرك فيها أكبر عدد من محررى وكتاب الصحيفة ويدعمها بالوثائق والادلة والدراسات والابحاث ٠٠ ولا تبدأ هذه الحملة الا بعد ان تستكمل الصحيفة اعدادها اعدادا كاملا للنشر (٣) ٠

ومثال ذلك الحملة التى اعدتها صحيفة « نيويورك تايمز » الأمريكية عام ١٩٧١ ضد فظائع الجيش الأمريكى فى فيتنام حيث قامت الصحيفة بالحصول على سبعة آلاف وثيقة سرية من أوراق البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) تكشف اسرار هذه الفظائع وتدل عليها وقد حصلت الصحيفة على هذه الوثائق عن طريق (دانيال الزبرج) الذى حصل على هذه الوثائق من البنتاجون نفسه حيث كان يعمل موظفا به ٠ وقد نجحت هذه الوثائق فى تعبئة الراى العام الأمريكى ضد حرب فيتنام مما أدى بعد ذلك الى انسحاب أمريكا من فيتنام ٠

النوع الثانى : الحملة الصحفية المفاجئة :

وهى الحملة التى تقوم بدون اعداد مسبق والتى يفرضها تطور الاحداث فى المجتمع فقد ينشر خبر صغير تمسك الصحيفة بأحد خيوطه وتظل تتابعه فى مجموعة من الأخبار المتتالية حتى ينفجر الموضوع فى حملة صحيفة تهز المجتمع كله (٤) ومثال ذلك حصول أحد المحررين المبتدئين فى صفحة الحوادث بصحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية على خبر صغير عن وقوع سطو على المقر الانتخابى للحزب الديموقراطى المعارض فى ذلك الوقت ٠ وبمتابعة الخبر مرة تلو المرة اكتشفت الصحيفة تورط الرئيس الأمريكى (الجمهورى) نيكسون فى هذا السطو على المقر الانتخابى للحزب المعارض وذلك لتركيب اجهزة تجسس على اجتماعاته الانتخابية ٠٠ وتحول الخبر الصغير الى حملة صحفية قادتها صحيفة الواشنطن بوست وانتهت باستقالة نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ٠٠ !

2) Hohenberg john : The professional journalist p. p. 308-309
3) New York Times, june 13, 1971
4) Macneil Neil : training in journailsm. p. p, 113 – 116

عناصر الحملة الصحفية :

وتقوم الحملة الصحفية على ثلاثة عناصر لابد أن تتكامل وتتفاعل لكى تحقق الحملة الصحفية أهدافها ٠٠ وهذه العناصر هى :

(١) موضــوع الحملة :

يجب أن يكون قضية أو مشكلة تهم الرأى العام وتمس مصالح الشعب فى نفس الوقت ٠

(٢) هدف الحمــلة :

لابد أن يكون هدف الحملة واضحا ومحددا من البداية بحيث يصــبح من السهل على القارىء العادى ان يتبينه ذلك ان عدم وضوح هدف الحملة قد يؤدى الى بلبلة الراى العام وعدم اقتناع القارىء بموقف الصــحيفة ٠

(٣) جمهور الحمــلة :

من الضرورى أن تنجــح الصــحيفة فى اشراك الرأى العــام فى تبنى القضية أو المشكلة أو الرأى الذى تطرحه الصحيفة فى حملتها الصحفية بحيث تنجح فى أن تجعل الرأى العام يتحمس للقضية وبذلك يشكل الرأى العام قوة ضاغطة تساعد الصحيفة على تحقيق الهدف الذى اعدت الحملة الصــحفية من أجله (٥) ٠

عوامل نجاح الحملة الصحفية :

١ ـ الاعداد المســبق للحملة عن طريق جمع أكبر كمية من المعلومات والبيانات والتفاصيل والادلة الكافية لاقناع الرأى العام ٠

وفى الحملات الصحفية المفاجئة لابد ان تسرع الصحيفة أيضا بجمع المعلومات والادلة الكافية لتدعيم موقف الصحيفة ٠

٢ ـ المتابعة المستمرة للموضوع وعرض جوانبه المتعددة وتحليل فرعياته فلو تكاسلت الصحيفة عن متابعة الحملة الصحفية لفقدت حيويتها وفقدت بالتالى تأثيرها على الرأى العام (٦) ٠

---

5) Thomson. Foundation : The News Machine. p. p 7 — 15
6) Wiesiams. val : Political Article. p. p. 221 — 227

٣ - ان تفسح الصحيفة صدرها للرأى الآخر وتمنحه فرصة الرد على الاتهامات الموجهة اليه ... ان ذلك سـوف يكسبها احترام القراء ويزيد من ثقتهم فى صحة موقف الصحيفة وشجاعتها الادبية (٧) .

٤ - ان تجند الصـحيفة كل امكانياتها لانجاح الحملة الصحفية فتشرك فيها أبرز محرريها وكتابها الكبار .

٥ - الالتزام بالموضوعية واحترام الخصم وعدم توجيه الاتهام بدون أدلة كافية وعدم الدخول فى المهاترات وعدم الاسـاءة الى الابرياء (٨)

---

7) Hoggart Richard : The Law and the Journalist. "Glasgow University Media Croup.] London. 1977. p. p. 133—189

8) Dimitrov. Georgi : The press is a Creat Force. "International Organization of Journalists" Prague. 1973 — p. p. 34 — 37

■ المبحث الثالث ■

التغطية الصحفية للحملة

ان التغطية الصحفية للحملة ⋅⋅ تعنى عملية جمع المعلومات والوثائق والبيانات المتعلقة بموضوع الحملة ⋅⋅ وهى عملية شاقة وخاصة اذا كان هدف الحملة الكشف عن قضايا الفساد أو الانحراف ⋅⋅ اذ لابد للصحفى ان يعمل على الحصول على الوثائق والأدلة التى تؤكد دعــواه من ناحية ⋅⋅ والتى تحميه أمام القانون ⋅⋅ فلا يتهم بالقذف أو التشهير من ناحية ثانية ونجاح الصحيفة يقاس اليوم بمقدار ما تحصل عليه من أمثال هذه الأحداث الغامضة التى تزيح الستار عن حوادث هامة أو وقائع مثيرة أو بيانات مجهولة أو يوجد من يتعمد اخفاءها لتحقيق مصالح شخصية او منافع ماديه أو التستر على جرائم أو فضائح مالية أو خلقية أو انحرافات فى مجـــال سوء استخدام السلطة وغير ذلك من القضايا التى تكشف عن الفضائح والجرائم المتنوعة ⋅ فمثل هذه الحملات تهم القراء وتثير انتباههم بما تكشفه من حوادث الاختلاس أو الرشوة أو المحسوبية والاهمال أو اســـتغلال النفوذ ⋅ وترضى رغبتهم فى تنظيف المجتمع من الفساد (١) وعندما تثبت الصحيفة للقارىء انها صحيفة شجاعة لا تخشى شيئا من أجل الكشف عن الفســـاد ولو ادى الأمر دخولها فى مواجهة مع عدد من أصحاب النفوذ ففى مثل هذه الحالة فان القارىء سيتطوع ليمد الجريدة بكثير من المعلومات والحقائق ويكشف لها عن العديد من الاخطاء والانحرافات واوجه الفساد فى المجتمع ويتحول القراء الى مندوبين صحفيين فى خدمة الجريدة ومن الضرورى ان يدرك الصحفى عندما يتصدى للكشف عن الانحراف والفساد ان تغطيته لمثل هذا الخبر ليس لمجرد حب الاســتطلاع ولا لمجرد استعراض مهارته الصحفية وانما لابد ان يتأكد من ان هذه التغطية

---

(1) Hohehberj. John .the Profess Ional jonrnalist. p.p. 308-312

ستكون فى خدمة المجتمع والقراء لأنه ليس من السهل تلطيخ سمعة النـــاس من اجل اشباع رغبة حب الاستطلاع عند الصـــحفى أو حتى عنـــد القراء وعلى سبيل المثال فان الصحفى الذى يهتم بالكشف عن تاريخ حياة سياسى بارز سبق اتهامه فى سن الشباب فى قضية ما فمثل هذه القصة الخبرية لا تفيد احدا ولا تصلح شيئا فى المجتمع وانما هى تهدم سمعة رجل بارز وربما تدمر حياته العائلية بسبب غلطه سبق أن ارتكبها ودفع ثمنها وهو شاب صغير نفس الأمر عندما يحاول الصحفى ان يكشف ان لاحد الوزراء شقيق أو قريب سبق اتهامه فى قضية تمس الشرف أو النزاهة • اذ ما مدى مسئولية هذا الوزير عن انحراف شقيقه أو قريبه •• فهل يصح الاساءة لسمعة الوزير بدون زنب جناه ولكن الأمر يختلف اذا كان هذا الشقيق مدان فى تهم تمس استغلاله لنفوذ شقيقه وتستر الشقيق الوزير على هذا الاستغلال أو شاركه فيه !

ولكن يظل هذا النوع من الحملات الصحفية التى تكشف عن الانحرافات والفساد احدى المهام الرئيسية للصحافة الناجحة وخاصـــة فى المجتمعـــات الديمقراطية • (٢) وفى أوربا وأمريكا استطاعت الصحافة ان ترسل بالعديد من السياسيين والنقابيين وكبار رجال الأعمال المنحرفين الى السجون ولعل ابرز الأمثلة لذلك الحملة التى كشفت فيها صحيفة الواشنطن بوسط الأمريكية فى يونيو ١٩٧٢ فضيحة ووتر جيت وتورط الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون فى التجسس على المقر الانتخابى للحزب الديمقراطى وهو الحزب المنافس للحزب الجمهورى الذى ينتمى اليه الرئيس نيكسون • وقد انتهت حملة الواشنطن بوسط باستقالة نيكسون من رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية احدى الدولتين العظميين فى عالمنا المعاصر •• !

كذلك فان الصحافة الأمريكية هى التى كشفت عن تهرب سبيرو اجينيو نائب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون من الضرائب وحصولة على رشاوى من بعض كبار رجال المال لتسهيل صفقاتهم مع الحكومة بالاضافة الى عدد آخر من التهم والتى انتهت باجباره على الاستقالة من منصبه الهام • !

ثم هناك الدور الذى لعبته الصحافة فى الكشف عن فضيحة رشاوى شركة لوكهيد والتى أطاحت برئيس وزراء اليابان وعدد آخر من كبار الســـياسيين فى العالم الذين ثبت تقاضيهم رشاوى من هـــذه الشركة لتسهيل صـــفقاتها

(2) Hoggart. Richard : Bad News. p. p. 172 — 183

التجارية مع الحكومات التى ينتمى اليها من اشارت اليهم أصابع الاتهام ٠

وفى مصر استطاعت دار أخبار اليوم الكشف عن الانحرافات فى الاتحاد التعاونى الزراعى حيث انتهت الحملة الصحفية بعزل المسئولين عن الاتحـــاد وتحويلهم الى المحاكمة ٠

كذلك نجحت صحيفة أخبار اليوم فى الكشف عن الانحرافات فى هيئة الأوقاف المصرية انتهت بعزل كبار المسئولين فيها ثم تحويلهم الى القضاء ٠

وهناك العديد من الصعوبات التى تواجه الصـــحفى عندما يتصدى لتغطية حملة تمس حالة من حالات الانحراف أو الفساد فى المجتمع فهناك كثير من المواطنين الذين يعرفون بعض التفاصيل عن هذه القضـــية قد يمتنعون عن الحديث بل قد يقفون ضد الصحفى ويحولون بينه وبين الوصول الى الحقيقة وذلك أما لخوفهم من التورط فى الفضيحة أو لمجرد الخوف من أن تذكر اسماءهم مقرونة بمثل هذه الفضيحة أو قد تكون رغبة فى حماية صـــديق أو تعاطف مع جار أو زميل أو رئيس سبق ان عمل معه فترة من حياته أو خوفا من تهديد محتمل (٣) ولكن من ناحية أخرى قد يجد الصحفى مساعدات قيمة من رجال البوليس أو رجال النيابه رغبة منهم فى الشهرة أو المجد حين تذكر اسماءهم فى الصحف مقدونة بأنهم يحاربون الفساد فى المجتمع بل ان الصحفى قد يجد مساعدات قيمة عند بعض نواب البرلمان أو بعض كبار المسئولين حين يتقدموا ببعض معلوماتهم عن الفساد ٠

والمذكرات أو البيانات التى يسجلها الصحفى فى (النوته) الخـــاصة به ليست كافية لاثبات ان المعلومات أو البيانات التى أدلى بها اليه بعض الشهود صحيحة ونادرا ما يعتد بها أمام القضاء كذلك فان أجهزة التسجيل غير معترف بها فى المحاكم لسهولة تزييفها أو تعديلها ٠ ولكنها مفيدة خارج المحكمة اذ انها كثيرا ما تؤدى الى انهيار المتهم واعترافه فى حالة سماعه تسجيلا لنفسه يكشف عن انحرافه ولكن يجب الحرص على استعمال هذه الوسيلة فى أطار القانون ٠

أما أهم الوسائل التى يلجأ اليها الصحفى لحماية نفسه من الاتهام بالقذف أو التشهير ولاثبات الانحراف أو الفساد هى ان يحاول ضمان اكبر عدد من الشهود فى القضية ولكن بشرط ان يتأكد الصحفى من صلابة الشاهد

---

(3) Ibid. p. p. 137- 145

وعدم امكانية تغييره لشهادته من أجل المال أو تحت ضغط التهديد وهناك بعض الصحفيين الذين يلجأون الى تسجيل أقوال الشهود أمام أحد المحلفين وذلك فى أمريكا وأوربا • (٤) ولكن المهم فى كل الحالات هو دراسة الشهود دراسة دقيقة ووافية من جميع الوجوه قبل الوصول اليهم وتسجيل أقوالهم • وفى الولايات المتحدة الأمريكية واوربا الغربية يستخدم الصحفيون أجهزة تسجيل دقيقة لتسجيل بعض الاعترافات أو تسجيل جوانب من الوان الأنحراف أو الفساد • وبعضهم يعمد الى اخفاء هذه الأجهزة فى ازرار القميص أو الجاكت أو فى دبوس ربطة العنق ولكن لابد من الحرص على عدم استخدام الوسائل غير القانونية كمراقبة مكالمات التليفون وغير ذلك من الوسائل التى تضع الصحفى تحت طائلة القانون لتدخله فى حريات الآخرين •

كذلك يجب على الصحفى ان يحرص على عدم الاعتماد على الشهود الذين يستعدون للشهادة • من أجل المال حتى لو كانت شهادتهم صحيحة فان صحافة دفتر الشيكات كما تطلق الصحف البريطانية (٥) على بعض الصحف الأمريكية ، غير مضمونة العواقب لأن الشاهد قد يغير اقواله من أجل مزيد من النقود ان صحافة دفتر الشيكات قد تدفع بعض الصحفيين الى تزوير الفضائح من أجل الحصول على الشهرة أو المال كما حدث مع صحيفة الديلى ميل البريطانية فى قضية اللورد ليلاند فى صيف عام ١٩٧٧ (٦) وحقيقة القضية ان أحد محررى صحيفة الديلى ميل نشر خبرا عن اللورد ليلاند وهو أحد أثرياء انجلترا وله مجموعة من الشركات الدولية التى تتعامل فى صفقات بمئات الملايين من الجنيهات ونشر محرر الديلى ميل خطابا باسم اللورد ايلاند يوصى فيه بمنح رشوة لعدد من كبار السياسيين والمسئوليين فى عدد من الدول لتسهيل عدة صفقات لاحدى شركاته وهددت الفضيحة العديد من السياسيين والمسئولين فى انجلترا أو بعض دول العالم بفقد مناصبهم واحتمال تقديمهم الى القضاء ولكن لم يستمر الأمر طويلا وأكتشف زيف الحملة التى نشرتها الديلى ميل فقد اتضح من تحليل مضمون الخطاب المنسوب الى اللورد ليلاند انه مزور لأنه وجد بالخطاب أخطاء أملائية بينما عرف اللورد ميلاند بتمكنه من اللغة الانجليزية وهكذا انهارت الحملة كلها • وتم القبض على محرر الديلى

(4) Land, Geoffrey : What's in the News p. p. 72 - 81
(5) the Times , April 27, 1977
(6) Daily Mail : July 2, 1977

ميل الذى اعترف بأنه اختلق الحملة وانه استعان بأحد المديرين العاملين فى احدى شركات اللورد ليلاند ليزور له الخطاب مقابل عدة آلاف من الجنيهات وكان موقفا للديلى ميل لا تحسد عليه واستغلت الصحف البريطانية الاخرى الفرصة وطالبت باستقالة مستر ديفيد انجلش رئيس تحرير الديلى ميل •• ! (٧)

ولابد ان ننتبه الى ان الشهود الذين يقبلون الشهادة من اجل النقود قد يبالغون فى شهادتهم من اجل الحصول على اموال اكثر وهو الامر الذى يمكن ان يعرض الصحيفة الى ادانة شخص برىء •

كذلك فان الصحيفة التى تتعهد باعطاء الشاهد الرئيسى أموالا قد تجد نفسها فى موقف مد ان فى المحكمة بتهمة التأثير على العدالة • مثال ذلك فضيحة بروفيمو وزير البحرية البريطانية الذى تورط فى علاقة غير شرعية مع كريستين كيلر استغلها أحد الجواسيس السوفيت للحصول على معلومات عن الجيش البريطانى فقد كشفت الحملة شهود مزيفين كذبوا مقابل أموال دفعت اليهم وقد كشفتهم الصحافة وقدمتهم الى المحاكمة (٨)

كذلك فمن الضرورى ان يلجا الصحفى الذى يهتم بتغطية حملة عن انحراف أو فساد أو يكشف فضيحة نقابية أو مالية أو اخلاقية الى محامى او مستشار قانونى يحدد له مدى قانونية تحركاته اثناء تغطية الحدث والمحامى الردىء هو الذى سيقول للصحفى ما يجب ان يمتنع عن نشره أما المحامى الذكى فهو الذى يبين للصحفى الى اى مدى يمكن ان يذهب فى النشر •

ومن الأفضل ان يعمل الصحفى فى مثل هذه الحالات على أن تكون جميع الأقوال والتصريحات التى يحصل عليها موقعة من أصحابها وفى حضور شهود ـ كذلك عليه ان يعمل نسخا مصورة من المستندات التى يحصل عليها كلما امكنه ذلك وعليه الا يستخدم مستندات مسروقة والا تعرضت شهرته للخطر وعرض نفسه للمحاكمة مثال ذلك ان دانيال الزبرج الذى سرق سبعة آلاف وثيقة من وثائق وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) عام ١٩٧١ الخاصة بفظائع

---

(7) The times : july 13, 1977
(8) Daily Mail.

الجيش الأمريكى فى فيتنام ونشرها متتابعة فى صحيفة النيويورك تايمز ـ قد عرض نفسه للسجن عدة سنوات من أجل حصوله على وثائق مسروقة • ! (٩)

وفى مثل هذه الأخبار أيضا لابد ان يحرص الصحفى على البحث عن أكبر عدد من الأدلة غير الشهود وهو يمكن أن يجد بعض هذه الأدلة فى سجلات وثائق الحكومة الرسمية المسموح بالبحث فيها ونقلها مثل سجلات الوزارات والمحاكم والهيئات والمؤسسات العامة وأرشيف الحكومة نظير رسم معلوم ففى بريطانيا مثلا هناك مكتب الوثائق العامة حيث يوجد به جميع وقائع وسجلات المجالس البلدية والمحلية فى بريطانيا ويمكن الاطلاع عليها وهى تبين تفاصيل مدفوعات الشركات ومرتبات الموظفين الرسميين وامتلاك الأسهم والسندات ونصوص العقود الخاصة بالبيع والشراء وغير ذلك من الأمور المشابهة •

وفى هذه السجلات الرسمية المصرح بالبحث فيها يمكن للصحفى الكشف عن النمو فى ثروات بعض المسئولين •• وظروف وملابسات حصولهم على ثرواتهم وما اذا كانوا قد اساؤا استخدام سلطتهم فى الحصول عليها ! (١٠)

ومن المؤسف ان مثل هذه المعلومات غير متوفرة للصحفى العربى حيث لا توجد سجلات أو أرشيف به هذه المعلومات فى بلادنا واذا وجد بعضها فهى تعتبر سرا من أسرار الدولة لا يباح للصحف البحث فيه فقد عجزت الصحافة المصرية مرة عن الحصول على أسماء من يفتحون مكاتب الاستيراد والتصدير من أقارب المسئولين بسبب عدم وجود المعلومات المنظمة عن مثل هذه الأشياء •

وفى مثل هذه الحالات يمكن للصحفى ان يطلب هذه المعلومات من القراء أنفسهم فمن يعرف شيئا يبعث به للصحيفة وقد نجحت هذه الوسيلة فى حالات كثيرة فقد استطاعت صحيفة وستيرن ميل البريطانية أن تكشف طرق التحايل فى ملكية الأراضى فى مدينة كاردف عن طريق كشفها لاحدى حالات التزوير فى ملكية قطعة أرض حكومية والاستيلاء عليها وطلبت من القراء موافاتها بالحالات المماثلة وكان ان وجدت بين يديها عشرات الحالات معتمدة بالوثائق والمستندات • (١١) ونفس الأمر كررته نفس الصحيفة فى الشكوى

---

(9) New york times. June 13. 1971

(10) Woods. G. Edward the Day's Now2. p. p.92 - 98

(11) Western Mail. March 3, 1977

من ان اختيار نظار المدارس فى جنوب ويلز يتم عن طريق الرشـــوة بالنقود وحققت الصحيفة فى الاتهام وطلبت من القراء ان يشاركوها فى كشف الحقائق والاسرار المتعلقة بالموضوع • وقد مد القراء الصحيفة بالمعلومات المطلوبة ولكن فى طريق عكسى اذ اثبتوا ان الاتهام غير صحيح وقد اتضـــح ذلك بالفعل باستثناء حالة واحدة فقط تم فيها تعيين أحد النظار مقابل رشوة • (١٢)

ففى مثل هذه الحالات لابد للصـــحفى اثناء تغطيته للحملة ان يتخذ الاحتياطات الكافية لعدم الاساءة الى الابرياء •

---

(12) Western Mail, July 12, 1977

■ المبحث الثالث ■

نموذج تطبيقى للحملة الصحفية

« حملة الأسلحة الفاسدة »

تعتبر قضية الأسلحة الفاسدة التى أثارها احسان عبد القدوس فى منتصف عام ١٩٥٠ بمجلة روز اليوسف المصرية الأسبوعية ·· واحدة من أشهر الحملات الصحفية فى تاريخ الصحافة العربية ·· وأكثرها تأثيرا ويكفى انه ينظر اليها باعتبارها أحد الأسباب الرئيسية فى قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بمصر ·

وتنتمى حملة الأسلحة الفاسدة من الناحية الصحفية الى الحملات الصحفية المفاجئة ·· أى تلك التى تقوم بدون تخطيط مسبق والتى يفرضها تطور الأحداث ·· وهى بذلك تختلف عن الحملات الصحفية المخططة ·· أى تلك التى يخطط لها جهاز التحرير فى الصحيفة ·· ولا يبدأ نشر شىء منها قبل ان تستكمل الصحيفة اعداد موضوعاتها اعدادا كاملا للنشر · ويعترف احسان عبد القدوس بخاصية « المفاجأة » لحملة الأسلحة الفاسدة ·· فهو يقول : « كيف بدأت قضية الأسلحة الفاسدة ؟ فى أحد الأيام ذهبت الى مجلس النواب ·· وفى شبابى الصحفى كنت عندما أسمع ان أحد الشخصيات المهمة سوف تتحدث فى المجلس كنت أذهب بنفسى ، وفى مجلس الشيوخ كان المتحدث هو المحامى الكبير مصطفى مرعى (١) ·· ولم يكن يتحدث عن الأسلحة

---

(١) مصطفى مرعى : محامى ونائب سابق فى مجلس النواب فى فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وتولى أحد المناصب الوزارية فى احدى حكومات الأقلية فى تلك الفترة ·· وقد كان وما يزال من الصحفيين المرموقين ·· وهو يكتب للصحافة دون أن يعمل بها ·· وكان لكتاباته وما تزال تأثير كبير على المثقفين المصريين ·

الفاسدة انما عن استيراد الأسلحة وذكر في كلامه ان الأسلحة كلها خردة ، وبدا واضحا من حديثه انه يتهم « فاروق » نفسه بانه مشترك في هذه العملية .

وبعد ان استمعت الى حديثه خرجت من الجلسة وأنا اغلى ، رحت أفكر في الموضوع واقلبه من كافة زواياه ، ثم كتبت مقالا .. مقال وليس تحقيق .. مقال عنيف جدا أبديت فيه مصطفى مرعى ، وعرضت القضـــية ، لقد وجدت أخيرا ما يخفف عنى الم الهزيمة المرة التى عانينا منها في سنة ١٩٤٨ » (٢)

وهكذا بدات حملة الأسلحة الفاسدة في مجلة روز اليوسف بالمقال التالى :

من هو الضابط الذى يملك قصرا في جزيرة كابرى ؟

وزير الدفاع يوجه اتهاما الى جميع اسلحة الجيش ؟

الصحف المصـــرية تتوافع عن المليونير المتهم ..

كان استجواب الأستاذ مصطفى مرعى بك عن أسباب اســـتقالة رئيس ديوان المحاسبة السابق ، شهادة مجد وفخار لضباط وجنود الجيش المصرى ، فقد اثبت المستجوب أن هؤلاء الضباط والجنود لم تهزمهم جراة العدو وحنكته ، انما هزمتهم جراة موردى السلاح والذخيرة الذين تعاملت معهم وزارة الدفاع الوطنى .

انها شهادة يعتز بها كل ضابط وكل جندى ، وتعتز بها كل ارملة شهيد ، وكل يتيم مات ابوه في ساحة فلسطين ، وكل ثكلى مات ولدها في ســـبيل العروبة .. فهؤلاء الذين ماتوا كانوا في حياتهم اقوى من قنابل اليهود ، ولكنهم كانوا اضعف من القنابل التي وصـــفها مصـــطفى مرعى بك بانها تنطلق الى الوراء ، وانها تصيب من يطلقها ، وكانوا أضعف من الرصاص « الخردة » الذى تنقطع انفاسه في منتصف الطريق فيخر صريحا على الأرض قبل أن يصل الى هدفه من صدور العدو .

واذكر اننى سالت المرحوم القائمقام احمد عبد العزيز قائد الكوماندوس في حرب فلسطين عن اليوم الذى لا ينساه من أيام القتال ، فاجابنى والدموع

---

(٢) المســـتقبل - باريس - ٢٩ يونيو سنة ١٩٨١ (مذكرات احسان عبد القدوس .. يكتبها جمال الغيطانى) .

تلمع في عينيه : « اني لا استطيع ان انسى يوم كان الباشجاويش يطلق مدفعه على مواقع العدو وقد وقف من حوله « طاقم » المدفع من الجنود ٠٠ فاذا بإحدى القنابل تنفجر الى الوراء فتحطم المدفع ، وتقتل الباشجاويش وجميع رجاله ، فيخروا صرعى فوق حطام المدفع وابتسامة الاستشهاد تضيء وجوهم »

وقد سبق أن أشرت أكثر من مرة الى أن حديث صفقات الأسلحة التى عقدت فى ايطاليا لم يعد سرا ، وانه حديث تستطيع ان تسمعه فى كل شارع من شوارع روما ونابلى وميلانو وأشرت الى أن هناك مندوبا خاصا لا يزال يقيم فى روما – وأكتفى بأن أقول أن اسمه « أمين » – يستطيع أن يتحدث طويلا عن هذه الصفقات التى كان اليهود أنفسهم يحاولون بيعها الى الجيش المصرى ليحاربهم بها !! وأشرت الى أن هذا المندوب الخاص قاسى الأمرين وهو يحاول أن يؤدى واجبه بصدق وأمانة ٠٠ ولم يقاسى ما قاساه من عملاء دولة اسرائيل ، بل من عملاء مصر الذين يشترون السلاح باسمها ، والذين كانوا كل منهم يستر على الآخر ، وكل منهم يدافع عن الآخر فى الاثم ٠

وسبق أن صرخت على صفحات هذه المجلة ، وعلى صفحات مجلات أخرى ، مطالبا باجراء تحقيق سريع لننقذ سمعة مصر ، والتى أصبح معروفا فى جميع أنحاء العالم أنها دولة مغفلة واصبحت أدارتها الحكومية شعارا للرشوة وفساد الخلق والذمم ٠٠ وقلت أنى لا أستطيع ان أذكر أســماء لأن ليس لدى مستندات ولكنى اعرف أن أحد ضباط الجيش أصبح يمتلك قصرا فى جزيرة كابرى – مصيف أصحاب الملايين – يدعو اليه كل عام شخصيات مصرية كبيرة للتمتع بالجمال والراحة والهدوء على حساب شهداء فلسطين الذين تتلهم الرصاص المغشوش ، وعلى حساب الشعب المصرى الكريم الذى ابتزت أمواله باسم العروبة والشهامة ٠٠ ثم ناشدت معالى الوزير أن يدعو اليه هـذا الضابط ويسأله « من أين لك هذا ؟ » وأن يراجع حســابات جميع الضــباط والمتعهدين فى البنوك المحلية والأجنبية لعله – على الأقل – يجد مجالا للشك !!

الى أن تولى مصطفى مرعى بك شرح اســتجوابه ، فأخرج من تقرير رئيس ديوان المحاسبة السابق مستندات دامغة تثبت التلاعب الخطير الذى حدث فى شراء هذه الصفقات ، وثبت انها كانت تتم مع علم رجال وزارة الدفاع بما فيها من تلاعب ، ومع علمهم انها أسلحة مغشوشة ، ومع علمهم أن هذه الأسلحة المغشوشة – ستوضع فى يد جنود وضباط مصريين ليحاربوا

بها فى حين انها لا تكفى لا للحرب ولا الدفاع عن النفس !! ورغم ذلك فقد حاول معالى وزير الدفاع أن يدافع عن هذه الصفقات .

لم ينتظر معاليه حتى يجرى بنفسه تحقيقا دقيقا .. ولم يسمح معاليه بان يترك فى نفسه حتى مجالا للشك وسوء الظن الذى يدل على حسن الفطنة ! بل اعد دفاعا ، أو أعد له دفاع ، قام بلقيه فى مجلس الشيوخ ، وعندما رفض المجلس أن يستمع اليه ، لأن الوثائق كانت اقوى من أن تحتمل دفاعا ، نشر معاليه هذا الدفاع فى الصحف .

وماذا قال معاليه فى دفاعه ؟

قال : « وقد اتضح لى أن هناك افراد كثيرين ، كما أن هنـــاك جهات متعددة املت عليها مصالحها الخاصة اثارة الشكوك فى كل أعمال التوريدات ، كما ان قيام لجنة الاحتياجات بالأعمال الخاصة بالتوريدات من جهة وقيـــام الجهات المختصة فى القوات المسلحة باستلام وفحص ما يورد من جهة أخرى كان ذلك سببا فى حدوث بعض الاحتكاك ، وأثارة منافسات أدت الى التقدم ببعض البيانات التى استند اليها ديوان المحاسبة فى مناقضاته »

ولا اظن أن معالى الوزير كان يقصد المعنى الواضح الذى تدل عليه هذه الفقرة ، فهو فى سبيل الدفاع عن لجنة الاحتياجات التى كانت تتولى عقد الصفقات ، اتهم جميع أسلحة الجيش التى كانت تتسلم هذه الصفقات

المعنى المفهوم من هذه الفقرة ، هو أن أسلحة الجيش المختلفة « غارت » من لجنة الاحتياجات ، وحسدتها على ما تتمتع به من نفوذ ومن اعتمادات ، فظنت فى الصفقات التى عقدتها حتى أن ســـلاح المهمات قال فى تقرير رسمى ان هناك « مؤامرة » تدبر ضد الجيش المصرى .

ويمكن ان يفهم أيضا ـ وهو معنى ليس ببعيد ـ أن أســـلحة الجيش المختلفة كانت تريد أن تتساوى فى فرص الاستفادة من هذه الصفقات ، فلما اعجزها ، وأعجــز قوادها تطبيق مبـــدأ « تكافؤ الفرص » فى « الاشراف » على اعتمادات حملة فلســـطين .. اثاروا هـــذه الزوبعة ، لا باسم الوطنية ولا باسم مصلحة الجيش ، ولا باسم الحرص على أرواح الضبـــاط والجنود المحاربين ، ولكن لمجرد انهم لم يستفيدوا كما استفاد غيرهم !! ..

لا نظن ان معالى الوزير يقصد هذا المعنى الخطير الذى تدل عليه هـــذه الفقرة الخطيرة من دفاعه ..

لا نظن ذلك ، لأن واجب الوزير يقتضيه أن يصون لها احترامها ..
وواجب المحامى يقتضيه أن لا يرد تهمة السرقة عن موكله بتوجيه تهمة القتل اليه وهذا الدفاع هو رد تهمة بتهمة أفظع منها .. تهمة تمس ضميره وخلق ووطنية أسلحة الجيش المختلفة فلا يمكن أن يكون الوزير قد قصده ، انما هى غلطة يحسن بالوزير تصحيحها ..

تولى معالى الاستاذ فؤاد سراج الدين باشا الدفاع باسم الحكومة ، فبدأ كلامه فى مجلس الشيوخ منشدا معجبا بسحر بيانه قائلا : « لم نر فى هذه القاعة استجوابا انتحل فيه المتهم صفة المدعى وصفق المطعون فيه للطاعن ، وأحسن المضروب فيه لجلاده ، كما وقع فى هذا الاستجواب » ..

ويريد معاليه أن يقول أن الاتهامات التى وردت فى الاستجواب وقعت كلها فى عهد الحكومة السابقة لا فى عهد حكومة الوفد .. وهذا صحيح ، ان المتهم هى الحكومات السابقة ، والذى وجه الاتهام كان وزيرا من وزراء هذه الحكومة، فهو يعترف ولايتهم ..

لنقل هذا ..

اذن لماذا تحمس معالى سراج الدين باشا كل هذا الحماس الذى كاد يفقده اعصابه فى الدفاع عن الاتهامات التى وردت فى تقرير رئيس الديوان ؟ !

هل كان يدافع عن السعديين والدستوريين ، وعن وزراء السعديين والدستوريين ، ومن عاونهم فى حكوماتهم ؟ ! وما هذا الحب المفقود الذى تحرك فجأة فى قلب سراج الدين باشا ، ودفعه لأن يدافع عن فضائح وقعت فى عهد حكومات غير وفديه ؟

ولماذا لم يؤيد هذه الاتهامات حتى يدمغ حكم « الاقليات » بفضيحة لا تمحى على مدى الدهر ما يدعوه اليه واجبه وتعصبه الحزبى ؟ !

ان هناك سرا ..:

وهو سر ليس فى حاجة لأن يفصح عنه فؤاد باشا ، لأنه سر مفضوح !!

وقد كان مجرد دفاع فؤاد باشا سراج الدين عن هذه الاتهامات ـ مع اعترافه بأن حكومته غير مسئولة عنها ـ كافية لاثباتها .. ولاثبات

ان الجرائم التى يدل عليها الاتهام هى جرائم مستمرة ، أكبر من أن تتحملها حكومة واحدة •• ولو أن معاليه اقتصر فى دفاعه على نفس مسئولية حكومة الوفد عن هذه الجرائم ، فربما كان هذا أفضل له ، وأفضل لحكومته وافضل لمصر المسكينة التى ضاعت بين مختلف عهودها ••

* * *

وبعد فان الرأى العام كله يؤمن بان هناك جريمة وطنية قد وقعت ، وكل جريمة لابد لها من فاعل ••

فأين الفاعل ؟

اين المجرم ؟

لقد أثار مصطفى مرعى بك غبار الاتهام حول المليونير المصرى المدعو عبد اللطيف أبو رجيلة ، ومن تعامل معه فى الصفقات التى باعهـا للجيش المصرى ••

وقد كانت أثارة هـذا الاتهام فى الوقت الذى لم تبرد فيه بعـد جثث الشهداء ولم تجف دماؤهم من فوق رمال فلسطين كافية ليثور الراى العام وتثور الهيئات مطالبة برأس المتهم •• كان هـذا يحدث فى أى بلد من بلاد العالم ، أما فى مصر فلـم يحدث منه شىء بل لم يبق الاتهام معلقـا اربعة وعشرين ساعة حتى تتولى الحـكومة التحقيق ، انما ظهرت الصحف كلها فى اليوم التالى وقد نشرت دفاعا مجيدا يعدد فيه ابو رجيلة الخدمات الجليلة التى أداها لوطنه ، ولم ترفض صحيفة واحدة نشر هذا الدفاع بل رأت احدى الصحف أن ليس من اللياقة أن تنشر اسم أبو رجيلة فى محضر جلسة مجلس الشيوخ ، وهو على ما هو عليه من ملايين ، فحذفت اسمه من بين أقوال مصطفى مرعى بك واكتفت بأن تشير اليه بكلمة « واحد من الناس » وبذلك اطمأن صاحب الملايين الى أن الرأى العام معه ـ أو على الأقل ـ قد سكت عنه ، ما دامت الصحافة قد سكتت عنه ، بل واشادت بوطنيته ••

ويسـتطيع ابورجيلة بعد ذلك ان يتفرغ لبنـاء قطعة الأرض التى اشتراها ، فى شارع سليمان باشا ودفع ثمنها نصف مليون جنيه « كاش » واستقدم لها خمسة من كبار المهندسين لوضع رسوماتها ويستطيع بعد ذلك ان يكتفى بابتسـامة يوجهها الى كل مصرى يزور ايطـاليا ، وبخدمة او خدمتين يقـدمها له ، فيطمئن الى أن كل مصرى سيشـهد بكـرامته

وحماسته الوطنية ..

وهذا حرام ...

حرام فى حق مصر ، وفى حق الأخلاق ، وفى حق المستقبل ... ولو لا نقص المستندات لقلت كثيرا ، ولتحدثت عن شبان كان يرجى منهم خيرا كثيرا لولا أن شجعهم سكوت الصحف وتضليل الرأى العام على اتباع طريق الحرام ، ولتحدثت عن وزراء سابقين ورجال كبار كان يمكن أن يضعوا مواهبهم فى خدمة مصر ، لولا انهم وجدوا فى البيئة التى تحيط بهم ما يشجعهم على أن يعيشوا فى خدمة أنفسهم على حساب مصر — وهم شبان ورجال اشتركوا جميعا فى صفقات الأسلحة التى كانت محل الاستجواب ..

وحتى لو كانت لدى المستندات الكافية لأقول كل شىء فماذا يجدى ما اقول ، اذا وقفت وحيدا ، وليس فى يدى سوى قلمى الضعيف ، ماذا يجدى أن أصرخ وأثور على الورق بينما الكل من حولى قد سدوا آذانهم ، وأعمى الجشع عيونهم !!

وقد يكون عبد اللطيف ابورجيلة ومن على شاكلته أبرياء ، ولكن براءتهم التى قد تثبت فيما بعد ، لاتنفى انهم اليوم محل اتهام فى جريمة لم تستطع أقوال الحكومة أن تنفيها أو تردها .. وهى جريمة لن يقضى على أثرها ، الا ظهور فاعلها وادانته .. وعندما أطالب بأن تسعى الحكومة جهدها وأن تنسى جميع الاعتبارات ، لتكشف عن هذا الفاعل وتحصر مسئوليته وتحاكمه بتهمة الخيانة العظمى — فانى لا أرمى الى الانتقام للجريمة ، بل أرمى الى ما هو أهم وأسمى وأخطر .. أرمى الى اعادة الثقة والاطمئنان الى ضباط الجيش وجنوده .. فان كل ضابط وجندى — وأقولها صريحة — لم يعد يطمئن بعد ما سمعه فى قاعة مجلس الشيوخ الى سلاحه وذخيرته .. وعندما يفقد الجندى ثقته بسلاحه ، فقد ثقته بنفسه وفقد روح القتال ..

وضاع مستقبل مصر !! ولن يستعيد الجندى المصرى ثقته بسلاحه وبنفسه الا اذا اطمأن الى أن الحكومة جادة فى اتهامات ديوان المحاسبة — وهو الرقيب الأعلى فى الدولة — وأطمأن الى أن وزارة الدفاع قد طهرت وطهر المتعاملون معها من كل شائبة ، ومن كل شك ..

واتقوا الله فى مصر ، وفى جنود مصر وفى ضباط مصر .. (٣)

---

(٣) روز اليوسف — ٦ يونيو سنة ١٩٥٠ .

أزمة بين فؤاد سراج

عن اخذ الضابط الذي

٤ محاكمة مجرمي حرب

٢٨ ضابطا يعتقل

زوجة الضابط التي تتاجر بالأسلحة

الضابط الذي يخسر أضعاف مرتبه في نادي السيارات

القنابل اليدوية التي تنفجر بمجرد اللمس

فلسطين - مخازن الأسلحة

النبيل عباس حليم كان يستورد سلاحا

خبراء أجانب يستقيلون من الجيش المصري

وكيل وزارة الخارجية الأسبانية ينصح مصر

أموال في البنوك بأسماء الزوجات

... الى جميع أسلحة الجيش

... عن المليونير المتهم ..

عناوين المقالات التي بدأ بها التحقيق

واتصلت بحمى باشا محمود باعتباره عضوا فى النادى فأكد لى الواقعة ، ثم جمعت شهودا آخرين على ان هذا الضابط كان يشتغل فى مكتب ابراهيم باشا صبرى وكيل وزارة الدفاع الاسبق ، واحد رجال الشركات الآن ، ثم اشتغل فى مكتب عمر سيف الدين ، وهو ضابط على الاستيداع ، واحد موردى السلاح للجيش المصرى ، وشريك الاميرالاى حلمى حسين بك مدير الركائب الملكية ، فى شركة « دلتا موتورز » ..

وقد وضعت جميع هذه المعلومات امام النائب العام عندما استمع الى شهادتى ، ثم طلبت الاستماع الى أقوال تاجر السلاح فى مواجهتى .

ولم يكن تاجر السلاح مقيما فى بيته فى القاهرة ، بل كان فى الاسكندرية ، ولم يكن له فيها عنوان معروف ...

وسألنى النائب العام - اين يمكن العثور عليه ؟

قلت ... معروف . وهو يتردد كل ليلة على نادى الاسكرابيه .. ودعا النائب العام ثلاثة من رؤساء النيابة الذين اختارهم لمعاونته فى التحقيق . وقال لهم

- ... اولاد ... فهل تعثرون على عبد الصمد (اسم التاجر) ؟

وعندما بالنفى

وعاد يسألهم ...

- هل تعرفون نادى الاسكرابيه ؟ .

واجابوا بالنفى ..

واتصل النائب العام بمحافظة الاسكندرية وطلب استدعاء على عبد الصمد الى مكتبه فى اليوم التالى . وافهمها ان محله المختار هو « نادى الاسكرابيه » او « نادى الخضراوات الليلى » كما هو اسمه باللغة العربية ..

واتصل رجال المحافظة بنادى الاسكرابيه فلم يعثروا على على عبد الصمد ..

وذهبت انا الى هناك فى الساعة الثالثة صباحا ، فوجدته واتفقت معه على ان يتوجه معى فى الساعة العاشرة الى النائب العام .. وكان مستعدا - كما كان دائما - لان يتكلم ..

وكنت اعتقد ان النائب العام سيسمع اقواله كشاهد ، وكان قد غاب عن ذهنى تماما ان القانون ... فى مثل هذه الحالة على التاجر والموظف ..

واستطاع النائب العام ان يكتسب ثقة على عبد الصمد ، بعد ان حدثه عن عائلته وعن ... ابراهيم بك يحيى المستشار بمجلس الدولة ، ثم بدأ يستمع الى اقواله .

ولاحظت انه لم يحلفه اليمين القانونية ، التى يحلفها الشهود ، قبل ان يدلوا بأقوالهم ، ولكنها كانت ملاحظة عابرة لم تستقر فى ذهنى طويلا ..

وبدأ عبد الصمد يتكلم ، فقال كل ما قاله لى وأكثر . وابرز العقد الاصلى ، وجميع اوراقه التى تشمل العطاءات التى تقدم بها الى وزارة الدفاع ، وروى حادث وكيل مصانع الاسلحة الذى استدعاه - أى على عبد الصمد - الى مصر ، فاذا به مختطف ، ويحيط به جماعة من المتعاملين مع لجنة الاحتياجات ، ليتعاقدوا معه مباشرة ...

وروى على عبد الصمد كل هذه الوقائع فى صراحة واسهاب مؤيدا أقواله بالمستندات ، ثم اذا به يفاجأ ، وافاجأ معه ، بالنائب العام وهو يوجه الاتهام اليه ..

واصفر وجه على عبد الصمد ، وسكت عن الكلام ، ونظر الى نظرة عتاب وكأنه يقول لى « عملتها فى ؟! » او كأنه يتهمنى باستدراجه لاقف به امام النيابة موقف الاتهام ، وهو حتى اليوم لايزال يعتقد انى « عملتها فيه » .

والواقع انى كنت حسن النية ، وكنت جاهلا بالقانون ، وحتى لو لم اكن جاهلا به ، لما ... لان ... احدا من ... اذا انطلقت عنه ، فان الاشخاص لم يكن لهم قيمة فى نظرى امام الوقائع ، حتى لو كانوا اقرب المقربين الى ..

وقبض على التاجر وافرج عنه بكفالة خمسين جنيها ..

وقبض على زوجة الضابط وافرج عنها بكفالة .

وقبض على الضابط وبقى فى الحبس حوالى خمسة اشهر ..

ولكن هذه الحادثة فى حد ذاتها لم تكن ذات قيمة ، وانما الضابط المقبوض عليه كان يستطيع ان يتكلم ، وان يتكلم كثيرا ، وكنت قد ذكرت فى المقال الذى ادعت فيه حجز هذا العقد ، لو حدث وثارت الريب فى نفس صاحب المعالى الوزير ، فقد امسك بطرف خيط طويل ، قد يؤدى به الى كل شئ فهذا الضابط ليس هو كل شئ بل هو بعض الشئ »

وكان يجب اقناع الضابط بان يتكلم ..

وقد اقتنع ، بعد ان ... ان رؤساءه قد تخلوا عنه ، وانه هو وحده الذى سيتحمل المصيبة كلها ، وعندما تكلم جر الجميع معه الى السجن .

وكان هذا هو ما يسعى اليه

ورغم ذلك فلم تكن قصة هذا العقد ، هى اول ما نشرته ، بل بدأت بنشر تفاصيل صفقة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م م عن طريق شركة اولكن التى يمثلها فى مصر النبيل عباس حليم .

وهى صفقة ، ارجو ان ... قرار الحظر عنها ، قبل ان ابدأ فى روايتها فى العدد القادم ..

(...)

● ويلاحظ ان حملة الأسلحة الفاسدة بدأت بمقال صحفى ٠٠ ولم تبدأ بخبر أو حديث أو تحقيق أو تقرير صحفى ٠٠ ويعود ذلك الى ان الطابع العام الذى كان يميز هذه المرحلة فى تاريخ الصحافة المصرية هو طابع الرأى ٠٠ فقد كانت الصحافة المصرية ٠٠ فى هذه الفترة صحافة رأى وليست صحافة خبر ٠٠ لذلك كان من الطبيعى أن يكون المقال هو الأداة الصحفية المناسبة لبدأ هذه الحملة ٠

وهناك ملاحظة اخرى ٠٠ ان المقال الذى بدأت به الحملة ٠٠ قدم وجهة نظر بدلا من المعلومات والبيانات والوثائق الخاصة بالموضوع ٠٠ وهى نقطة ضعف خطيرة فى مثل هذه الحمـــلات التى تهدف الى تنظيف المجتمع من الفساد ٠٠ اذ لو كانت الحكومة قد ردت على المقال بوثيقة واحدة تؤكد سلامة الأسلحة لانهارت الحملة قبل بدايتها ٠٠ ولكن وجد عاملين هامين ساعدا على استمرار الحملة ونجاحها فيما بعد ٠

العامل الأول : ان الأسلحة التى اســـتخدمت فى حـــرب فلســـطين كانت فاسدة بالفعل ٠٠ وهو الأمر الذى أضعف موقف الحكومة فى الرد ٠

العامل الثانى : انه رغم ان كاتب الحملة قد بدأ الكتابة دون ان يملك سندا واحدا يثبت به دعواه ٠٠ الا انه كان يعتمد على أن مجرد نشر المقال ٠٠ سوف يدفع بعض من يملكون الأدلة والوثائق من قراء الصحيفة ان يتقدموا بها اليه ٠٠ وقد يكون ذلك بفعل الرغبة فى خدمة العدالة ومصلحة الوطن ٠٠ أو قد يكون بفعل مصالح خاصة ولتصفية حسابات شخصية ٠٠ وقد تحقق ما توقعه الكاتب بالفعل ٠٠ فيذكر احسان عبد القدوس فى مذكراته ،

« بعد عدة أيام ، فوجئت بأحد الأشـــخاص ، كنت اعرفه منـــذ فترة طويلة ، أثناء الطفولة ، جاءنى فى روز اليوسف ، كان شابا ولكنه يبدو عليه انه ميسور الحال ، اسمه علي عبد الصمد ، وبدأ يحكي لي عن عمليـــات استيراد الأسلحة ٠ واذا به يحضر لى مستندات عن عمليات قام بهـــا عدد من الضباط ، والأمير عباس حليم ، لاستيراد أسلحة قديمة ٠ من اسبانيا ، من فرنسا ، من بلاد أخرى ٠

وأثناء حديثه وقعت مفاجاة أخرى بالنسبة لى ٠

انه هو نفسه يقوم بعمليات استيراد أسلحة ، وأن هذه المستندات التى

أحضرها لى ، الهدف منها هو التشهير بآخرين أخذوا منه عمليات استيراد كان المفروض أن يقـــوم بها هو • يعنى هو خسر فى عملية ، فـــأراد منى أن اشنع بالذين كسبوها • طبعـا فرحت جدا ، لأن المســـتندات التى قدمها لى ، لم يكن من الممكن الحصول عليها بسهولة • ولم أكن استطيع أن أقوم باثارة قضية ضــــخمة كهذه الا اذا كان تحت يدى مستندات تثبت ذلك ، خاصة واننى بسبيل تحديد أشخاص بعينهم ، وضع على عبد الصمد أمامى كل هذه المستندات ، وبدأت استعد لنشر الفصل الأول •

وفى نفس الوقت ، أثار مقالى الأول ، العديدين ، من بينهم هيئة الضباط الاحرار ، لم أكن أعرف أى شخص منهم ، لم أكن أعرف عبد الناصر ، أو غيره ، لكننى أعرف عدد كبير من الضباط كافراد ، أعرف مصطفى لطفى ، وعبد المنعم أمين ، وغيرهما ، بدأ الضباط يتصلوا بى ، قالوا لى ، ان لديهم عمليـــات مهمة جدا ، وسوف تحضر لك تفاصيلها ، ومســتنداتها ، الذى عرفته أن القائم بعملية جمع هذه المستندات ، هو المرحوم صلاح سالم ، أحد قادة ثورة يوليو فيما بعد ، لانه كان يعمل مع الفريق حيدر فى وزارة الحربية ، وكان يستطيع من موقعه أن يحصل على هذه المستندات ، وبالفعل جاءونى بتفاصـــيل عديدة لعمليات اخرى ، مدعومة بالوثائق ، ثم جرى اجتماع بينى وبينهم فى منزل صديق عزيز لى اسمه حافظ صدقى ، وشفت منهم شخصـــيات عـــديدة ، لا أذكرهم بالتحديد ، ولا أدرى هل رأيت منهم جمال عبد الناصر أولا ، لم تكن تهمنى الأسماء ، انما كانوا بالنسبة لى شبان ثوريين ، يجمعنا هدف واحد ، تكلمنا طويلا حول الموضوع ، وترتيب الأوراق ، ثم بدأت الحملة • (٥)

● وكان للحملة رد فعل عنيف على الحكومة المصرية وفى الرأى العام المصرى وبعد ثلاثة اعـداد من النشر فى المجلة •• تولت النيـــابة التحقيق فى القضية •• وأصدرت أمرا بمنع نشر اى تفاصيل عن الأسلحة الفاسدة • والى هنا تعتبر الحملة •• من الناحية الصحفية •• حملة ناجحة •• فهى قد أثارت الرأى العام وجعلته يتحمس للقضية بحيث استطاع ان يشكل قوة ضاغطة ساعدت على تحويل القضية الى سلطات التحقيق •

وقد تولى محمود عزمى النائب العام فى ذلك الوقت الاشراف على سير التحقيق •• وفى البداية كان جريئا الى اقصى حد واشتهر بالنزاهة والأمانة

---

(٥) المستقبل ـ باريس ٢٩ يونيو سنة ١٩٨١ (مذكرات احســـان عبد القدوس)

الى درجة انه أمر بالقبض على ضباط من ذوى الرتب الكبيرة فى الجيش ·· بل أمر بالقبض على النبيل عباس حليم ·· وكان احد المتهمين فى القضية · ولكن لم تمضى فترة طويلة حتى أخذ النائب العـــام يتعرض لضغوط كبيرة انعكست على سير التحقيق فقد أخذ يتباطأ وينحرف مجراه لصالح المتهمين من أصحاب النفوذ ·· بل لقد أفرج عن المتهمين مع الاستمرار فى القضية ·· وقد اثار هذا التطور المريب فى ســـير التحقيق الرأى العـــام داخل الجيش وخارجه بين صفوف المجتمع كله ·

لذلك لم يجد كاتب الحملة فى مجلة روز اليوسف سوى أن يعود لاثارة القضية من جديد ·· ولكنه ووجه بقرار النيابة بعدم النشر فى الموضوع ·· فتحايل على القرار بأن بدأ حملة أخرى تدور حول الجيش وعلى حيدر باشا قائد الجيش ·· وقد حققت الحملة الجديدة هدفين هامين :

الهدف الأول : تحقيق المتابعة المستمرة لموضوع حملة الأسلحة الفاسدة وان كان بشكل غير مباشر امتثالا لأمر النيابة ·· ذلك ان التوقف عن متابعة الحملة معناه فقدانها لحيويتها وبالتالى فقدانها لقوة تأثيرها على الرأى العام ·

الهدف الثانى : كشف الانحرافات داخل قيادة الجيش ·· وهى نفس القيادات المسئولة عن استخدام الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين ·

لقد بدأ احسان عبـد القدوس الجزء الثانى من حملة الأسلحة الفاسدة بمقال يهاجم فيه قيادة الجيش ممثله فى الفريق محمد حيدر باشا ويحمله مسئولية الهزيمة فى حرب فلسطين (٦)

وفى المقال الثانى طالب الكاتب صراحة باستقالة الفريق حيدر ·· ثم التحقيق معه ·· وهذا نص المقال :

- انى اطالب بالتحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا ·· !
- اخطاء حيدر باشا واخطاء ابراهيم عطا الله باشا ·· !
- كيف عين حيدر باشا وزيرا ، وكيف عين قائدا للجيش ؟
- الضابط الصغير الذى لم يستطع حيدر ان يحاكمه ·· !
- ان الجيش ملك للشعب ، وولاؤه يكون للدولة ·· !
- ماذا قال النقراشى فى الجلسة السرية ، ثم لماذا عدل عن رأيه ؟
- المواوى يقول : كان الجيش يقوم باعمال تتعارض مع التدريب !

---

(٦) روز اليوسف ــ ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٥٠

● الجبهة الثانية التي فتحها حيدر باشا وهزم فيها .. !

« ان الذين يطالبون باســـتقالة الفريق حيدر باشا يترفقون به أكثر مما يحقدون عليه .. وأنا من المترفقين بحيدر باشــا المشفقين عليه ، ولكني رغم ذلك لا أطالبه بالاســتقالة وانما أطالب بالتحقيق معه .. فاســـتقالة سعادته ليست سوى اعتراف منه بالخطأ أو بالفشل ، وهو اعتراف بينه وبين نفسه لا يستفيد منه الجيش ، ولا تاريخ الجيش ولا يصــون التقاليد المتبعة في جميع جيوش العالم ، والتي تقضي بالتحقيق في أسباب الفشل ، أو الخطأ أو الهزيمة ، ثم تسجيل هذه الأسباب في ملف رسمي يرجع اليه عندما يحتاج القــادة الى موعظة أو الى درس يوفر عليهم الوقــوع في نفس الخطأ ويجنبهم هزيمة جديدة ..

وقد أخطأ من قبل قائد آخر هو الفريق عطا الله باشـــا وتكررت أخطاؤه حتى ثـــار عليه بعض ضبــاط الجيش كما هو معروف ، فماذا كانت نتيجــة هذه الأخطاء ؟

لقد استقال ســـعادته أو طلب اليه أن يســـتقيل ، ثم نسى كل شيء بعد حين !!

وكان أن تكررت نفس الأخطاء بعينها في عهد قيادة حيدر باشـــا بل اننا لو اســـتعرضنا الأيام والحوادث ، لظننا أن هذه الأخطاء قد تكررت عن عمد وأن سياسة المشرفين على الجيش هي ســياسة التمادي في كل ما هو خطأ .. ولو كان الفريق عطا الله باشا قد قدم الى مجلس تحقيق ، وسجلت عليه أخطاؤه ، وبحثت أسباب هذه الأخطاء لانتهت أســـتقالته - أو اقالته - بتعديل نظم الجيش ، وتعديل السياسة المشرفة عليه ، ولا ستطاع حيدر باشـــا أن يرجع الى ملف هذا التحقيق ليوفر على نفسه ماتعرض له سلفه !

وقد قلت انى مشفق على حيدر باشا .. وانى مشفق عليه من الســـنة الناس ، سواء منهم الحكوميون أو المعارضون وسواء منهم الرســميون أو غير الرسميين ، وسواء منهم الكبار أو الصغار ، وهى السنة حداد لم ترحم حيدر باشا ، ولم تحفظ له هيبته ووقاره ، وهو الرجل الذى عاش عمره لا يملك سوى الهيبة والوقار ..

وانى مشفق على معاليه من همسات ضباطه وجنوده ·· هل يريد معاليه أن أترجم له هذه الهمسات ؟

ولكنها لم تعد همسات ، فقد أصبحت صرخات لابد انها وصلت الى اذنى حيدر باشا ، رغم انه حرص فى الأيام الأخيرة على أن يغلق على نفسه النوافذ والأبواب ·· صرخات سجلها الضباط فى منشورات يوزعونها على دور الصحف وتصل بالبريد الى آلاف الشخصيات ، وسجلها ضباط ادارة المخابرات الحربية فى تقاريرهم التى يرفعونها الى رؤسائهم ، والتى يطلع عليها حيدر باشا . ، لو كان مواظبا على الاطلاع ·· وفى كل يوم أتلقى خطابات تحوى هذه الصرخات ويطلب أصحابها نشرها موقعة بامضائهم واصحابها هم من ضباط الجيش وهم يذكرون مع أسمائهم رتبهم والوحدات التابعين لها ·· وقد أبيت دائما ان أنشر هذه الخطابات منسوبة الى اصحابها لأنى أحترم تقاليد الجيش التى تصون الحدود بين المرؤسين والرؤساء ، والتى تقوم على هيبة القائد والاحترام الواجب له ··

ورغم ذلك فقد ضاق صدر أحد الضباط ،وهو اليوزباشى مصطفى كمال صدقى ، حتى لم يعد يحتمل السكوت ، ورغم ايمانه بتقاليد الجيش ، فنشر باسمه الكامل مقالا مطولا فى مجلة « الاشتراكية » قال فيه بالحرف الواحد « والمطلوب الآن من حيدر باشا أيقاف زياراته غير المرغوب فيها للوحدات ، والتى تأخذ شكلا استفزازيا قد ينتج عنه اضرار كثيرة !! »

وقال كلاما كثيرا لا أستطيع ان أتحمل مسئولية نشره لأنى لا أعرف الظروف التى احتمى بها مصطفى كمال صدقى من القانون حتى احتمى بها معه !! ··

فماذا كان مصير هذا الضابط الصغير ؟

لقد قدم الى مجلس تحقيق فى ٧ أكتوبر ، وانعقد هذا المجلس فى ادارة الامدادات والتموين برياسة الأمير الاى عبد الحميد محمد ، وأخذ فى استجواب الضابط المتهم ··

وهذا هو نص الأسئلة والأجوبة التى دارت فى التحقيق :

س : لماذا لم تحاول الحصول على اذن بالنشر فى الجرائد ؟

ج : ان الدافع الذى دفعنى للكتابة فى الجرائد دون الحصول على اذن

بالنشر من الجهات المختصة ، هو ان ما كتبته لا يمكن أن تسمح لى الرئاسات بنشره ، لأن هذه الرئاسات كثيرا ما تنشر بلاغات يظهر فيما بعد كذبها بدليل البلاغ الذى نشره حيدر باشا والذى جاء فيه أن صفقات الأسلحة كانت خالية من أى غش ومطابقة للمواصفات ، ثم ظهر بعد ذلك عدم صحة هذا الكلام ، بدليل وجود ضباط الآن مسجونين ومتهمين بالسرقة شكلا والخيانة العظمى موضـــوعا ..

س : هل لم يكن هناك طريقة قانونية لرفع صوتك الى الرئاسات ؟

ج : انني لا أثق برئاسة على رأسها حيدر باشا ..

س : ما الذى دعاك لكتابة ما كتبت علمـــا بأن التحقيق الآن بين يدى القضاء ، ولم يبت فيه بعد ؟

ج : درجت منذ أن التحقت بالكلية الحربية وبعـــد تخرجى ضـــابطا بالجيش ، على أن أكون مسئولا ، كما تقضى الأصول العسكرية ، عمن هم تحت قيادتى ولذلك اعتبر حيدر باشا مسئولا عن كل ما اقترفته لجنة مشترواته لأن هذه اللجنة كانت تحت رئاسته المباشرة ، ثم انني رغبت أن يشـــترك الجيش فى التحقيق الموجود الآن بين يدى الهيئة القضائية ، أى اثارته بين من تحملوا التضحيات الجسيمة بسبب خيانات لجنة المشتروات ..

س : لماذا تهاجم حيدر باشا بالذات ؟

ج : ليس بيني وبينه أى عداء شخصى ولكنني هاجمته ، وبيده السلطة والقوة وبامكانه البطش بشـــخصى الضعيف مضـــحيا بذلك بمصـــلحتى الشخصية فى سبيل الصالح العام ، وحتى يمكن تناول مأساة فلسطين .

س : ما هى الأسباب التى تدفعك الى هذا الهجوم ؟

ج : أولا لابقائه على مساعدى رئيس أركان حرب الجيش الســـابق ، فى نفس مراكزهم وتوسيعه لاختصاصاتهم (هنا جملة رأيت حذفها) ثانيا لعدم قدرته على اختيار القائد الذى يمكن أن تنجح المركة على يديه ، وأن شئتم أوضحت وأسهبت بما يملأ مجلدا ضخما ..

هذا ، هو بعض ما جاء فى محضر التحقيق مع اليوزباشى مصـــطفى كمال صدقى — مع احتفاظى برأيى فى اجاباته — وقد يعتبر هذا الضابط جريئا فى تحديه للقائد العام للقوات المسلحة الى هذا الحد ، ولكن الذين حققوا معه كانوا أجـــرأ منه ، فقد أوقفوا التحقيق معه فجأة ، وقبـــل أن يتم ، ودون

أن يحيلوا الضابط المتهم الى مجلس عسكرى ، كما يقضى بذلك القانون ثم اكتفوا بأن منحوه أجازة مرضية يقضيها فى بيته ..

ماذا بقى للجيش بعد هذا ؟!

ماذا بقى للجيش اذا كان ضابط صغير فى رتبة يوزباشى يستطيع أن يتحدى القائد العام علنا ، ثم يتحداه مرة ثانية فى تحقيق رسمى ، ولا يستطيع القائد العام أن يرد تحديه الا بأن يمنحه أجازة مرضية ؟ !

لماذا يخاف حيدر باشا من التحقيق مع هذا الضابط ؟

وأى قوة فى الأرض تستطيع أن تمنعه من محاكمته ، الا أن يكون سعادته اى حيدر باشا - يخشى أن يمنح هذا الضابط فرصة ليقول فيها أمام هيئة المحكمة ، اكثر مما قال ؟!

واذا كان هذا الكلام يستطيع الضباط اليوم أن يقولوه علنا فماذا يمكن أن يقولوه همسا ؟ !

ان هذه الواقعة وحدها تكفى للتحقيق ، لا مع الضابط الصغير بل مع حيدر باشا نفسه ، الذى ترك منصبه كقائد عام للقوات المسلحة يتعرض لمثل هذه الجرأة دون أن يحاول الدفاع عنه ، بل يعمل على أن يصون شخصه قبل أن يصون كرامة المنصب !!

دخول فلسطين

ولكن هذه الواقعة - للأسف - ليست هى كل الوقائع التى يجب أن يحقق فيها مع حيدر باشا ، وكنت قد وعدت سعادته فى مقالى الأول أن أجيب له على سؤال : « هل كان الجيش المصرى مستعدا لدخول فلسطين ؟ » وفهم من هذا المقال أنى أحمل حيدر باشا مسئولية دخول الجيش فلسطين بلا استعداد وقد تطوعت بعض الزميلات بالاجابة على هذا السؤال قبل أن أجيب عليه . ونسب بعضها الخطأ الى حيدر باشا بوصفه الوزير المسئول ، ونسب البعض الآخر الخطأ الى المغفور له النقراشى باشا بوصفه رئيس الوزارة التى تتحمل المسئولية العامة ..

وأحب أولا أن أسجل انى عندما أكتب عن الجيش أرفعه فوق مستوى الأحزاب ، فالجيش - كما قال مونتجمرى فى أحدى المناسـبات - هو « ملك الشعب » ويجب أن يبتعد عن السياسة وأن يظل كذلك ، ويجب أن يكون ولاؤه للدونة ولذلك فانى لا أريد أن أزج بقلمى فى اتهامات حزبية ، وسيان عندى أن يكون النقراشى أو حيدر أو ابراهيم عبد الهادى أو أى رجل من رجال العهد السابق هو المسئول عمن حملة فلسطين وأنى أرحب بالتحقيق مع أى منهم اذا كان هناك وجه للتحقيق معه ولكننى أخص حيدر باشـا وحـده بما أكتبه ، لأنه لا يزال متمتعا بسـلطانه رغـم فشـله ، ولأنى أكتب عن المسئولية الادارية والفنية والعسكرية ..

أما المسئولية الدستورية فمن أراد أن يبحثها من الزملاء الأعزاء فليبدأ بما نشر فى بعض الصحف وثيقة الاتصال - وبعد تعيين حيدر باشا وزيرا للحربية - من أن معاليه سـيكون وزيرا دائما للحربية ، أى وزيرا للحربية فى كل وزارة ، وليفنته الزملاء الأعزاء عند الأزمة الصامتة السريعة التى قامت عند تأليف وزارة الوفد الحالية ، والتى كان من جرائها تعيين حيدر باشـا قائدا عاما للقوات المسلحة ! !

أما أنا فاذا أمتنعت عن الكتابة فى المسئولية الدستورية ، فلأنى تعهدت أمام النيابة فى قضية سابقة بعدم التعرض لهذه الناحية .

ولنعد الى مسئولية حيدر باشا أن معاليه كان يعـلم مدى النقص فى أسلحة الجيش وذخيرته ومعداته وتدريب جنوده ويعلم أن هذا النقص وصل الى حد أن أوقفت التدريبات السنوية لضرب النـار وحدد الضرب بأقـل من « المرتب » المعتاد فى بعض الوحدات وذلك لعدم وجود طلقات ..

وقد حدث فى أبريل عام ٤٨ أى قبل اعلان الحرب بشهر واحد أن جاء اللواء أحمد محمد على المواوى بك الى القاهرة من مركز قيادته من العريش ليحضر مؤتمرا لقواد الأسلحة عقد فى مكتب عثمان باشا المهدى رئيس هيئة أركان حرب وحضره مدير مكتب حيدر باشا نائبا عن معاليه .. وأبدى قواد الأسلحة ، بما فيهم المواوى بك ، فى هذا المؤتمر مدى النقص الخطير فى الأسلحة والعتاد بين جميع الوحدات ، وحمل محضر هذا المؤتمر الى معالى حيدر باشا .

وبعد أيام عقد فى بلودان مؤتمر مثلت فيه جميع الدول العربية وتقرر فيه عدم دخول الجيوش النظامية فلسطين اكتفاء بالقوات المتطوعة من بين هذه الجيوش ، واكتفاء بمساعدة مجاهدى فلسطين مساعدات فعالة واسعة المدى

وبعد أيام أخرى وقف المغفور له دولة النقراشى باشا فى مجلس النواب وقال فى جلسة سرية انه تقرر ألا يدخل الجيش المصرى النظامى فلسطين ، لا لعدم استعداده ، بل لأن ليس من كرامة الجيوش النظامية أن تحارب عصابات يهودية غير منظمة ، ولأنه قد يكون هناك احتمال واحد فى الألف ، ألا ينتصر الجيش المصرى انتصارا مشرفا ساحقا فينتقص هذا من سمعته ، ولذلك فقد تقرر الأكتفاء بدخول قوات المتطوعين ومساعدتها بالسلاح والرجال .. وبعد أيام أخرى وقف النقراشى باشا فى البرلمان المصرى مرة ثانية ليقول انه قد تقرر دخول الجيش المصرى فلسطين ، وليقول ان الجيش مستعد لهذه الحملة التأديبية تمام الاستعداد ...

وبذلك تحمل حيدر باشا المسئولية الادارية والفنية والعسكرية ، لحملة فلسطين ، بوصفه الوزير المختص ، والوزير الذى يبلغ مجلس الوزراء والبرلمان حقيقة حالة الجيش ..

حالة الجيش

ولكى أبين حقيقة حالة الجيش عند بدء الحملة وفى خلالها ، أنقل للقارىء فقرات من محضر رسمى بأقوال سعادة المواوى بك سجل بتاريخ ١١ نوفمبر عام ٤٨ (سعت ٦٠٠) :

١ - أبان المواوى بك أن العجز الظاهر فى مقدرة الوحدات عموما ولا سيما وحدات المشاة راجع الى انعدام تدريب هؤلاء الجنود قبل احضارهم الى الميدان .

٢ - اعترف المواوى بك انه لم يشأ فى وقت ما أن يخجل من اظهار هذه الحقيقة السافرة لرؤساء الجيش ، حين كلفّ بقيادة الجيش فى العمليات ..

٣ - أظهر المواوى بك انه وقد خدم فى الجيش فى منطقة العريش قبل قيام الحملة فترة طويلة من الزمن لم يكن لديه أى تسهيلات لاجراء تدريب مشترك للوحدات التى كانت وقتئذ بالعريش .

٤ — سجل عزته أن لواء التدريب بعد انشائه بالقاهرة لم يتفرغ فى وقت ما لاتمام تدريبه ، وكانت تطلب وحداته للقيام بأعمال تتعارض مع التدريب ، وكانت النتيجة الحتمية لذلك انه لم يستطع أن ينهض بذلك اللواء الى الدرجة التى كان ينشدها والى الدرجة التى كانت تمكن الجيش فى وقت ما من خوض معركة ما ...

٥ — (غير قابل للنشر) ..

٦ — أنتقل بعد ذلك الى الكلام عن بقية أسلحة الجيش فبدأ بسلاح خدمة الجيش الذى كان عاجزا تماما فى بدء العمليات عن امداد الوحدات بالعربات اللازمة مما أجبره على استئجار عربات مدنية لمساعدته فى أعمال الحملة ..

٧ — (غير قابل للنشر) ..

٨ — تكلم عن حالة الطائرات فأبان انها كانت على درجة عالية من التحكم فى الجو حين لم يكن للعدو نشاط جوى يذكره ولما طال الزمن وخسرنا العدد الكثير من الطائرات والطيارين تمكن العدو بعد أن جلب طائرات عديدة حديثة النوع من انتزاع السيطرة الجوية بالكلية .

٩ — الفرسان كانت عريانه قديمة الأزل ، والدبابات الخفيفة كانت بحالة يرثى لها ، ولم تستطع أن تؤدى واجبها على ما يجب ..

١٠ — أطنب سعادته فى مدح المدفعية قائلا انها أدت واجبها الا انها قليلة بالنسبة لعدد الجيش ..

واختتم المواوى بك كلامه قائلا : « ليس عندى ما أضيفه الى ما ذكرت سوى انه أن كانت مصر ترغب فى أن تقوم بعمليات واسعة النطاق بعد ذلك ، فليس لدى السلطات المسئولة من حل سوى أن تفكر تفكيرا جديا فى اصلاح الجيش اصلاحا شاملا » .

الحبهة الثانية

كانت هذه هى حالة الجيش عند بدء حملة فلسطين وخلالها ورغم ذلك لم تكن الحملة خطأ كاملا فقد استطاع هذا الجيش أن ينتصر فى المواقع الأولى ،

وأن يصـــل الى أبواب تل أبيب ، وكان يمكن أن يتم له النصر النهـــائى لو أن حيدر باشا استطاع أن يستفيد من الهدنتين اللتين أعلنتا خلال الحملة ، ولو أن سعادته استطاع أن ينتصر فى الميدان الخارجى ، أو الجبهة الثانية التى فتحها فى أسواق أوربا لشراء الأسلحة والذخيرة ٠٠ ولكن معاليه هزم فى الجبهة الثانية كما هزم فى الجبهة الأولى وكانت هذيمته ترجع الى سوء اختيـــاره للرجال ، والى سوء التصرفات وهى التصرفات التى يحمل معاليه مسؤوليتها سواء كان يدرى بها أولا يدرى وكما يقول الشاعر القديم : ان كنت تدرى فتلك مصيبة أو كنت لا تدرى فالمصيبة أعظم ! ٠٠

وكانت هزيمته فى هذه الجبهة الثانية بمثابة تحطيم مخازن الأسلحة للجيش ، وكان انتصار العدو فى هـــذه الجبهة معناه انتصـــارهم فى ميدان فلسطين دون حاجة منهم لأن يطلقوا طلقة واحدة ٠٠

ولكن ، هل كان هذا هو كل ما يتحمله حيدر باشا من مسئولية ؟

والخطة الحربية نفسها التى اتبعت ، هل كانت خطة عاقلة ؟

أنى لا أدعى علما بالخطط الحربية ولا أستطيع أن أناقش حيدر باشا وهو القائد العام العبقرى الهمام ٠٠ ولكنى لن أناقشه ، بل ســـاكتفى بان انقل الى سعادته صورا من الأوراق التى يحتفظ بها فى وزارته ٠٠ وليبق سعادته فى منصبه سبعة أيام أخرى ليقرأ المقال التالى !! (٧)

(٧) روز اليوسف ـ ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٠ ٠

(العدد ١٠١٦٨) القاهرة في يوم الثلاثاء ١٩ المحرم سنة ١٣٧٠ - ٣١ اكتوبر سنة ١٩٥٠ (السنة السادسة والعشرون)

٢ إني أطالب بالتحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا

أخطاء حيدر باشا، وأخطاء ابراهيم عطا الله باشا

كيف عين حيدر باشا وزيرا، وكيف عين قائدا عاما..؟

الضابط الصغير الذي لم يستطع حيدر أن يحاكمه

إن الجيش ملك للشعب، وولاؤه يكون للدولة..

ماذا قال النقراشي في الجلسة السرية، ثم لماذا عدل عن رأيه؟

المواوي يقول: كان الجيش يقوم بأعمال تتعارض مع التدريب

الجبهة الثانية التي فتحها حيدر باشا وهزم فيها...

ان الذين يطالبون باستقالة الفريق محمد حيدر باشا يترفقون به اكثر مما يحقدون عليه.

واما من المترفقين بحيدر باشا المشفقين عليه، ولكني رغم ذلك لا اطالبه بالاستقالة وانما اطالب بالتحقيق معه -- فاستقالة سعادته ليست سوى اعتراف منه بالخطأ أو بالفشل، وهو اعتراف بينه وبين نفسه، لا يستفيد منه الجيش، ولا تاريخ الجيش، ولا يصون التقاليد المتبعة في جميع جيوش العالم، والتي تقضي بالتحقيق في اسباب الفشل، او الخطأ، او الهزيمة، ثم تسجيل هذه الاسباب في ملف رسمي يرجع اليه عندما يحتاج القادة الى دراسة، او الى درس يوفر عليهم الوقوع في نفس الخطأ، ويجنبهم هزيمة جديدة --

ولقد اخطأ من قبل قائد آخر هو الفريق عطا الله باشا، وتكررت اخطاؤه حتى ثار عليه بعض ضباط الجيش كما هو معروف. فماذا كانت نتيجة هذه الاخطاء؟

اقد استقال سعادته او طلب اليه ان يستقيل، ثم نسي كل شيء بعد حين!!

وكان ان تكررت نفس الاخطاء بعينها في عهد قيادة حيدر باشا بل اننا لو استعرضنا الايام والحوادث، لقلنا ان هذه الاخطاء قد تكررت عن عهد، وان سياسة المشرفين على الجيش هي سياسة التمادي في كل ما هو خطأ..

ولو كان الفريق عطا الله باشا قد قدم الى مجلس تحقيق، وسجلت عليه اخطاؤه، وبحثت اسباب هذه الاخطاء، لانتهت استقالته - او اقالته - بتعديل نظم الجيش، وتعديل السياسة المشرفة عليه، ولاستطاع حيدر باشا ان يرجع الى ملف هذا التحقيق ليوفر على نفسه ما تعرض له سلفه!

وقد قلت اني مشفق على حيدر باشا.. واني مشفق عليه من ألسنة الناس، سواء منهم الحكوميون او المعارضون، وسواء منهم الرسميون او غير الرسميين، وسواء منهم الكبار والصغار. وهي ألسنة حداد لم ترحم حيدر باشا، ولم تحفظ له سنة ..قا.. ..هد الرجال الذي عاش عمره لا يملك سوى الهيبة والوقار

واني مشفق على معاليه من همسات ضباطه وجنوده

هل يريد معاليه أن أترجم له هذه الهمسات؟

ولكنها لم تعد همسات، فقد أصبحت صرخات لابد انها وصلت الى أذني حيدر باشا، رغم انه حرص في الايام الاخيرة على أن يغلق على نفسه النوافذ والابواب

صرخات سجلها الضباط في منشورات يوزعونها على دور الصحف، وتصل بالبريد الى آلاف الشخصيات، وسجلها ضباط ادارة المخابرات الحربية في تقاريرهم التي يرفعونها الى رؤسائهم، والتي يطلع عليها حيدر باشا، لو كان مواظبا على الاطلاع..

وفي كل يوم أتلقى خطابات تحوي هذه الصرخات ويطلب أصحابها نشرها موقعة بامضاءاتهم وأصحابها هم من ضباط الجيش وهم يذكرون مع اسمائهم رتبهم والوحدات التابعين لها

وقد أبيت دائما ان انشر هذه الخطابات منسوبة الى اصحابها، لاني احترم تقاليد الجيش التي تصون الحدود بين المرؤوسين والرؤساء، والتي تقوم على هيبة القائد والاحترام الواجب له

ورغم ذلك فقد ضاق صدر احد الضباط، وهو اليوزباشي مصطفى كمال صدقي، حتى لم يعد يحتمل السكوت، ورغم ايمانه بتقاليد الجيش، فنشر باسمه الكامل مقالا مطولا في مجلة «الاشتراكية»، قال فيه بالحرف الواحد: «والمطلوب الآن من حيدر باشا ايقاف زياراته غير المرغوب فيها للوحدات، والتي تأخذ شكلا استفزازيا قد ينتج عنه أضرار كبيرة!!»

وقال كلاما كثيرا لا استطيع ان احتمل مسئولية نشره لاني لا اعرف الظروف التي احتمى بها مصطفى كمال صدقي من

بقلم:
احسان عبد القدوس

←

● ونجحت الحملة الصحفية على محمد حيدر باشا قائد الجيش فى ان تثير الرأى العام داخل الجيش وتطوع عدد كبير من الضباط وخاصة الضباط الأحرار فى مد احسان عبد القدوس بالمعلومات والبيانات التى تكشف عن اخطاء قائد الجيش .. ويذكر أحسان عبد القدوس فى مذكراته : « كان الذى يمدنى بالمعلومات التفصيلية هم الضباط الأحرار .. واذكر اثنين من الضباط شهدا معى أمام النيابة وهما عبد المنعم أمين الذى أصبح عضوا فى مجلس قيادة الثورة ومصطفى لطفى الذى أصبح سفيرا .. وكان موقفهما فى غاية الجرأة .. اذ تضمنت شهادتهما اتهام « فاروق » نفسه .. ! » (٨)

وقد شجعت البيانات والوثائق التى وضعها الضباط الأحرار بين يدى احسان عبد القدوس .. على استمراره فى الحملة على محمد حيدر باشا قائد الجيش .. وكتب حلقة ثالثة يكشف فيها أخطاء حيدر باشا فى حملة فلسطين :

وهذا هو نص المقال الثالث :

« أذكر انى فى اغسطس عام ١٩٤٥ كتبت مقالا بعنوان « هذا الرجل يجب أن يذهب هاجمت فيه اللورد كيلرن سفير بريطانيا الأسبق وطالبت باخراجه من مصر ، وقد حققت النيابة العامة فى هذا المقال وأمرت بحبسى احتياطيا على ذمة التحقيق ، وبعد أن أفرج عنى دعانى المغفور له أحمد حسنين باشا وقال لى : « اننا جميعا نسعى لاخراج كيلرن من مصر ، ولكن مقالك هذا عرقل مسعانا ، فان بريطانيا دولة عنيدة فى مثل هذه المواقف أن تحمى كرامتها وكرامة سفرائها أمام الحملات العلنية » واستشهد - رحمه الله - بتمسك بريطانيا بأحد سفرائها فى تركيا رغم عدم رضائها عنه ، ، لا لشىء الا لأن الصحف التركية كانت تهاجمه ! ..

ولم اقتنع يومها برأى أحمد باشا حسنين ، واستمرت روز اليوسف تهاجم اللورد كيلرن ، ثم اشتركت الصحف الأخرى فى مهاجمته ، واستطاع أحمد حسنين أن يستغل هذه الحملة الصحفية فى تأييد مسعاه لدى الحكومة البريطانية حتى طرد اللورد من مصر فعلا ..

---

(٨) المستقبل - باريس - ٦ يوليو سنة ١٩٨١ (مذكرات احسان عبد القدوس) .

وهذا الرأى الذى سمعته من المغفور له حسنين باشا ، سمعت مثله هذا الأسبوع من بعض ذوى الرأى !! فقد قيل لى أن الحملة على حيدر باشـــا قد تؤجل استقالته اذا كان هناك أمل فى أن يستقيل ، وقد تؤجل التحقيق معه اذا كان هناك أمل فى أن يحقق معه أحد ٠٠ لا لشىء الا لمجرد العناد !

عنـــاد من ؟؟ !

واذا جاز لبريطانيا أن تعـاند المصريين ، فكيف يجـــوز للمصريين أن يعاند بعضهم بعضا على حساب المصلحة العامة ، وفى مثل هذه المسائل الحساسة المتعلقة بكيان الجيش ، وسلامته ومستقبله والتى لا تحتمل الزمن لأن الزمن يزيدها تعقيدا على تعقيد ، وخطرا على خطر ؟ !

ومن الذى يعاند ؟

هل هو حيدر باشـــا الذى يرفض أن يســـتقيل ، ويرفض أن يتقدم الى مجلس تحقيق ؟ أم هى الحكومة التى تأبى أن تطلب من وزير الـــحربية التحقيق مع القائد العام للقوات المسلحة ؟

وهل هذا هو الموقف الذى كان ينتظره حيدر باشا من نفسه ، والذى كان ينتظره منه الناس ، وهو يرى نتيجة اخطائه بعينيه ، دون أن يتقدم لتحمل مسؤولية هذه الأخطاء ، ودون أن يتنحى حتى لا يتكرر الخطا على يديه مرة ثانية ؟ !

أنى أريد أن احتفظ لحيدر باشا بجميع الصفات الحميدة ، أريد أن اقول عنه انه شجاع ونزيه ، وشهم ، وكريم ، وطيب ، وقد لا يدرى معاليه مدى

الالم الذى أعانيه عندما أضطر للخضوع أمام المنطق فأدع القلم ينزع عنه احدى هذه الصفات أو بعضها !!

ولكن الصفات الحميدة ـ للأسف ـ ليست مجرد كلام يقال ولا مجرد حروف تكتب ، ولكنها دائما صفات لأعمال ، فليقل لى معاليه أى عمل يمكن أن انسبه اليه من بين مواقفه الأخيرة يستحق عليه لقب شجاع ، أو لقب غيور على مصالح وطنه وجيشه ؟!

هل يريد سعادته أن يستمع الى مثل من أمثلة الشجاعة والغيرة حدث فى مثل موقفه اليوم ؟ ..

لقد طلب المريشال بيتان عقب هزيمة الجيش الفرنسى فى أوائل الحرب الأخيرة ، وفى عهد الاحتلال الألمانى أن يؤلف مجلسا لتحقيق أسباب هزيمة الجيش الفرنسى ، وتحديد المسئولين عن الهزيمة .. طلب بيتان اجراء هـذا التحقيق وهو القائد الأول للجيش الفرنسى ، وكان يمكن أن ينتهى المحققون اليه ويحملونه المسؤولية وحده ، ولكنه وضع التقاليد العسكرية ومصالح جيشه فوق سلامته ومصلحته الشخصية ، كما وافقت المانيا على اجراء هـذا التحقيق رغم قيام احتلالها لفرنسا ، ورغم ما كان يجره التحقيق من اثارة ضباط الجيش وتحمسهم لجيشهم ، لا لشىء الا لأنها دولة عسكرية تقدر تقاليد الجيوش ، حتى لو كانت جيوش أعدائها ..

ذلك موقف يستحق عليه صاحبه لقب شجاع وشهم وغيور واذا أراد من سلسلةهذه المقالات عله يتحمس فيختم عمره الطويل بموقف يؤهله لصفحة معالى الفريق حيدر باشا أن يستزيد من هذه المواقف فليرجع الى المقال الأول من صفحات التـاريخ . وعله يفكر أن يحمى شـيخوخته من كل ما يسـمعه وما لا يسمعه !

أما الحكومة فموقفها من هذا العناد غامض ، فانى أعلم انها لن تلح طويلا على سعادة حيدر باشا اذا فكر سعادته فى الاستقالة كما انها لن تتردد طويلا اذا وجدت الظروف التى تتيح لها التحقيق معه .

وهنا أسمح لنفسى بسؤال معالى وزير الحربية : « هل يعتقد معاليه ان حالة الجيش تحتمل الاستسلام للظرف ؟

لقد كانت احالة التحقيق فى صفقات الأسلحة المغشوشة الى النيابة العمومية اجراء حاسما طمأن ضباط الجيش وجنوده وهدأت نفوسهم فى انتظار نتائجه ..

وحيدر باشا كان — وهو وزير للحربية — أخطر على الجيش من الأسلحة المغشوشة ، فان السلاح المغشوش قد يتغلب عليه القائد الصالح ، أما القائد القاصر فقد ينهزم حتى لو لم يكن السلاح مغشوشا !

فلماذا لم يحقق مع حيدر باشا ، كما حقق فى الأسلحة المغشوشة بل لماذا لا تقدمنى الوزارة الى النيابة للتحقيق معى فى هذه المقالات احقاقا للحق ، وازهاقا للباطل كما جاء فى بلاغ الوزراة الذى قدمتنى به الى النيابة العمومية للتحقيق معى فيما كتبته عن صفقات الأسلحة ؟ !!

انى مندعش ، ومصر كلها فى دهشة !!

ثم هناك رجل كنت أعتقد انه سيؤيدنى فى مطالبتى بالتحقيق مع معالى الفريق حيدر باشا ، وهو اللواء أحمد محمد على المواوى بك ..

فهذا الرجل مظلوم ، وأستطيع أن ارى مما بين يدى من وقائع انه كان مجبرا على أمره ، مسيرا لا مخيرا ، واستطيع لو طلبنى محاميا عنه فى التحقيق - لولا أن نقابة المحامين قد نقلت اسمى الى جدول غير المشتغلين - ان أعدد له مواقف عديدة حاول فيها أن يتجنب الأحداث الجسام التى وقعت خلال الحملة .. ولكن المواوى بك لم يطلب التحقيق فى أسباب انسحاب الجيش من فلسطين وتحديد المسئولية عن هذا الانسحاب ، ولا اظنه سؤيدنى فى هذا الطلب ، وقد علمت - أو بلغنى - أن عزته قد شرح لمعالى وزير الحربية الحالى كل ما حدث فى فلسطين ولكنه عندما سنحت له الفرصة ليسجل هذا الشرح فى تحقيق رسمى أبى أن يتكلم ..

وأخيرا ، لا أستطيع ازاء هذا العناد ، الا أن استمر فى الكتابة بل انى لا أكتب ، انما أنقل .. انقل الهمسات المحبوسة فى صدور الضباط والجنود الابطال ، وانقل آيات السخط من فوق شفاه أرامل وايتام الشهداء ، وأنقل المعلومات الخطيرة التى تتململ فى ظلام الأدراج ..

القائد العبقرى

وقد تكلمت فى المقال الأول عن تدخل حيدر باشا فى سلطات القواد ، وفى اختيار الضباط ، وفى اخفاء خبر الحملة عن قائدها العام حتى الأيام الأخيرة ..

وتكلمت فى المقال الثانى عن مسئولية دخول الجيش فلسطين بلا استعداد ولا تدريب وبلا أسلحة صالحة ..

وهذا المقال خاص بمسئولية سعادته عن وضع الخطة الحربية التى اتبعت فى « تاديب عصابات اليهود » والتى انتهت بالانسحاب من فلسطين ..

هل كان حيدر باشا هو الذى وضع الخطة ؟

انه اتهام خطير ، لانه ليس للوزير أن يتدخل فى وضع خطة حربية فنية ، يجازف فيها بأرواح الجيش وسمعته وكرامته خصوصا اذا كان هذا الوزير هو حيدر باشا !

انه اتهام خطير لم أكن لأجـسـرؤ على توجيهه ، ان لم يكن تحت يدى دليل ٠٠ وما تحت يدى دليل يقوم على واقعة واحدة تشـــهد على جميع الوقائع ٠٠

فقد حدث ان وضع حيدر باشا خطة للاستيلاء على بعض المستعمرات ، وحمل مدير مكتبه هذه الخطة الى رئيس هيئة أركان حرب الجيش فى يوم ٢٢ يونيو ٤٨ ، ولا تزال صورة من هذه الخطة محفوظة فى ادارة العمليات الحربية وأصلها محفوظ فى مكتب الوزير ٠٠

وقد وضعت هـــذه الخطة تحت عنوان « مقترحات عن عمليـــات حربية مقبلة » وجاء فيها بالنص :

(أ) توفر قوة ضاربة من القوات المحتلة أسدود ، وتعطى لقائد مستقل ، لمهاجمة والاستيلاء على مســـتعمرات بيرتوفيـــا ـ بيت دراس ـ كفار وينج ٠

(ب) توفير قوة مماثلة من القـوات المحتلة المجدل ، لمهاجمة والاســـتيلاء على مستعمرات امخبا ـ جوليس ـ خان الواديات ـ القصّبة ٠٠

هذه هى احدى الخطط التى وضعها حيدر باشا ٠٠ كيف أباح معاليه لنفسه أن يضع خطة حربية فنية ، وأى تجارب اعتمد عليها ليغتصب لنفسه هذا الحق ، وأى ثقافة حربية يتمتع بها معاليه ليجرؤ حتى على أن يشـــير أو يقترح فى عمليات تحركات الجنود ٠٠

لقد تخرج معاليه فى الكلية الحربية ٠٠ وانا انقل التاريخ من الذاكرة ـ عام ١٩٠٥ ، وعمل بالجيش عاما واحدا أمضاه فى ســلاح الخيالة للتدريب على ركوب الخيل ، ثم نقل الى سوارى رئيس مصر ، وظل ضـــابط بوليس

حتى نال رتبة الاميرالاى ثم نقل وكيلا لمصلحة السجون ، ثم مديرا لها فوكيل وزارة لها ثم وزيرا للحربية ..

فأى تجربة فى هذا العمر الطويل تبيح لحيدر باشا التدخل فى وضع خطة حربية ؟

هل كان معاليه يعتقد ان انتصار جيش على الأعداء لا يستلزم من الذكاء والعلم ، أكثر مما يستلزم انتصار البوليس على احدى مظاهرات عام ١٩١٩ ؟!

وهل كان معاليه يعتقد ان قيادة جيش لا تستلزم من الهمة والدراية أكثر مما تستلزمه قيادة مساجين مصلحة السجون ؟!

انى أضـــبط قلمى بصـــعوبة ، حتى لا يجن معى . ويخرج عما يليق فى مخاطبة القواد العظام أمثال حيدر باشا !!

وقد ردت العمليات الحربية على هذه الخطة التى وضعها حيدر باشا ، ردا فنيا لو تأمله حيدر باشا لاعتبره اهانة .. فقد جاء فى رد العمليات ، بالنص :

« ان المجدل يجب أن تكون مؤمنة تأمينا خاصا ، حتى اذا ما اضطرت قواتنا الموجودة فى أسدود الى الانسحاب ، لاقدر الله ، بسبب ما ، فانها تنسحب الى هذه القاعدة ، والا فيتسبب عن انسحاب القوات من أسدود انهيار جميع الخطوط حتى الحدود المصرية » .

ومعنى هذا أن ادارة العمليات تقول لحيدر باشا باللغة المؤدبة الراقية ـ انه لا يفقه شيئا !!

ولا أدرى هل طبقت الخطة التى وضعها حيدر باشـــا رغم أنف ادارة العمليات الحربية أم لا ولكن الذى أعلمه ، ويعلمه الجميع ، ان الانسحاب الذى قالت فيه ادارة العمليات « لا قدر الله » قد قدره الله فعلا ..

فانسحب الجيش من اسدود ودير سنيد والمجدل ، دون أى ـ هجوم جدى من اليهود ، وانما لمجـــرد أن العدو قطع خطوط مواصـــــلات الجيش المصرى فى نقطتين بين المجدل والفالوجا ، وبين المجدل وغزة ، ولم تحاول القيـــادة أى محاولة لاسترداد هذه المواقع التى قطعت فيها خطوط المواصلات ، كلمـــا

تم الانسحاب رغم أن أسدود والمجدل كانتا تستطيعان أن تقاوما ، على الأقل كما قاومت الفالوجا ..

وقد تم هذا الانسحاب بأمر القاهرة ، وبعد أن تضاربت أوامرها مدة طويلة ، وذلك على الرغم من أن اركان حرب المواوى بك القائد العام رفضوا الانسحاب ، وان كانوا قد اضطروا له بعد أن وصل أمر القاهرة الى الثلاثة الكبار الذين كانوا يديرون العمليات فى فلسطين فى ذلك اليوم وهم اللواء شعراوى وموسى لطفى ومدير العمليات ، وكانوا قد وصلوا فلسطين فى ١٩ أكتوبر فى رحلة تفتيشية ..

ولم يصدق اليهود أن الجيش المصرى قد انسحب من هذه المواقع وكذبوا عملاءهم العرب الذين أبلغوهم هذا الانسحاب !! فلم يدخلوا دير سنيد الا بعد ٤٨ ساعة من اخلائها ، وبعد أن أخذوا العرب الذين أبلغوهم الخبر رهائن ..

وكان من نتيجة هذا الانسحاب أن مجلس الأمن رفض قرار العودة الى خط ١٤ أكتوبر الذى يمتد حتى أسدود لأننا تركنا هذه الأرض تفضلا ودون قتال ..

ولا أريد ان أستمر طويلا فى تفاصيل الخطط الحربية ، لأنها تفاصيل معقدة بالنسبة لى ـ ولست فى عبقرية حيدر باشا ـ ولو انى أعتمد فى سردها على وثائق ومعلومات واقعية ..

ولكنى أعود فأتساءل : من وضع الخطة العامة التى أتبعت فى فلسطين ؟

لا شك ان القائد العام للحملة لم يكن له دخل ولا نصيب فى وضع هذه الخطة ، وقد جاء على لسانه فى محضر رسمى بأقواله ، وهو المحضر الذى أشرت اليه فى العدد الماضى ، والذى سجل فى يوم ١١ نوفمبر عام ١٩٤٨ (سعت ٧٠٠) النص التالى : « أن الجيش المصرى كان عليه واجب القيام بفصل المستعمرات الشمالية عن الجنوبية فى صحراء النقب ، مما اضطره الى احتلال الخط الممتد من أسدود الى بيت لحم بقوات لم تكن فى وقت من الأوقات كافية بالمرة للدفاع عنه ، يضاف الى ذلك بعد هذا الخط عن القاعدة .. السبب الذى من أجله طالت خطوط التموين فاستحالت مراقبتها وحمايتها » .

وجاء فى نفس المحضر فى الفقرة « ١١ » منه ما نصه :

١١ – تكلم القائد العام كثيرا عن أجباره على التقدم أكثر مما يجب السبب الذى من أجله تعرضت خطوط مواصـــلاته الى التهديد من جانب العدو » واظهر سعادته أنه كثيرا ما اشتكى من تعارض هذه النظرية مع واجبات السلامة العسكرية ، ولكنه كان دائما مأمورا من القيادة العليا بالقاهرة لمتابعة التقدم المتواصل رغم أظهار تلك العقبات لهم فى كثير من المرات »

هذا ما يقوله المواوى بك عن الخطة التى كان ينفذها ، والتى يعترف انه كان يؤمر بها أمرا رغم اعتراضه ، ورغم تعارضها مع سلامة الجيش الذى يقـــوده ..

تصوروا قائدا ينفذ خطة غير مقتنع بها ؟ .. أى نصيب لهذه الخطة من النجاح ؟! وأى نصيب لهذا القائد فى النصر !؟ خطة توضع فى القـــاهرة ، دون استشارة قائد الحملة ودون موافقته عليها رغم اعتراضه ..

ما هـــذا ؟ !

لماذا لم تغير الخطة ما دام المواوى هو الذى سيقوم على تنفيذها ؟ !

أو لماذا لم يغير المواوى ما دام لا يســـتطيع تنفيذ هـــذه الخطة ؟ ! ومن المسئول عن كل ذلك ؟ !

من ؟ ان لم يكن حيدر باشا !! ؟

ان نفس « المحضر » الذى بين يدى ، وهو منزوع من « يومية الحرب » لرياسة القوات المصرية بفلسطين ، ويشتمل على رد اللواء فؤاد باشا صادق ، على أقوال المواوى بك ، ونصه :

« ان ما قمتم به من أعمال كان فوق مجهود البشر ، وانى أعترف امامكم بانك كنت الشخص المتوكل على الله ، وأن ستر المولى عز وجل قد اوصلك بهؤلاء الجنود الى تلك النتائج ، التى شرحتها عزتكم لنا ، وانى استطيع بكل اختصار أن ألخص كلامكم كالآتى :

« أفهم انك تعنى أنك أمـرت بتمثيـــل رواية هزلية بالجيش المصرى

على مسرح فلسطين ، كنت أنت أفرادها وجنودها وبطلها الأول ، فقد أعطيتنى صورة واضحة لحالة القوات التى سأتولى قيـــادتها لحين عودتك بعد فترة الاستجمام التي أرجو أن تكون قصيرة »

هذا ما يقوله فؤاد صادق لزميله المواوى ..

ومن أقوال فؤاد باشا صادق نستطيع أن نفهم أن قائد الحملة لم يترك له التصرف فى شىء .. لا فى وضع الخطة ولا فى مناقشة الخطة التى وضعت وكل ما ترك له هو ستر المولى والتوكل على الله !!

واذا كان فؤاد باشا صادق قد وصف ما كان يجرى فى فلسطين بأنه رواية هزلية ، فان أحد فصول هذه الرواية ، هو ارسال سعادته الى الميدان معتقدا أن المواوى بك سيقوم بأجازة قصيرة للاستجمام ، وأنه ـ أى المواوى ـ لم يسحب من القيادة بصفة نهائية !!

الا يكفى كل هذا للتحقيق مع حيدر باشا ؟

الا يعتبر هذا المحضر الرسمى اتهاما لمعاليه يوجهه اليه اثنان من أكبر قواد الجيش ؟ ..

ان لم يكن كل هذا يكفى ، فانى لم انته بعد !

طرائف حيدر باشـــا

وبعض تصرفات حيدر باشا يدخل فى باب الطرائف ، رغم ما أعقبها من مصائب ..

ففى سبتمبر عام ٤٨ أرسل سعادة أحمد ثروت بك ســفير مصر فى باريس برقية خطيرة بالشفرة الى وزارة الخارجية المصرية ، وهذا نص ما بها من معلومات :

« وصلنى من مصدر ثقة لا اشك فى سلامة أخباره ، أن اليهود يجمعون حوالى ٤٠ ألف عسكرى فى النقب أمام القوات المصرية للحصـــول على نتائج حاسمة ، من خلال النصف الأول من شهر اكتوبر »

وأحالت وزارة الخارجية هــذه البرقية الى معالى وزير الحربية الفريق محمد حيدر باشا ، فاحالها بدوره الى رياسة هيئة أركان الحرب ، وأحالتها هذه الى ادارة العمليات ، وأحالتها ادارة العمليـات الى القـائد العـام للحملة ، وأحالها القائد العام الى قواده ، فكتب كل منهم على « الاشـارة » التى تحملها كلمة « علم » !!

وكان هذا هو كل شيء ...

لقد علمت القيادات المختلفة بالمعـلومات الخطيرة التى تحملها برقية سفير مصر ، وسجلوا علمهم بكلمة « علم » !!

كان هذا هو نصيب برقية مثل هذه يرسلها مصدر موثوق به لدى سفير مصر فى باريس ، لا أكثر من كلمة « علم » !!

وفى الفرصة الوحيدة التى كان يجب أن يتدخل فيها حيدر باشا فيشرف على استعداد القيادات لمقابلة هذا الهجوم الذى يشير اليه السفير المصرى ، لم يفعل معاليه شيئا ، وانما اكتفى واستراح ضميره بكلمة « علم » !!

وفى منتصف اكتوبر ، تحقق ما جاء فى برقية السفير ، وما علم به حيدر باشا قبـل حدوثه بشـهر فقـام اليهـود بهجومهم المعروف الذى أعقبه الانسحاب ..

● وطرفه أخرى :

فقد حدث أثناء الأرتباك الذى صحب الانسحاب أن ارسل أمر انسحاب الفالوجا الى المجدل وأرسل أمر انسحاب المجدل الى الفالوجا ، فتسلم سيد طه أمرا نصه : « انسحب عن طريق البحر » !!

ولعل حيدر باشا يعلم أن بين الفالوجا حيث قيادة سيد طه والبحر ، أميـالا !

● وطرفه ثالثة :

حدث أن قررت القيادة العـامة فى القـاهرة اسـترداد بير سـبع وهى من أهم المواقع العسكرية وكانت جميع الحملات التى دخلت فلسطين

من عهد نابليون حتى حملة اللنبى ، تتخذ منها قاعـــدة حربية هامة ، وكان اليهود قد بذلوا الكثير فى سبيل اخراج الجيش المصرى منها ٠٠

أتدرون كيف صدر الأمر لاسترداد بير سبع ؟

لقد صدرت اشارة الى الأمير الاى فؤاد ثابت تحمل الأمر التالى :

« بسريتين من الكتيبة الأولى احتياط استرد بنفسك بير سبع »

والسرية لا يزيد عددها على مائة عسكرى !!

وقد اعتبر الضباط هذا الأمر نكته ، وتندروا فيما بينهم أن المقصـــود هو أن يسترد فؤاد ثابت بير سبع « بنفسه » بفتح النون والفاء !!

● وطرفة رابعة :

فقد وضع اللواء موسى باشا لطفى قائد العمليات المشـــتركة تقريرا بتاريخ ٩ أكتوبر عام ١٩٤٨ ، عن « مسرح العمليات الحربية فى فلســـطين » أرسله الى رئيس هيئة أركان حرب الجيش وجـــاء فى البـــاب الثامن منه عن التدريب ما يلى بالنص :

١ ــ الجيش العامل : نظرا لما لاحظته رئاسة القوات من أن ضـــباط الصف والعساكر ينقصـــهم الكثير من « التدريب الابتدائى لذلك فقد وجد من الضرورى البدء فى هذا النوع من التدريب الذى يعتبر الأساس الذى يبنى عليه التدريب الراقى ، ولما كان من المتعذر سحب العسكر من المواقع الدفاعية وتدريبهم بعيدا عنها ، فقد اتخذ اللازم لترك أفراد قلائل للمراقبة فى خطوط الدفاع أثناء النهار لتدريب الباقين التدريب الابتدائى ، وعندما تتم هـــذه المرحلة فسينقل التدريب الى مرحلة ضرب النـــار اذا سمحت حالة الذخيرة بذلك ، وبعدها ينتقل الى مرحلة التدريب الراقى التى تشمل المهارة فى الميدان والتدريب الليلى ٠٠

واقتراح اللواء موسى لطفى اقتراح عملى رائع ، ولكن عيبه أنه بدىء فى تنفيذه فى شهر أكتوبر أى بعد أن انتهت هدنتان استغرقتا فى مجموعهما أكثر من شـــهرين ، وكان يمكن خـــلالهما أن يتدرب الجنـــود حتى يكونوا على استعداد لمقابلة الهجوم الأخير ٠٠

هذه بعض الطرائف التى تدل على تخبط القيادة التى وضعها حيدر باشا

تحت أمرته ·· القيادة المسئولة عن سلامة الجيش وأرواح ضباطه وجنوده ·· والتى كانت تخضع لنفوذ حيدر باشا ، صاحب النفوذ والسلطان ··

وبعد فانى أرجو من حيدر باشا أن يشفق على أن لم يشفق على نفسه ، فحرام أن يكلفنى – بعد كل ما بذلته من جهد خلال الأسابيع الثلاثة الماضية – أن أكتب له مقالا رابعا ، حتى يتحرك ··

تحرك يا رجل ··

وأعفنى من مقال الأسبوع القادم ··· (٩)

● رغم ضراوة الحملة ضد محمد حيدر باشا قائد الجيش ·· فيبدو انها لم تكن تكفى لاسقاط الرجل ·· ولم ييأس احسان عبد القدوس كاتب الحملة ·· واستمر فى الهجوم على الرجل وكتب الحلقة الرابعة من الحملة حدد فيها رأيه بأنه لن يتوقف الا باستقالة قائد الجيش ومحاكمته ··

ويعتبر اصرار احسان عبد القدوس على استمرار الحملة هو أحد أسباب نجاحها فالمتابعة المستمرة لأى حملة صحفية هو أحد العوامل الرئيسية فى نجاحها ·· ذلك ان هذه المتابعة تضمن استمرار القضية « ساخنة » من ناحية وتحتفظ باهتمام الرأى العام بها من ناحية ثانية ·· وهو الأمر الذى تحقق فى الحملة على حيدر باشا قائد الجيش · نقطة أخرى ·· لقد توافق نشر الحلقة الرابعة من الحملة ضد محمد حيدر باشا بصدور قرار باستقالته من قيادة الجيش ·· وهو الأمر الذى يعتبر نصرا صحفيا لكاتب الحملة : وهذا هو نص المقال الرابع والأخير فى الحملة على حيدر باشا :

« ماذا أريد ؟

انى لا أطالب باستقالة معالى الفريق حيدر باشا من منصبه بصفته قائدا عاما للقوات المسلحة ، بل انى لم أتحدث عنه اطلاقا بهذه الصفة ، ولا أطالب حتى بالتحقيق معه تحقيقا مباشرا ،بل كل ما أطالب به ،هو التحقيق فى أسباب انسحاب الجيش المصرى من فلسطين ، تحقيقا اداريا وفنيا ينتهى بتحديد المسئولين عن هذا الانسحاب ، وتوقيع عقوبات ادارية عليهم قد يكون من بينها الطرد من خدمة صاحب الجلالة الملك ، وقد يكون من بينها انزال

(٩) روز اليوسف – ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ·

رتبة المتهم من فريق الى ملازم ثان ، وقد تكون العقوبة هي الاكتفاء بتوجيه اللوم ، أو الاكتفاء بخصم ثلاثة أيام من المرتب .. الخ .

وهذا هو كل ما أطالب به ، وليس ذنبي بعد ذلك أن تنحصر المسؤولية في حيدر باشا ، بل لبثق معاليه ، انى تعبت وتعب معي قلمي ، لأعفيه من المسؤولية ، أو من بعض المسؤولية ولكن عبثا ، فكل مستند كان يقع في يدى كان ينتهى اليه ، وكل تصرف أو اجراء أو عملية تمت خلال الحملة كانت تتم بعلم معاليه وموافقته .. فهو مسئول دائما ، ومسئول أولا ومسئول أخيرا !!

فهل فيما أطالب به ما يجافى المنطق ؟

وهل يحتاج المنطق الى أربع مقالات طوال عراض أحرق فيها دمى وأعصابى ، ليقتنع معالى وزير الحربية الحالى ، فيهتم باجراء هذا التحقيق ؟

لقد قيل لى على لسان معالى الأستاذ مصطفى نصرت ، أن معاليه قد حصر كل جهده فى مشكلة استيراد الأسلحة الجديدة وأنه بلغ من حرصه على أعمال وزارته أنه يطلع على كل ورقة صغيرة أو كبيرة بنفسه قبل أن يوقعها ، حتى أنه أصبح يتناول طعامه فى بيته وبين يديه أعمدة من « الدوسيات » يقلبها بينما يقلب اللقمة بين شقيه ، وهو لذلك قد ضاق وقته عن الاهتمام بفتح تحقيق ادارى فى أسباب انسحاب الجيش ، يسير بجانب التحقيق الذى تجريه النيابة فى صفقات الأسلحة ..

ويتساءل معاليه ـ كما بلغنى عما يمكن أن يحدث لو أن هذا التحقيق الجديد شمل عددا آخر من الكبار غير هؤلاء الذين شملهم تحقيق النيابة كيف تسير أعمال الوزارة بعد ذلك ، بعد أن يختفى رؤساء مصالحها بين سجين وموقوف عن العمل ، ومطلوب للتحقيق ؟ !

وابدأ ، فاطمئن معالى الوزير الى أن التحقيق فى أسباب انسحاب الجيش لن يشمل الا عددا محدودا ومعروفا من الضباط الكبار ولكنه سيشمل أيضا الفريق حيدر باشا .. ثم أنى مع تقديرى للجهد الذى يبذله معالى الوزير لا أوافق معاليه على أن استيراد الأسلحة الجديدة يمكن أن يشغله عن اهتمامه باجراء التحقيق الذى أطالب به ، فأن هذه الأسلحة الجديدة التى نجح معاليه

في استيرادها تحتاج الى أيد خبيرة لاستعمالها وصيانتها ، وتدريب الجنود على القتال بها ، ووضع الخطط التى ستشترك فى تنفيذها •• ولن يطمئن معاليه الى انه وضع هذه الأسلحة فى أيدى قديرة الا بعد أن يبعد عنها الأيدى التى ثبت عدم قدرتها ثم أن الجيش الآن يتوثب لنهضـــة جديدة ، ويتلهف الى دم جديد يعوضه عن الدم الذى نزف منه على أرض فلسطين وهى نهضة لن تقوم الا على اكتاف قواد أكفاء متعلمين ، ولن يغذيها الا دم نقى غيور على كرامة الجيش ومستقبله •• وواجب الوزير ، بل واجب الجميع ، أن يدفعوا هذه النهضة الى الأمام ويباركوها •• ويساهموا فيها ، وهى نهضة تقتضى أن يسبقها حركة تطهير كاملة شاملة ، سريعة حاسمة ، لا يكتفى فيها بتحقيق النيابة ، فان النيابة تبحث عن اللصوص لتأخذ بحق المجتمع عن جريمتهم ، ويجب أن تقوم هيئة أخرى لتبحث عن المخطئين ، فتبعدهم عن مســـتقبل الجيش ••

هذا هو رأيى ، بل هـــذا هو المنطق ، الذى أرجو أن يقتنع به معالى الوزير ، كما أرجو أن يقتنع به معالى القائد العام للقوات المسلحة !!

واذا قلت انى أرجو أن يقتنع القائد العام بهذا المنطق فأنى لا أتمادى فى الخيال ، رغم علامتى التعجب اللتين تعمدت وضعهمافى آخر الفقرة السابقة انه ليس خيالا أن يأمر حيدر باشا القائد العام للقوات المســـلحة بالتحقيق مع حيدر باشا وزير الحربية السابق !

وليس خيالا أن يقف مع حيدر باشا أمام المجلس الذى أمر بتشكيله ، ليعترف بالأخطاء التي وقعت فى عهده كوزير للحربية ثم يبررها ان وجد وجها لتبريرها ••

وليس خيالا أن يتلقى حيدر باشا حكم المجلس عليه بتحميله مسؤولية هذه الاخطاء ، ثم ينصرف كريما ، ويقدم استقالته من خدمة جلالة الملك — كريما مشكورا ••

وكل هذا ليس خيالا ، بل حقائق قابلة للتطبيق ، فان أحدا لا يستطيع أن يدعى بأن حيدر باشا كان يتعمد الخطأ ، أو انه كان يتعمد الهزيمة للجيش بل كل ما هنالك انه عجز عن الصواب ، وعجزت كفائته عن أن تصل بالجيش الى النصر ، أو تحميه من الانسحاب ، والعجز ليس جريمة يعاقب عليهـــا

القانون الجنائى ، وليس جريمة تمس الشرف ، انما هو نصيب من الأنصبة التى يوزعها الله على الناس ، وله فى ذلك حكمة ، وأصحاب هذا النصيب كان يجب أن يبعدوا عن التصرف فيما لا طاقة لهم على التصرف فيه ثم كان يجب أن تسجل عليهم الأخطاء التى سببها عجزهم حتى يتجنبها من يلى مناصبهم بعدهم وكل هذا لا يتأتى الا بمجلس تحقيق ..

أقول انه ليس خيالا أن يطلب حيدر باشا القائد العــــام ، التحقيق مع حيدر باشا الوزير الســـابق ، انما هى حقيقة واقعية ، لا يقـــدم عليها الا الشجعان ، ولو اقدم عليها حيدر باشا لدخل التاريخ من أوسع أبوابه ، ولترك لمصر سابقة تعتز بها وتباهى بذكراها الأمم ...

ويبدو أن حيدر باشا لم يتعود مباهاة الأمم بشىء ، فهذا هو المقال الرابع الذى أكتبه عنه ، وله ، دون أن يفكر سعادته فى أن يتحرك لا الى الأمام ولا الى الوراء ...

هل يتجاهلنى ؟ ..

انه لو تجاهلنى ، فلا يستطيع أن يتجـــاهل القراء ، ولا يســـتطيع أن يتجاهل الرأى العام ، ولا يستطيع أن يتجاهل هذه الهمسات التى ملأت أذنيه ، وسدت عليه منافذ المستقبل .

انه لا يتجاهل ، ولكنه يقف صامتا عاجزا ، لا يستطيع حتى أن يقفل عينيه كى لا يرى الرجال الذين كانوا يحيطون به أثناء وزارته والذين أطلق أيديهم ، وأسبغ عليهم حمايته وثقته وهم يتساقطون من حوله كأوراق الخريف ، دون أن يستطيع أن يمد لهم يدا ، أو يدفع عنهم عقابا أنزل بهم ..

ان القلم حائر بين أصابعى ! هل أرثى له ، أو أتحداه ؟ هل أبكى عليه أو أصرخ فى وجهه ؟ هل أطالب بالتحقيق معه ، أو أطالب ان يشفقوا به ؟!

ما كان اغنانى !!

ما كان أغنـــاه !!

لولا أن على واجبا يجب ان أؤديه ، وعليه واجبا لم يؤده حتى الآن !

الخطـــأ الأكبـــر

وحيدر باشا هو الذى يدفعنى الى كتابة هذا المقال الرابع ، وهو الذى يدفعنى لأزيد فى تعداد التصرفات الخطيرة التى وقعت فى أثناء حملة فلسطين على أن ينسب له دائما فضل تقديم هذا البلاغ ، الى النيـــابة لا الى وزير الحربية ..

وكنت أعتقد ان المقال السابق سيكون هو المقال الأخير ، فانى عندما كنت اكتب عن صفقات الأسلحة ، لم أكد أصل الى المقال الثالث حتى تحمس حيدر باشا وقدم بلاغا الى النيابة للتحقيق فيما نشرته روز اليوسف ، أصر سعادته على أن ينسب دائما فضل تقديم هذا البلاغ ، الى النيابة لا الى وزير الحربية.

ولكن يظهر أن ما أطالب به هذه المرة أخطر مما طالبت به عندما كتبت عن صفقات الأسلحة فان ثلاث مقـــالات لم تكف لتقديم بلاغ للنيـــابة « احقاقا للحق ، وازهاقا للباطل » .. وأصبح على أن أكتب مقالا رابعا ..

اين انتهيت فى المقال السابق ؟ ..

لقد وصلت بنا الحوادث الى يوم قيام اليهود بهجومهم الكبير الذى انسحب فيه الجيش المصرى من أسدود والمجدل ، وترك الفالوجا محاصرة ، ثم ما أعقب ذلك من سحب اللواء المواوى بك من القيادة العامة للحملة ، ووضع اللواء احمد فؤاد صادق باشا مكانه ..

والمواوى ، وفؤاد صادق ، كل منهم ينتمى الى مدرسة عسكرية مختلفة ، فالأول يؤمن بالمدرسة التى تحتم اطاعة الأمر دون مناقشة ، فكان يطيع حتى لو لم يقتنع بالأمر الذى يطيعه ، والثانى يؤمن بالمدرسة التى تبيح مناقشة الأوامر العليا ، فكان يناقش الى أن يقتنع أو يعتزل .. ولكن هل تغير الأمر بتغيير القيادة وبتغيير المدرسة التى يتبعها القائد الجديد ؟

هل استطاع فؤاد صادق أن يمنع حيدر باشا من التدخل فى وضـــع الخطط ؟ ..

أو هل كفّ حيدر باشا من تلقاء نفسه عن التدخل ؟ وهل اقنعته الحوادث الجســـام بأن تجاربه فى البوليس وفى مصلحة السجون لا تؤهله لوضع خطة حربية يسير بها أرواح جنود وضباط وتتعلق بها كرامة امة وجيش ؟ !

أن حيدر باشا لم يستطع أن يكف عن التدخل ، وكأن العام الذى قضاه وزيرا للحربية من نوفمبر ٤٧ الى نوفمبر ٤٨ ، وتعود خلاله على ممارسة القيادة قد جعله مدمن قيادات ...

وكان أهم ما يقلق معاليه فى تلك الأيام هو أمر الفالوجا التى تركها معلقة بين السماء والأرض محاطة بالأعداء من جميع الجهات وربما كان معاليه يشعر بمسؤوليته عن هذا اللواء الكامل الذى تركه محاصرا ، وربما كان شعوره هذا هو الذى يدفعه الى التفكير ليل نهار فى انقاذ هذا اللواء بأى وسيلة وبأى شكل . بل انى أعلم أن معاليه لم يكن ينام أيامها ، وكان كثيرا ماينام جالسا فى مكتبه بالوزارة ورأسه فوق ذراعيه ..

ولكن هل لجأ معاليه الى القائد العام ليضع له خطة انقاذ الفالوجا ؟ أو هل لجأ الى هيئة العمليات المشتركة ؟

لا ـ ولا تتعجبوا ـ فقد لجأ معاليه الى جلوب باشا الانجليزى قائد الجيش العربى التابع لشرق الأردن !!

ارسل حيدر باشا ، الأمير الأى سعد الدين صبور بك مندوبا عنه ليفاوض جلوب فى وضع خطة لانقاذ الفالوجا ..

ورحب جلوب باشا بالتعاون مع حيدر باشا ، وأسرع ووضع الخطة وكانت تقضى بأن تدمر قوات الفالوجا جميع أسلحتها الثقيلة وتنسف جميع ذخائرها ثم تنسحب بأسلحتها الخفيفة الخاصة بالدفاع الشخصى ، الى بيت لحم ، مخترقة طرقا تقع كلها تحت سيطرة اليهود .. والحكمة فى نسف وتدمير الأسلحة الثقيلة هى انها تعوق الانسحاب !

وقد تفضل جلوب باشا فوضع تحت تصرف الجيش المصرى لتنفيذ هذه الخطة ضابطا خبيرا فى الطرق اسمه « لوكهيد » وشاويشا انجليزيا خبيرا فى تدمير ونسف الأسلحة ..

وعاد صبور بك بهذه الخطة الى حيدر باشا ومعها خطاب من جلوب باشا يرجو الثقة به ، ويستشهد على اخلاصه لمصر وللجيش المصرى بعزام باشا !! ..

وأعلن حيدر ثقته بجلوب ووافق على الخطة - وربما أبدى اعجابه بها - ثم أمر بتنفيذها ..

ورجع صبور بك الى بيت لحم ، وأرسل تفاصيل الخطة مع أمر التنفيذ الصادر من الوزير ، الى قائد الفالوجا الأميرالاى السيد طه ، وقد ارسلها مع الصاغ معروف الحضرى ، الذى سعى الى الفالوجا فى قافلة كبيرة مكونة من خمسا وأربعين جملا تحمل تموينا للقوات المحاصرة ، ويصحبها الضابط الانجليزى « لوكهيد » والشاويش الانجليزى ، وقد وصلت هذه القافلة الكبيرة الى الفالوجا بسلام ودون أن يتعرض لها اليهود فى الطريق ، وهو أمر يثير الريب ، كما سيأتى تفصيله .. وقد تم كل هذا دون أن يعلم به القائد العام للحملة ، ودون أن يعلم رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، ودون أن تعلم به هيئة العمليات المشتركة .. وكأن الوزير العبقرى ، نابليون زمانه ، يعمل وحده !!

وتلقى السيد طه الخطه وأمر بتنفيذها فثار ، وأعلن عدم موافقته عليها ، وعدم موافقته أيضا على بقاء الضابط والشاويش الانجليزيين داخل المنطقة المصرية المحاصرة ، ثم اتصل بالقائد العام - اللواء فؤاد صادق - وأبلغه خبر هذه الخطة ، فثار فؤاد صادق بدوره ، وأمر السيد طه بعدم تنفيذ أى أمر لا يتلقاه منه شخصيا ، كما أمره بطرد الضابط والشاويش الانجليزيين خارج المنطقة .

واتصل فؤاد صادق بالوزير واحتج لديه على هذا التدخل فى سلطاته ثم هدد بترك القيادة أن نفذت هذه الخطة ، التى وصفها بأنها خطة قاتلة ..

واضطر حيدر باشا أن يعرض الخطة على هيئة العمليات المشتركة ، فهل يذكر معاليه رأى هيئة العمليات ؟ لقد اجتمعت هيئة العمليات المشتركة يوم ٢١ نوفمبر ٤٨ (سعت ١١٠٠) فى هيئة مؤتمر ، ووضعت تقريرا هذا نصه :

« اطلعت الهيئة على الخطة التى يحملها الأميرالاى صبور ، وعلى اعتراض قائد الفالوجا ، وقائد عام القوات ، وقررت ما يأتى : « ان الهيئة توافق حضرة صاحب العزة قائد القوات المصرية بفلسطين وحضرة صاحب العزة قائد

قوات الفالوجا ، على أن هذه الخطة خطيرة جدا على القوة المحاصرة للاعتبارات الآتيـــة :

(أ) بعد تدمير الأسلحة الثقيلة تصبح الروح المعنوية فى القوة ضعيفة ·

(ب) تجريد القوة من أسلحتها المعاونة قبل انسحابها يضعف قوة نيرانها ، ويقـلل بدرجة كبيرة قوة مقاومتها ســـواء فى مواقعها أو أثنـــاء انســـحابها · ويحرمها من الأســـلحة الضرورية المطلوبة لتغطية الانسحاب وأعمال المؤخرة ··

(جـ) تدمير الأسلحة وأعمال النسف ، ســـتلفت نظر العدو الى نشـــاط ستقوم به القوة لشق طريقها ، وهذا مما يزيد العـــدو فى أحكام تطويق القوة ومضايقتها ··

(د) من الأفضل استخدام الذخيرة المراد نسفها باطلاقها على العدو بدلا من نسفها ··

(هـ) انســـحاب القوة ، وهى ما يقرب من أربعة آلاف جندى وضابط ، على طريق واحد خطر جدا اذ يمكن العـــدو أن يركز جهوده فى هذه المنطقة ، خصوصا وأن هـــذا الطريق يمر بمنطقة جبلية ولا يمكن الخروج منه ·· »

هذا هو تقرير هيئة العمليات المشتركة وقد وقعه اللواء موسى لطفى ، واللواء عبد الله راشد ، والقائمقام أحمد عبد البارى ، وبقية ضـــباط الهيئة وأقره رئيس هيئة أركان الجيش اللواء عثمان المهدى باشا ··

ومعنى هذا التقرير أن هـــذه الخطة وضعت لابادة قوات الفـــالوجا عن آخرها ، بعد أن تقوم بنفسها بتدمير أسلحتها ونسف ذخيرتها الثقيلة ··

ورغم ذلك فان حيدر باشا لم يفقد ثقته فى جلوب باشا الا بعد أن وضع القائد العام ــ فؤاد صادق ــ خطة أخرى طلب فيها معاونة جلوب لفك الحصار على الفالوجا ، فرفض جلوب أن يتعاون فى تنفيذ هـــذه الخطة ، وقد وضع فؤاد باشا صادق هذه الخطة فى تقرير له ، نصه :

اذا أردتم الانسحاب ، فيجب أن يقوم جلوب والجيش العراقى بهجوم على بيت جيرين واحتلالها قبل أن تتحرك قوات الفالوجا اما لتسير الى بيت لحم ، أو لتشترك مع القوات العربية فى القتال الدائر .

وحمل الأميرالاى سعد الدين صبور ، هذه الخطة الى جلوب باشا ، وفى يوم ٥ يناير ٤٩ أرسل برقية الى رئاسة هيئة أركان الجيش يبلغها برفض العراق وشرق الأردن معاونة مصر بارسال قوة هجوم تساعد قوات الفالوجا على الخروج ..

كما قال فى هذه البرقية أن جلوب والملك عبد الله يضغطان على وزارة شرق الأردن لعمل صلح مباشرة مع اليهود ..

وأكثر من ذلك ...

لقد ثبت أن اليهود كانوا على علم بالخطة التى وضعها جلوب قبل ان يعلم بها السيد طه أو فؤاد صادق ، فقد حدث بعد ذلك أن أسرع الصاغ معروف الحضرى – وهو الذى حمل تفاصيل الخطة الى الفالوجا – فكان أول سؤال وجهه اليه رجال قلم المخابرات الاسرائيلى هو ! « لماذا لم ينفذ الجيش المصرى خطة انسحاب الفالوجا التى وضعها جلوب ؟ »

وهذا السؤال نفسه سمعه رجال رسميون فى مناسبة رسمية لا أستطيع ذكرها ، ولا أذكر تفاصيلها ، وكان ذلك قبل أن تنتهى الحملة ..

وكان يجب ان يعلم حيدر باشا ان اليهود على علم بهذه الخطة منذ ان تركوا القافلة المكونة من خمسة وأربعين جملا التى حملت أوامره ، تمر فى هدوء الى الفالوجا دون أن يتعرضوا لها ..

وقد أمر السيد طه بنحر اربعين جملا من هذه الجمال لتموين جنوده واعاد خمسة جمال فقط الى بيت لحم بصحبة معروف الحضرى تحمل المرضى وبعض المدنيين ، فاعتدى اليهود على هذه القافلة الصغيرة ، واسروا « معروف » وقتلوا ولحدا من الرجال واستطاع الباقون ان يتشتتوا ..

متى انتهى

وبعد ، الا تكفى هذه الحادثة وحدها للتحقيق ؟

وهل لو نفذت خطة جلوب ، وأبيدت قوات الفالوجا كاملة واستحلت دماء رجالها باردة لليهود ، فهل كان أحد يفكر فى التحقيق ؟!

قد لا يكفى كل هذا ، ولكن حيدر باشا نفسه يعلم انى لم انته من كل ما يمكن نشره ويؤدى الى التحقيق معه وأنا لم أتعب ..

ولكن ، من يدرى ؟! قد يكون ...

استقالة حيدر باشا

كتبت هذا المقال فى صباح يوم الجمعة وفقا لمواعيد الطباعة فى روز اليوسف ، وفى مساء يوم السبت قبلت استقالة حيدر باشا وكان يجب أن أوقف هذا المقال لأنى أعتبر هذه الاستقالة هى نهاية الحملة على حيدر باشا .. النهاية التى كتبها سعادته بيده .. ولكن كان الطبع قد بدأ وربما لم يكن الذنب ذنبى ، بل هو ذنب حيدر باشا الذى يجهل مواعيد الطباعة فى روز اليوسف !!

« احسان » (١٠)

● رغم نجاح الحملة الصحفية فى ارغام قائد الجيش على الاستقالة وارغام الحكومة على قبول هذه الاستقالة .. الا انه لم تمر سوى أسابيع قليلة حتى حدث تحول كبير فى قضية الأسلحة الفاسدة - وهى القضية الأصلية التى أمرت النيابة بمنع النشر حولها - كذلك حدث تغير فى سير التحقيق فى قضية الفساد فى الجيش المتهم فيها محمد حيدر باشا قائد الجيش وعدد آخر من كبار الضباط .. لقد دفع هذا التحول فى مسار التحقيق بما يبدو أنه فى صالح المتهمين .. وذلك التحول لم يكن بسبب البراءة أو عدم كفاية الأدلة وانما لحدوث تدخل قوى من « الحكم » من أجل لم التحقيق وتبرئة المتهمين دون وجه حق .. ! لقد دفع ذلك التحول احسان عبد القدوس الى اعادة الكتابة فى الموضوع من جديد .. وفى ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ « كتب مقالا تساءل فيه « أين ينتهى مصير تحقيقات الجيش ؟ أشار فيها الى الشائعات

---

(١٠) روز اليوسف - ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠

التى تردد وجود تدخل خارجى فى تحقيقات النيابة .. وهدد بأنه يملك رشائق جديدة .. وقال ان المستندات لا تزال فى أدراج روز اليوسف .

لقد كتب أحسان عبد القدوس يقول :

● أين ينتهى مصير تحقيقات الجيش .. ؟

● انى اطالب بتقديمى للمحاكمة اذا ثبتت براءة المتهمين .. !

● المتهمون المفرج عنهم يخاصمون النائب انعام .. !

● المستندات لاتزال فى أدراج روز اليوسف .. ! (١١)

---

(١١) روز اليوسف ـ العدد ١١٧٣ ـ ٥ ديسمبر ١٩٥٠

(العدد ١١٧٣) القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٤ صفر سنة ١٣٧٠ - ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ (السنة السادسة والعشرون)

أين ينتهي مصير تحقيقات الجيش ؟ !

إني أطالب بتقديمي للمحاكمة إذا ثبتت براءة المتهمين

المتهمون المفرج عنهم يخاصمون النائب العام

المستندات لا تزال في أدراج "روز اليوسف"

لين ينتهي مصير قضية
الجيش ؟

ان الشائعات تتردد هذه
الايام بان تحقيقات النيابة في
هذه القضية قد انتهت الى عدم
كفاية الادلة لادانة أحد من
المتهمين ..

وليس من حقي ان اتعرض
لهذه الشائعات بتأييد او نفي ،
ما دام أمر الخطر قائما . وليس
من حقي ايضا ان اتعرض لموضوع
الاتهام والادلة القائمة عليه ،
انما يملك هذا الحق سعادة
النائب العام . بصفته الامين على
الدعوى ..

والنائب العام كما هو معروف
اعتكف فترة من الزمن - بلا
... ولى أدق فترات التحقيق -
ثم عاد الى مكتبه منذ أيام لتعرض
عليه الامور التي لا ترقى صحتها
... الصحف ..

وكل ما استطيع ان أقوله الى
أن يرفع أمر الخطر هو ان هذه
القضية لا بد أن تنتهي بمحاكمة
... ..

اما أن يقف في قفص الاتهام
... الجيش - أو بعضهم -
حققت النيابة معهم في
... الاسلحة ، ويلقوا حكم
القضاء العادل ..

واما أن يقف في قفص الاتهام
كاتب هذه السطور ، الذي أثار
موضوع القضية على صفحات

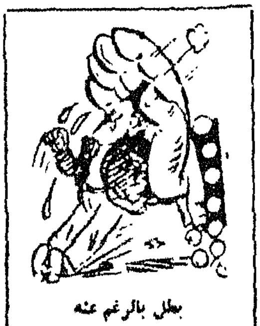
جريدته ، ليحاكم بتهمة التشهير
بالجيش طبقا للمادة (١٨٣
عقوبات) التي تطالب بالحبس
وبغرامة لا تقل عن خمسين
جنيها ولا تزيد عن مائتي جنيه
أو باحدى هاتين العقوبتين ..

ذلك لان البلاغ المقدم من
الفريق محمد حيدر باشا القائد
العام للقوات المسلحة (سابقا)
الى معالي وزير الحربية ، الذي
أحيل الى النيابة وبدأ به التحقيق
جاء فيه بالنص :

حضرة صاحب المعالي وزير الحربية
والبحرية

بمناسبة ما جاء بعدد روز اليوسف
رقم ١١٤٩ والعددين السابقين وما بها
من توجيه اتهامات الى ضباط من الجيش

وما أنني أرى أن سمعة الجيش
وضباطه يجب الا يتطرق اليها أي شك
من جهة الامانة والاستقامة ، فانني أرى
ابلاغ النيابة العامة للتحقيق في التهم



بطل بالرغم عنه

بقلم :
احسان عبد القدوس

المنسوبة حتى تظهر الحقيقة فيحول
للمحاكمة كل من تثبت ادانته ، ويبرأ
منهم كل من يحوم حوله الشبهات ..

اما اذا ظهرت الحقيقة عكس ذلك ،
فيؤاخذ كل مسئول عما اشاعه من تهم
باطلة وبذلك توضع الامور في نصابها
احقاقا للحق واظهارا للباطل .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
القاهرة في ٢٠ يونيو سنة ١٩٥٠
فريق محمد حيدر

ومعنى هذا البلاغ ، انه ان
لم تثبت التهمة على أحد من
ضباط الجيش ، فاني أعتبر
في نظر القائد السابق مسئولا
يجب أن تؤاخذني الحكومة بما
تقوله وتنسبه من تهم باطلة ،
وبذلك توضع الامور في نصابها
احقاقا للحق واظهارا للباطل .

وهذا هو الوضع المنطقي
السليم للقضية : فاما ان
يحركها النيابة ضد الضباط
المتهمين ، واما أن تحركها ضدي
فهي قضية عرفانية بمعدها
وهي قضية لا يمكن أن تنتهي
ضد مجهول

والاتهام فيها واضح سواء
وجهته النيابة الى أو الى الضباط
الذين ... اتهامهم
وقد اعترضت النيابة حتى
اليوم شاهدا في القضية ..

اذا رأت تعبير التكييف القانوني
واعتبرتني متهما . فان من حقي
في هذه الحالة أن أطالب بضم
التحقيقات التي أجرتها النيابة
لاضعها امام المحكمة .

وقد يفهم من سطوري اني
أرحب باتهامي وبتقديمي
للمحاكمة ، ولكن ليس معنى
ذلك اني أرحب بالسجن أو
بالغرامة التي ينص عليها قانون
العقوبات ، ولكن معناه اني
مطمئن الى القضاء العادل ، ومعناه
اني لم أتقدم الى النيابة الا وتحت
يدي مستندات آمنت بها
واطمأنت نفسي الى صحتها ..

واذا كنت أعرض نفسي لتحمل
هذا العبء الثقيل الذي قد أعجز
عن حمله ، وقد أسقط من ثقله ،
فاني أحس بعظم المسئولية التي
ترتبت على ما نشرته من مقالات
وهي مسئولية أشعر بها امام
ضميري ، وامام الرأي العام ، وامام
الله فموضوع هذه القضية لم يكن
مجرد اختلاس عادي . مهما كانت
فداحة الخسارة في الاموال
والارواح التي تسببت عنه ، ولم
يكن أمرا محليا يتعلق بشئوننا
الداخلية وحدها ، فهو متعلق
بأخلاق هذا الجيل والاجيال
القادمة . وقد تناولته جميع
الصحف العالمية وتعلقت به
سمعة مصر وسمعة حكام مصر

● وابتداء من ٩ يناير سنة ١٩٥١ أى بعد حوالى شهر من المقال السابق بدأ أحسان عبد القدوس اثارة حملة الأسلحة الفاسدة من جديد رابطا بينها وبين قضية الفساد فى الجيش المتهم فيها محمد حيدر باشا قائد الجيش • وقد حاول ان يتحايل على قرار النيابة بعدم النشر فى الموضوع بأن نسرها فى صورة ذكريات يحكى فيها قصة اثارته للقضية ومن خلال هذه الذكريات أخذ يقدم تفاصيل جديدة عن القضية أعطت الحملة الصحفية دفعة قوية وجمعت حولها الرأى العام من جديد وقد أخذت الحملة الجديدة عنوان : كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟ والجديد فى هذه المقالات انها نشرت نص الوثائق التى تؤكد اقوال الكاتب ومنها صورة لعقود التسليح التى أبرمت بين زوجة أحد الضباط واحد تجار الأسلحة وغير ذلك من الوثائق الهامة التى دفعت القضية الى مرحلة جديدة أكثر اثارة للقراء وللرأى العام •

وهذا هو نص المقال الأول فى هذه السلسة وهو بعنوان :

(١) كيف اثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟

فى يوليو عام ١٩٤٩ كنت فى أيطاليا ، وسمعت هنـــاك عدة أحاديث عن صفقات الأسلحة التى عقدها مندوبو الجيش المصرى ووكلاؤه ، وكانت هذه الاحاديث تشمل تفاصيل دقيقة وتشـــمل أرقاما وتواريخ ، وكان يهمس بها فى أذنى رجال أثق فى معلوماتهم بحكم مناصبهم الرسمية ، ورغم ذلك فقد كانت مجرد أحاديث ، قد تقال فى صالون ، ولكنها لا تصلح للنشر لأنه يعوزها المستندات والأدلة •• وهالنى بعد ذلك أن هذه الاحاديث لا تدور فى أوســـاط محددة ـ أقصد أوساط المصريين ـ بل انها تدور فى كل مكان وعلى لســـان كل الناس ، وكان يكفى أن تجلس فى مقهى « الدونية » بروما ، أو تطوف بميدان « الدوم » فى ميلانو ، ويعرف عنك أنك مصرى ، حتى تسمع قصة صفقة من صفقات الأسلحة والذخائر !!

وأرسلت من روما برقية الى « روز اليوسف » ألفت نظر الحـــكومة المصرية الى هذه الأحاديث التى تؤذى سمعة مصر وسمعة جيشها ، وأطالبها باجراء تحقيق فى هذه الصفقات ومحاكمة المسئولين عنها ، وقد نشرت هـــذه البرقية تحت عنوان « محاكمة مجرمى حرب فلسطين » !

واعتقدت بذلك انى قد أديت واجبى •• وانتهيت !

وعدت الى مصر فى شهر أغسطس ، فتبينت انى كنت مغرورا عندما أعتقدت أن برقية واحدة تكفى كى تتحرك الحكومة المصرية بجلالة قدرها ، للتحقيق فى حادث ما ، حتى لو كان هذا الحادث يمس سمعة مصر وكرامتها وهيبتها ٠٠ فبدأت أكتب فى كل مكان استطيع أن أكتب فيه ، وكنت أكتب تلميحا لا تصريحا ، وأحرص على ذكر « الجيوش العربية » بدلا من تحديد الجيش المصرى بالذات ٠٠ ولكن كان قلمى أضعف من أن يلفت نظر أحد من المسئولين رغم كثرة خطابات التأييد التى كنت أتلقاها من غير المسئولين !

لم يهتم بى أحد ، ولم يصدر بلاغ بتكذيب ما لمحت اليه فى مقالاتى ، رغم أن بعض هذا التلميح كان أقرب الى التصرح الى أن انتهى الأستاذ محمود محمد محمود رئيس ديوان المحاسبة السابق من وضع تقريره ، وأشار فيه الى بعض صفقات الأسلحة والذخيرة أشارة صريحة مدعمة بالوثائق والمستندات وأعتقدت مرة ثانية أن دور الصحافة قد انتهى ، واكتفيت بأن أشير فى « روز اليوسف » الى تقرير الديوان ، وأنا أحمد الله على أن الحق قد بدأ ينتصر ، وأن العدل قد بدأ يأخذ مجراه وأن سمعة مصر وجيش مصر ستطهر مما علق بها ومما أذيع عنها فى الخارج ٠٠٠

ولكن تقرير الديوان ، لم ينته الى التحقيق مع المتهمين واخراجهم من مناصبهم ـ على اقل تقدير ـ بل انتهى بخروج رئيس الديوان ، واضع التقرير ٠ فقد طلب اليه ـ كما يذكر القراء ـ أن يحذف من تقريره ما جاء خاصا بصفقات الجيش فأبت عليه كرامته ونزاهته ، وفضل أن يستقيل !

وهنا تبينت أن الذين يقفون وراء هذه الصفقات ، أقوى مما كنت أعتقد، وأقوى من أن ينتصر عليهم قلم ، بل أقوى من الرأى العام ٠٠

ولم أؤيد يومها استقالة الاستاذ محمود ، وكتبت أقول انه لو اكتفى كل موظف نزيه بالاستقالة ، كلما هدد فى نزاهته وكرامته ، لما بقى لمصر من موظفيها الا كل من ليس نزيها ولا كريما ٠٠ ثم ناشدت الاستاذ محمود محمد محمود مادام لم يستطع أن يقاوم وأن يحتمى فى ضمانات منصبه حتى يظهر الحق ، ناشدته أن يصدر بيانا صريحا بأسباب استقالته ٠٠ ولكنه لم يصدر هذا البيان ، واكتفى فيما بعد بأن ينشر انه لم يستقل لأسباب

شخصية ، كما قال فؤاد سراج الدين باشا فى مجلس الشيوخ ولم تضع استقالة رئيس ديوان المحاسبة هباء ، فقد حمل العبء عنه مصطفى مرعى بك ، وحمله فى قوة ، وفى جرأة لم يكن يقدم عليها الا انسان كامل كمصطفى مرعى ٠٠ وانى اتكر حديثًا دار بينى وبين مصطفى مرعى بك قبل أن يقف وقفته فى مجلس الشيوخ بعدة أسابيع ، قال لى فيه : « أننى ليس لدى ما أخشى عليه » ، ولكنك لا تستطيع أن تتصور مدى ما يستطيع هؤلاء الناس أن يرتكبوه فى حق الناس ، ومدى ما يلزمنا من قوة النفس كى نتحمل ونقاوم ونتقدم ثم روى لى حادثنجيب الهلباوى ، وقد كان الهلباوى وطنيا فدائيا أتهم فى حادث محاولة اغتيال السلطان حسين ، وبلغ من قوة وطنيته انه ضرب والدته عندما جائته فى السجن تغريه بالاعتراف على زملائه ، وتقبل الحكم عليه ، ثم خرج من السجن فاذا به مضطهدا حتى من زملائه فى الوطنية ، واذا بسعد زغلول نفسه يابى عليه وظيفة راتبها ثلاثة جنيهات يعول نفسه منها ، وظل هذا الاضطهاد يلاحقه حتى تفتتت اعصابه ، وانطفأت وطنيته وباع نفسه للانجليز نظير عشرة آلاف جنيه اعترف بها على أولاد عنايت فى حادث مقتل السردار !!

وخبط مصطفى مرعى بقبضته على مكتبه ــ كعادته ــ وقال وهو يضم شفتيه فى قسوة ــ قسوة على نفســـه : « لابد أن نســتمر ! » ووقف بعدها فى مجلس الشيوخ يقلب صفحات تقرير ديوان المحاسبة ، ويطالب بحق مصر فى صيانة أموالها وكرامتها وسمعتها وأرواح جنودها وضباطها ٠٠

فماذا حدث ؟

حدث مالم يتوقعه أحد ، فقد قامت الحكـومة ممثلة فى فؤاد سراج الدين باشا ، تدافع عن التصرفات السوداء التى أوردها ديوان المحاسبة فى تقريره ٠٠ دافعت عن هذه التصرفات رغم انها غير مسئولة ولم تقع فى عهدها ٠٠

وفهم الناس أكثر مما بينه فؤاد سراج الدين فى بيانه ، وأكثر مما قاله جميع أعضاء مجلس الشيوخ !!

وكمـــا انتهى تقريــر ديوان المحاســـبة بخروج رئيس الديوان انتهى استجواب مصطفى مرعى بخروجه من مجلس الشيوخ ، وخرج معه الذين أيدوه

فى استجوابه كما عزل رئيس المجلس الذى سمح بأن يسير هذا الاستجواب فى مجراه ..

وكان يمكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد ..

فالسلطة التنفيذية لم تتحرك لاتخاذ اجراء حاسم للتحقيق فى صفقات الأسلحة والذخائر ..

والسلطة التشريعية لم تجبر السلطة التنفيذية على اتخاذ هذا الاجراء ..

وبقيت سلطة واحدة ، هى كل مابقى لمصر من أمل .. السلطة القضائية ..

ولكن كيف يثار موضوع هذه الصفقات أمام السلطة القضائية ؟

لم يكن هناك الا طريق واحد هو أن أقدم نفسى للقضاء متهما فى قضية نشر خاصة بهذا الموضوع !

وهممت بالكتابة ...

ولكن ماذا أكتب ، ولم يكن تحت يدى ـ حتى ذلك الحين ـ مستند واحد استطيع ن أعتمد عليه وأن أقدمه للقضاء اثباتا لحسن نيتى ؟

ثم كان يجب أن أكتب عن صفقات غير التى أوردها ديوان المحاسبة فى تقريره . وأثارها مصطفى مرعى فى مجلس الشيوخ حتى لا يرد على بأن ما أكتبه سبق أن أثير واتخذ قرار بشأنه وبذلك أحرم من تقديمى للقضاء ، وكنت أعلم أن هناك صفقات لم تثر بعد ولكن ـ كما سبق أن قلت ـ لم يكن لدى دليل عليها .. وبدأت أعمل فى جمع الأدلة والمستندات ..

وفضلت أن أعمل وحدى ، بعيدا عن اجواء السياسة ، ورجالها بل بعيدا عن كل صاحب نفوذ أو صاحب اسم معروف ...

وكان على أن أحسب حسابا للأغراض الشخصية ، والتيارات النفعية ، التى تعيش بين كل هيئة ، وكل جماعة ..

وكان على أن أتأكد من أن كل كلمة اسجلها هى كلمة نظيفة ، وكل ورقة اضع يدى عليها ، هى ورقة موثوق بها ..

كان على ان ارتفـع فوق الأشـــــخاص ، وفوق الأغراض ، لأن القضية التى اتعرض لها ليست قضية شـــخص ولا قضـــية غرض خاص ، انما هى قضية الجيش الذى تتعلق بأطراف اسلحته وسواعد رجاله ، كرامة مصر ..

وكان يعمل معى شبان فاضت بهم حماستهم ، وامتلأت صدورهم غيرة على جيشهم وتحرروا من كل مطمع الا ان يؤمنوا مســتقبل مصر ، ويطهروا حاضرها .. والى هؤلاء الشبان يرجع الفضــــل فى كل شىء ، ان كان هناك فضل يذكر ..

وكنا نجتمع بطريقة خاصة ، ويتصـــــل احدنا بالآخر بطريقة خاصة اشبه بما كنا نقرأ ونحن صغار ، فى القصص البوليسية .. وكنا نبحث عن مستندات صفقة شراء ١٦ مدفع ١٠٥ م ٠ م ، عن طريق شركة « اوليكن » ، عندما وقع فى يدنا عقد شركة بين زوجة احد الضباط وتاجر اسلحة ...

ولهذا العقد قصة أرجئها الى الأسبوع القادم .. (١٢)

* * *

---

(١٢) روز اليوسف ـ ٩ يناير سنة ١٩٥١

(العدد ١١٧٨ ، القاهرة في يوم الثلاثاء ٣٠ ربيع اول ١٣٧٠ - ٩ يناير سنة ١٩٥١ (السنة السادسة والعشرون)

١ كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟

بقلم :
احسان عبد القدوس

في يوليو عام ١٩٤٩ كنت في ايطاليا ، وسمعت هناك عدة احاديث عن صفقات الاسلحة التي عقدها مندوبو الجيش المصري ووكلاؤه .. وكانت هذه الاحاديث تشمل تفاصيل دقيقة وتشمل ارقاما وتواريخ ، وكان يهمس بها حتى اولئك الذين لا شك في معلوماتهم بحكم مناصبهم الرسمية .. ورغم ذلك فقد كانت مجرد احاديث ، قد تقال في صالون ، ولكنها لا تصلح للنشر لانه يعوزها المستندات والادلة ..

وهالني بعد ذلك ان هذه الاحاديث لا تدور في اوساط محددة - اقصد أوساط المصريين - بل انها تدور في كل مكان وعلى لسان كل انسان ، وكان يكفي ان تجلس في مقهى « الدونيه » بروما ، او تطوف بميدان « الدوم » في ميلانو ، ويعرف عنك انك مصري ، حتى تسمع قصة صفقة من صفقات الاسلحة والذخائر ..

وارسلت من روما برقيه الى « روز اليوسف » الفت نظر الحكومة المصريه الى هذه الاحاديث التي تؤذي سمعة مصر وسمعة جيشها ، واطالبها باجراء تحقيق في هذه الصفقات ومحاكمة المسئولين عنها ، وقد نشرت هذه البرقيه تحت عنوان « محاكمة مجرمي حرب فلسطين » واعتقدت بذلك اني فنداديت واجبي .. وانتهيت !

وعدت الى مصر في شهر اغسطس ، فسمعت اني كنت مغرورا عندما اعتقدت ان برقية واحدة تكفي كي تحرك الحكومة المصريه حلاله قدرها للتحقيق في حادث ما ، حتى لو كان هذا



الصفحة الاولى من العقد ، بين زوجة الضابط وتاجر الاسلحة



ديوان المحاسبة

الحادث يمس سمعة مصر وكرامتها وعزتها ..

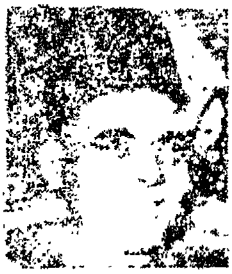
فبدأت اكتب في كل مكان استطيع ان اكتب فيه ، وكنت اكتب تلميحا لا تصريحا ، واحرص على ذكر « الجيوش العربية » بدلا من تحديد الجيش المصري بالذات ..



مجلس الشيوخ

ولكن كان قلمي اضعف من ان يلفت نظر احد من المسئولين ، رغم كثرة خطابات التأييد التي كنت اتلقاها من غير المسئولين !

لم يهتم بي احد ، ولم يهتم بلاغ بتكذيب ما لمحت اليه في مقالاتي ، رغما ان بعض هذا التلميح كان اقرب الى التصريح



النيابة العمومية

الى ان انتهى الاستاذ محمود محمد محمود رئيس ديوان المحاسبه السابق من وضع تقريره ، واشار فيه الى بعض صفقات الاسلحه والذخيرة ، اشارة صريحه مدعمه بالوثائق والمستندات ..

←

● وفى الحلقة الثانية من مقالات : كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة كشف احسان عبد القدوس عن قصة على عبد الصمد تاجر السلاح - والصديق القديم للكاتب - وهو الذى احضر له أول مستندات القضية وكيف قبل ان يذهب معه الى النيابة ليشهد ضد زملاؤه من تجار السلاح ·· وكان هدفه ان يحفع بالجماعة المنافسه له الى السجن واذا بشهادته تنتهى بالقبض عليه بنفس التهمة باعتباره شريكا فى استيراد الأسلحة الفاسدة ·· !

وهذا هو نص المقال الثانى فى هذه السلسلة :

• « قلت فى الأسبوع الماضى اننى كنت أجمع تفاصيل صفقة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م · م من اسبانيا عن طريق شركة أوليكن عندما وقع فى يدى عقد شركة بين زوجة أحد الضباط وتاجر أسلحة ·· أما كيف وقع العقد فى يدى ، فهى قصة الفضل فيها للحظ وحده ··

فقد اتصل بى احد أصدقائى الشبان ، وأبلغنى نبأ وجود مثل هذا العقد ، كما سلمنى ورقة كتبت عليها نصوص العقد بالقلم الرصاص ، وبخط انسان لا أعرفه ، وعندما عرفته أقسمت الا أبوح باسمه ··

وكان الخبر مثيرا ·· فان العادة لم تجر بأن تتاجر زوجات الضباط بالسلاح ، بل لو تاجرت أى امرأة بالسلاح ، لكان الخبر مثيرا ، حتى لو لم تكن زوجة أحد الضباط ··

ويزيد فى أهمية الخبر ، ان الضابط الزوج ، كان صديقا لابراهيم المسيرى بك رئيس لجنة الاحتياجات التى تتولى عقد صفقات الأسلحة ، وكان اركان حرب سلاح المهندسين وكان عضوا فى لجنة استلام التكنات البريطانية ، فاذا كانت زوجته تتاجر بالأسلحة وهو يتولى هذه المناصب الدقيقة المتصلة بصفقات الجيش ، فلابد أن وراء هذا العقد شيئا ·· ولكنى لم أهتم بالبحث عما وراء العقد ، بل حصرت همى كله فى الحصول على العقد نفسه ، لأنه وحده دليل على اتجاهات بعض الضباط ، وعلى أن المشرفين على عقد صفقات الجيش والمتصلين بهم ، ليسوا فوق مستوى الشبهات ·· ثم هو دليل يثبت حسن نيتى أمام المحاكم مهما قلت بعد ذلك ومهما واجهت من اتهامات !!

وقلت لصديقى الذى حمل الى خبر هذا العقد ، اننى لا أستطيع أن أنشر شيئا عنه ، الا اذا حصلت على العقد نفسه ، لأن نشره هو توجيه تهمة خطيرة

محددة يعاقب عليها القانون الا اذا استطعت اثباتها ، ودليل الاثبات لا يمكن أن يقوم الا بابراز العقد نفسه ..

وقال الصديق ، أن هناك اربعة فقط فى مصر كلها يعلمون خبر هذا العقد وهم طرفاه ، والشخص الذى نقل نصوصه بالقلم الرصاص ، وهو .. وقد أصبحوا خمسة بعد أن عرفت أنا به .. أما طرفاه فليس من مصلحتهما نشر العقد وأثارة ضجة حوله ، فكلاهما متهم ـ ، أما الشخص الآخر فقد يملك صورة من العقد ولكنه لا يريد أن يبرزها .. وذهبنا الى هذا الشخص الآخر، وكنا خمسة من الشبان وكان تجمعنا بعضنا مع بعض يكفى ليخيف أى انسان ، ولكننا لم نحاول أن نخيف أحدا ، انما استطعنا أن نقنع الشخص المذكور ، بأن من مصلحة القضية أن يسلمنا صورة العقد .. وفى صباح اليوم التالى سلمها لنا ، وكانت صورة فوتغرافية واضحة ..

وبقى سؤال :

كيف استطاع هذا الشخص أن يحصل على هذه الصورة قبل أن يسلمها لنا ؟ وهو سؤال حير سعادة النائب العام ولم يجد أمامه تعليلا الا بأن يعتقد انى قد حصلت على هذا العقد من تاجر السلاح الذى هو طرف فيه . وهو ما اعتقدته أيضا حرم الضابط ، وأعلنته أمام النيابة ، فقد اعتقدت أن الخلاف الذى وقع بين زوجها وبين تاجر السلاح وهو طرف فيه ، دعا هذا الاخير ، الى التشهير ، عن طريقى ، وقيل أيضا انى اشتريت هذا العقد من تاجر السلاح بمبلغ مائتى جنيه ..

وعندما سئلت فى التحقيق عن المصدر الذى حصلت منه على هذا العقد ، رفضت الأجابة ، محتجا بسر المهنة الذى يصونه لى القانون ...

والحقيقة التى أبى أن يصدقها الجميع ، هو انى لم التقى بتاجر الأسلحة ، الا بعد أن حصلت على هذا العقد فعلا ، وقد سعيت الى لقائه لأتأكد من صحة العقد وقد أكدها لى ، وقال أن هذا العقد كتب فى قهوة « بالميرا » بمصر الجديدة ، وقد كتب بخط الضابط نفسه لا بخط زوجته ، ثم حمله ـ أى الضابط ـ الى بيته ، وعاد به موقعا من الزوجة ..

وقال لى تاجر السلاح انه لم يلتق بالزوجة أبدا ، ولم يقصد التعاقد معها ، انما العقد كان قائما فى الواقع بينه وبين الضابط ، وقد حاولا مرار الاستفادة منه ، كما أن هذا الضابط هو الذى قدمه الى ابراهيم المسيرى بك ، عندما أراد ـ أى تاجر السلاح ـ أن يشترك فى توريد الأسلحة والذخائر للجيش المصرى ..

كما أبرز لى التاجر عدة عطاءات قدمها للجنة الاحتياجات لتوريد أسلحة وعدة برقيات متبادلة بينه وبين أصحاب مصانع الذخيرة فى فرنسا ٠٠

ولو أن هذه العطاءات قبلت ، لكان الضابط - أو زوجته - شريكا فى أرباحها بنسبة ٤٥٪ كنص العقد ٠٠

فاذا كان العقد لم ينفذ - كما قيل فى التحقيق - فانه لم ينفذ لسبب خارج عن ارادة الطرفين وهو ما يسميه القانون « الجريمة الخائبة » ٠٠٠

بل أن هذا العقد يمكن اعتباره قد نفذ ، اذا علمنا أن تاجر الاسلحة قد عقد صفقة توريد أسلحة للحكومة السورية - كما اعترف لى - حتى لو لم يكن الطرف الثانى - أى الضابط - يعلم بخبر هذه الصفقة ، وذلك كنص المادة الخامسة من العقد التى جاء فيها :

« لا يحق لأى من الطرفين سواء الأول أو الثانى بالتعاقد أو التعامل أو بيع أو شراء أى أسلحة وما يشابهها أو اجهزة او ادوات او مهمات ، مما تفيد الحروب لمصلحة قضية البلاد العربية ، أو قضية العرب بفلسطين بدون علم الطرف الآخر وأى تعاقد يظهر يكون كل من الطرف الأول والثانى مشتركين فيه ، وتكون نسبة الأرباح موزعة بينهما كما هو مدون بالفقرة الرابعة من هذا العقد » ٠٠

ومعنى هذه المادة أن زوجة حضرة الضابط تعتبر شريكة فى أى صفقة سلاح يعقدها التاجر ، حتى لو لم تتم هذه الصفقة بعلمها ٠٠٠

ومع ذلك ، فانى - كما قلت - لم أهتم بالعمليات التى ترتبت على هذا العقد بل اعتبرت العقد فى حد ذاته واقعة خطيرة ، ثم أهتممت بمظاهر الثراء التى تحيط بالضابط ، وكان قد بلغنى انه عضو فى نادى السيارات وانه يشترك هناك فى لعبة « البكاراه » فاتصلت بمفتش باشا محمود باعتباره عضوا فى النادى فأكد لى الواقعة ، ثم جمعت شهودا آخرين على أن هذا الضابط كان يشتغل فى مكتب ابراهيم باشا خيرى وكيل وزارة الدفاع الأسبق ، وأحد رجال الشركات الآن ثم اشتغل فى مكتب عمر سيف الدين ، وهو ضابط على الاستيداع وأحد موردى السلاح للجيش المصرى ، وشريك

الأميرالاى حلمي حسين بك مدير الركائب الملكية ، فى شركة « دلتا موتورز » وقد وضعت جميع هذه المعلومات أمام النائب العام عندما استمع الى شهادتى ، ثم طلبت الاستماع الى أقوال تاجر السلاح فى مواجهتى ٠٠٠

ولم يكن تاجر السلاح مقيما فى بيته فى القاهرة بل كان فى الاسكندرية ولم يكن له فيها عنوان معروف ٠٠٠

وسألنى النائب العام - أين يمكن العثور عليه ؟

قلت ٠٠ انه ابن ذوات معروف وهـــو يتردد كل ليـــلة على نادى « الاسكرابية » ٠٠

ودعا النائب العام ثلاثة من رؤساء النيابة الذين اختارهم ليعاونوه فى التحقيق وقال لهم :

- أنكم جميعا أولاد ذوات فهل تعرفون على عبد الصمد (أسم التاجر) ؟!
وأجابوا النفى ٠٠
وعاد يســـألهم ٠٠٠
- هل تعرفون نادى الاسكرابية ؟
وأجابوا بالنفى ٠٠

واتصل النائب العام بمحافظة الاسكندرية وطلب استدعاء على عبد الصمد الى مكتبه فى اليوم التالى ، وأبلغها أن محله المختار هو « نادى الاسكرابية » أو « نادى الجعران الليلى » كما هو اسمه باللغة العربية ٠٠

واتصـــل رجال المحافظة بنـــادى الاسكرابية فلم يعثـــروا على على عبد الصمد ٠٠

وذهبت أنا الى هناك فى الساعة الثالثة صباحا ، فوجدته واتفقت معه على أن نتوجه سويا فى الساعة العاشرة الى النائب العام ٠٠ وكان مستعدا - كما كان دائما - لأن يتكلم ٠٠ وكنت أعتقد ان النائب العـــام سيسمع أقواله كشاهد ، وكان قد غاب عن ذهنى تماما أن القانون ينطبق فى مثل هذه الحالة على التاجر والموظف ٠٠

واستطاع النائب العام ان يكتسب ثقة عبد الصـــمد ، بعد أن حدثها عن عائلته وعن خاله ، ابراهيم بك يحيى المستشار بمجلس الدولة ، ثم بدا يستمع الى أقواله ..

ولاحظت انه لم يحلفه اليمين القانونية ، التى يحلفها الشهود قبـــل ان يدلوا بأقوالهم . ولكنها كانت ملاحظة عابرة لم تستقر فى ذهنى طويلا ...

وبدأ عبد الصمد يتكلم فقال كل ما قاله لى واكثر ، وابرز العقد الاصلى ، وجميع أوراقه التى تشمل العطاءات التى تقدم بها الى وزارة الدفاع ، وروى حادث وكيل مصانع الأسلحة الذى استدعاه ـ اى على عبد الصمد ـ الى مصر فاذا به يختطف ، ويحيط به جماعة من المتعـــاملين مع لجنة الاحتياجات ، ليتعاقدوا معه مباشرة ..

روى على عبد الصمد كل هذه الوقائع فى صراحة واسهاب مؤيدا أقواله بالمستندات ، ثم اذا به يفاجأ ، وافاجأ معه ، بالنائب العام وهو يوجه الاتهام اليـــه ...

واصفر وجه على عبد الصمد ، وسكت عن الكلام ، ونظر الى نظرة عتاب وكانه يقول لى : « عملتها فى !! » او كانه يتهمنى باستدراجه لأقف به أمام النيابة موقف الاتهام وهو حتى اليوم لايزال يعتقد انى « عملتها فيه » !

والواقع انى كنت حسن النية ، وكنت جاهلا بالقانون وحتى لو لم أكن جاهلا به لما سعيت لأن أعفى أحـــدا من نصـــوصه اذا انطبقت عليه ، فان الأشـــخاص لم يكن لهم قيمة فى نظرى أمام الوقائع ، حتى لو كانوا اقرب المقربين الى ..

وقبض على التـــاجر وافرج عنه بكفـــالة خمسين جنيها .. وقبض على زوجة الضابط وافرج عنها بكفالة .. وقبض على الضابط وبقى فى الحبس حوالى خمسة اشهر ..

ولكن هذه الحادثة فى حد ذاتها لم تكن ذات قيمة ، وانما الضابط المقبوض عليه كان يستطيع ان يتكلم ، وان يتكلم كثيرا وكنت قد ذكرت فى المقال الذى أذعت فيه خبر هذا العقد : « لو حدث وثارت الريبة فى نفس صاحب المعالى

الوزير ، فقد أمسك بطرف خيط طويل ، قد يؤدى به الى كل شىء فهذا الضابط ليس هو كل شىء بل هو بعض الشىء »

وكان يجب اقناع الضابط بأن يتكلم ..

وقد اقتنع ، بعد أن خيل اليه أن رؤساءه قد تخلوا عنه ، وأنه هو وحده الذى سيتحمل المصيبة كلها ، وعندما تكلم جر الجميع معه الى السجن . وكان هذا هو ما نسعى اليه ..

ورغم ذلك فلم تكن قصة هذا العقد هى أول ما نشرته ، بل بدأت بنشر تفاصيل صفقة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م . م عن طريق شركة أوليكن التى يمثلها فى مصر النبيل عباس حليم .. وهى صفقة ، أرجو أن يرفع الحظر عنها قبل أن أبدأ فى روايتها فى العدد القادم . (١٤)

● وفى الحلقة الثالثة من هذه السلسلة اشار احسان عبد القدوس الى أربعة وقائع هامة وهى : شراء ١٦ مدفعا عن طريق شركة أوليكن .. وواقعة شراء ٢٥٠ ألف قنبلة يدوية .. وواقعة شراء المركب - « لوتشسيا » التى سميت الغردقة - ثم واقعة تعاقد زوجة أحد الضباط مع أحد موردى السلاح - وهذا هو نص المقال الثالث :

● **(٣) كيف أثيرت تحقيقات الجيش أمام النيابة ؟**
● **ماذا يعنى لقب « النبيل الشريف » ؟**
● **الرجل الانجليزى الذى أدلى بشهادته ..**
● **هل أنا مهدد بالقتل ؟**

شمل قرار الاتهام الخاص بقضية الجيش الذى اذاعته النيابة العامة فى الأسبوع الماضى أربع وقائع :

١ - واقعة شراء ١٦ مدفعا ١٠٥ م . م عن طريق شركة أوليكن .

٢ - واقعة شراء حوالى ٢٥٠ الف قنبلة يدوية عن طريق شركة « كستروسيونى ميكانيكا »

---

(١٤) روز اليوسف - ١٦ يناير سنة ١٩٥١

٣ ـ واقعة شراء المركب « لوتشيا » التي سميت « الغردقة » .

٤ ـ واقعة تعاقد زوجة أحد الضباط مع أحد موردى السلاح .

وهذه الوقـائع الاربعة ، هى الوقـائع التى قدمتها « روز اليوسف » الى النيابة العامة ، لتحقق مع المسئولين عنها ..

ورغم ذلك ـ رغم أن النيابة أثبتت صحة جميع الوقائع التى تقدمت بها ـ فانى أعترف وأقر أنى عندما وقفت أمام النائب العام لأول مرة لم اكن أعتقد أن سعادته سيستمر فى التحقيق حتى نهايتة أو أن الظروف ستمكنه من ذلك ، ومع أنه كان يستمع الى أقوالى كشاهد فانى كنت أخشى أن يعتبرنى متهما بين كل لحظة وأخرى ، وكانت التهمة التى يمكن أن يوجهها الي تهمة خطيرة بالنسبة الى سمعة كاتب مثلى ومستقبله ، وهى تهمة « التشـهير بالجيش » وكنت أخاف هذه التهمة ، رغم انى كنت حريصا فى كل مقال كتبته على تمجيد ضباط الجيش وجنوده ، وعلى تعداد السوابق المماثلة التى حدثت فى الجيوش الأجنبية الأخرى ، وقلت فى أحدى هذه المقالات :

« .. لن أسكت قبل أن أطالب بحق الذين استشهدوا وجرحوا وشوهوا فى فلسطين ، واسرائيل براء من دمائهم .. حقهم فى الانتقـام من المجرم ، وحقهم فى أن تكون تضحياتهم ثمنا لجيش افضل ولوطن افضل ولسـلاح أفضل .. سلاح نقتل به العدو ، ولا يقتل صاحبه »

وقلت :

« اذا كانت الرشوة دعاية سيئة ، فان التستر على الرشوة دعاية أسوأ ، واذا كانت الجريمة لها خطر محدود ، فأن التستر عليها أخطر ، واذا كان الرأى العام ينقم على المتهم فى مثل هذه الجرائم ، فان السـكوت عليها يجعل الرأى العام ينقم على المتهم وعلى البرىء معا »

وكان لى عذرى فى هذا الشك الذى داخلنى وأنا أقف أمام النائب العام . فان هذه الجرائم التى أعرضها عليه ، سبق أن اكتشف مثلها ديوان المحاسبة ولم يستطع ان ينال المسئولين عنها ، وسبق أن سـمعت الحكومة بها فلم تتحرك لتحقيقها ، وسبق ان اثير مثلها فى مجلس الشيوخ فلم يستطع حبالها

شيئا ، والنيابة العامة التى أقف أمامها هى جزء من السلطة التنفيذية ـ كما قررت محكمة النقض ـ وهى تخضع أحيانا للتيارات السياسية والحكومية ٠٠ وجميع هذه التيارات تقف ضدى ، وتهددنى فى حريتى ومستقبلى فمن يضمن لى السلامة ؟ ! !

كان هذا هو شعورى فى اليوم الأول الذى أدليت فيه بشـــهادتى ولذلك كنت حريصا على اختيار كل لفظ أنطق به ، وعلى ألا أواجه اتهاما الا وتحت يدى مستند قاطع بصحته ، بل حرصت وأنا أسلم هذه المستندات الى النائب العام أن أوقع عليها بامضائى وأن أطلب من سعادته أن يوقع عليها بامضائه ، زيادة فى الحرص ، كما أنى كنت أرفض أن أسجل فى التحقيق أى حـادثة ســمعت تفاصيلها دون أن أحصل على مستنداتها وقد أثار هذا الحرص سعادة النائب العام ، « وشخط » فى مرة صائحا :

ـ أنت عـــامل جرىء ، عامل نفسك وطنى متطرف ، وبتتحدى ناس كبار ماتورينا جراتك دى !

وأجبت فى هدوء :

ـ انى جرىء فى حدود القانون !

ثم قلت له فى صراحه :

ـ من يضمن لى ألا تجعل منى متهما وتقبض على ؟

فأجاب :

ـ لا أحد ٠٠ وسأقبض عليك بمجرد أن أرى ذلك !

وكنت فى أحوال كثيـرة أرفض أن أجيب على بعض الأســئلة الا بعد استشارة أصدقائى المحامين الذين يشاركوننى سوء الظن ، وكانوا عندما أعود اليهم ينصحوننى ألا أجيب الا فى حدود ما بين يدى من مستندات وهذا الحرص الذى أبديته ، جعل النائب العام يعاملنى معاملة خشنة ، فلم يسمح لى بشرب القهوة طوال مدة الادلاء بشهادتى التى استمرت ثلاثة أيام ، وكان يسمح لى بالتدخين بعد رجاء والحاح ، وبعد أن أهدد بالتوقف عن الادلاء بأقوالى ٠٠

وفى اليوم الأول كنت متعبا فقد غادرت القاهرة فى قطار الصباح ، ولم أكن قد نمت فى الليلة السابقة لكثرة تفكيرى فى هذا التحقيق ، ثم أنى بدأت

ادلى باقوالى فى الساعة العاشرة صباحا حتى الرابعة مساء دون أن استريح ، ودون ان اشرب قهوة ودون ان أغفو أو أريح راســـى من التنبه اليقظ لكل سؤال وجواب ، وبدأت أحس بدوار ، وطلبت من ســـعادة النائب العـــام ان يريحنى وأن يؤجل التحقيق لليوم التالى ولكنه رفض وقال بحدة :

- لن اتركك تغادر هذا المكتب حتى تتم اقوالك ولو اقتضى الأمر أن تبيت هنا .. وما أدرانى ؟ .. ربما قتلت بعد ان تخرج من هنا فكيف اتمم التحقيق ؟ ..

قلت ، وعلى فمى ابتسامة متعبة :

- التحقيق فى مقتلى ، أو فى صفقات الجيش ؟!

- ان مقتلك يحققه اى وكيـــل نيـــابة ، اما أنا فيهمنى تحقيق هـــذه الادعاءات !

وكان النائب العام يغالى وهو يتحدث عن قتلى ، ولم يكن قطعا يقصد اى نوع من الايماء ، ورغم ذلك فقد قلت لسعادته أننى قد هددت فعلا بالقتل قبل أن يستدعينى اليه ، وكان التهديد بواســـطة التليفون ، ولم أبلغ عنه النيابة لأنى سبق أن ابلغت النيابة عن تهديد وصلنى منذ عامين ، فكانت النتيجة أن عين احد رجال البوليس السرى لحراستى وكان هذا الرجل يتبعنى فى كل مكان ، حتى خيل الى انه يراقبنى وانى مقبوض على ، لا « محروس » فطلبت اعفاءه واعفائى من خدماته المشكورة ..

وكان أطول نقاش دار بينى وبين سعادة النائب العام ، هو النقاش الخاص بالنبيل عبـــاس حليم ، وكيل شركة أوليكن فى مصر ، التى تولت توريد ١٦ مدفعـــا ١٠٥ م ٠ م من أســـبانيا بمبلغ قدره خمسة ملايين من الدولارات تقريبا ..

وكنت قد تتبعت هذه الصفقة من اولها الى آخرها ، اى منذ تقدمت الشركة بعطائها الى ان وصلت بعض هذه المدافع الى مصر ، وحصلت على أسماء جميع المتصلين بها واسماء جميع الضباط الذين علموا شيئا عنها واســـماء اعضاء اللجان التى اختبرتها ، بل حصلت على تاريخ حياة كل مدفع والمكان

الذى وضع فيه ، والمرات التى طلب فيها تجربته ورفض المختصين اجـــراء هذه التجربة خوفا على حياتهم منها ••

وقدمت كل هذه المعلومات الى النائب العام ، وقدمت معها الصـــورة الأصلية للعقد الذى اشتريت به هذه المدافع والمذكرة التى اشتريت على اساسها والمذكرة التى قدمتها شركة « بوفرز » وكان المسئولون فى الوزارة قد أخفوها حتى لا تقع فى أيدى المحققين ••

وقد لا يعلم النائب العام ان هذه الأوراق ــ رغم علمى بمحتـــوياتها ــ لم تصلنى الا فى صباح اليوم الذى سافرت فيه من القاهرة الى الاسكندرية لأدلى اليه بشهادتى ، كما لم يلاحظ النـــائب المحترم الأســـتاذ عبد الغنى أبو سمرة المحامى الذى تفضل وسافر معى ليقف بجانبى ، أن هناك شخصا طويل القامة احتك بى فى محطة مصر ودس فى يدى مجموعة من الأوراق •• وكانت هى هذه الأوراق ••

وقد وضعت هذه الأوراق فى جقيبتى ، ولم أخرجها الا فى مكتب النائب العام ، وقد فوجئت ســـاعتها بوجود توقيع توفيق باشا أحمد على العقد ! وسألنى النائب العام (وأنا أكتب من الذاكرة) :

ــ ما معلوماتك عن النبيل عباس حليم فى هذه الصفقة ••

ــ انه وكيل شركة أوليكن فى مصر ••

ــ وما هو الدور الذى قام به فى توريد هذه الصفقة ؟

ــ لا أدرى !

ــ ما مسئوليته ؟

ــ ان النبيل نفسه يستطيع أن يحدد مسئوليته !

ــ لقد ذكرت فى مقالاتك اسم النبيل عباس حليم تحت عنـــوان النبيل الشريف فماذا تقصد بهذا العنوان ؟

ــ أن عباس حليم يحمل لقب نبيل لأنه أحد أفراد العائلة المالكة ، وقد سدق لله فد المصرى أن أطلق عليه لقب « شريف » عنـــدما حرم من لقب نبيل فى عهد الملك فؤاد !

ـ ولكن العادة لم تجر بالجمع بينهما ؟

ـ أقصد المعنى الظاهر منهما !

ـ يفهم من هذا العنوان أنك تتهم النبيل عباس حليم فى نزاهته ؟

ـ أنا لا أتهم أشخاصا ، بل سردت وقائع ، وما يهم النيابة هو أنى رجوته أن يصدر بيانا يشرح فيه وقائع هذه الصفقة ويحدد موقفه منها ...

واستمرت المناقشة على هذا المنوال ، وكان النائب العام يحتد خلالها ويحرص على أن يلقبنى بلقب « أفندى » !

وانتهى الأمر بينى وبين النائب العام ، على أن أدلى له بما لدى من معلومات ينقصها المستندات ، ثم يتولى سعادته تحقيقها حتى اذا ثبت من صحتها ذكرتها على لسانى فى التحقيق ، وقلت له وقائع كثيرة ، كان يتولى التحرى عنها فى التو واللحظة .. وبدأت أثق فيه ، وأطمئن اليه ، وأؤمن به ..

وكان أول ماكتبته فى الصحف بعد أن انتهيت من الادلاء بشهادتى هو نداء الى الجمهور ، بأن يرسل مالديه من معلومات عن صفقات الجيش الى النائب العام ، ولو فى « بلاغ من مجهول »

وعدت الى النائب العام على وعد بأن أوافيه بكل ما أحصل عليه من معلومات جديدة ..

ومضت أسابيع ..

وكنت فى زيارة صديق يقيم فى أحد الفنادق الكبرى ، عندما التقيت فى البهو الخارجى بسيدة مصرية معروفة ، حادثتنى مليا عن قضية الجيش ، ثم قدمتنى الى رجل انجليزى من رجال الأعمال ، قالت لى عنه ان لديه معلومات هامة عن أحدى صفقات سلاح البحرية ...

وقال الرجل الانجليزى ، انه لا يريد أن يتدخل فى هذه القضية أو بذكر اسمه فيها ، ولكنه سمع عنى وسمع عن مدى اهتمامى بأمر هذه الصفقات ، ثم ان مصر قد أكرمته كثيرا وأقل ما يستطيع أن يرد به كرمها هو أن يدلى بما لديه من معلومات خطيرة عن صفقة تمت على حساب مصالح الجيش ومصالح مصر .

والتقينا فى اليوم التالى على مائدة شاى فى مكان بعيد ،وكان معنا السيدة المصرية المعروفة •• وبدأ يحدثنى عن صفقة شراء « ناقلة السوائل « لوتشيا » التى اشتراها السلاح البحرى الملكى ، وأطلق عليها اسم الغردقة •

ان هذه المركب عرضها أحد التجار واسمه « الكابتن حسن عزو » على السلاح البحرى بمبلغ ٢٢ ألف جنيه تقريبا •• ورفض السلاح البحرى شراءها بحجة انه ليس فى حاجة اليها وبعد ثلاثة أشهر اشترى السلاح البحرى هذه المركب بالذات بمبلغ ٣٦ ألف جنيه تقريبا ••

وهذا فى حين أن ثمن المركب الأصلى لا يزيد عن ١٦ الف جنيه !!

وسلمنى الرجل الانجليزى الكريم المستندات الخاصة بالمكاتبات بين التاجر حسن عزو ، والسلاح البحرى الملكى • وكانت مستندات لا تقبل الشك ، ورغم ذلك فانى لم أسلمها الى النيابة توا ، كما لم أنشر عنها شيئا لأن أمر الحظر كان قائما انما أرسلت بعض أصدقائى الى الاسكندرية ليتأكدوا من واقعة شراء هذه المركب بالذات بمبلغ ٣٦ ألف جنيه ، كما تأكدت من هذه الواقعة عندما عثرت على صورة هذه المركب فى مكتب التاجر الذى تولى بيعها للسلاح البحرى •• واستغرقت هذه التحريات أربعة أسابيع ، توجهت بعدها الى النيابة العامة وسلمت هذه الأوراق الى الأستاذ مختار بك قطب الذى يتولى التحقيق فى صفقات البحرية ، وعندما أطلع عليها فى مكتب النائب العام شد على يدى مهنئا ، فقد كان يبحث بنفسه عن أسرار هذه الصفقة !

وأدليت بأقوالى أمام الأستاذ مختار قطب ، ولم أذكر اسم الرجل الانجليزى ولا أشرت اليه احتفاظا بسر المهنة ولكن استمرار التحقيق وتشعب أطرافه دل على اسمه ، فأستدعى كشاهد وأدلى بأقواله فى مواجهتى ، ثم قمت بترجمة هذه الأقوال له الى اللغة الانجليزية قبل أن يوقعها بامضائه ، وثبتت الواقعة واتهم بها أمير البحار وياور جلالة الملك أحمد بدر بك • »

« وبعد •• فانى لم انته من ذكر جميع وقائع التحقيق •• ولكنى اكتفى بهذا القدر الى ان تنظر القضية •• حتى لا أتعرض لأسرار ليس من صالح القضية ازاحة الستار عنها الآن » (١٥)

---

(١٥) روز اليوسف ـ ٢٣ يناير سنة ١٩٥١

- لن اتركك تغادر هـذا المكتب حتى تتراجع عن اقوالك او تنفي الامر ان تبيحها .. وما الداعي ؟ ربما قلت بعد ان تخرج من هنا تكشف اثم التحقيق ؟

قلت ، وعلى فمي ابتسامة متعبة

- التحقيق في مقتل .. او في صفقات الجيش ؟!

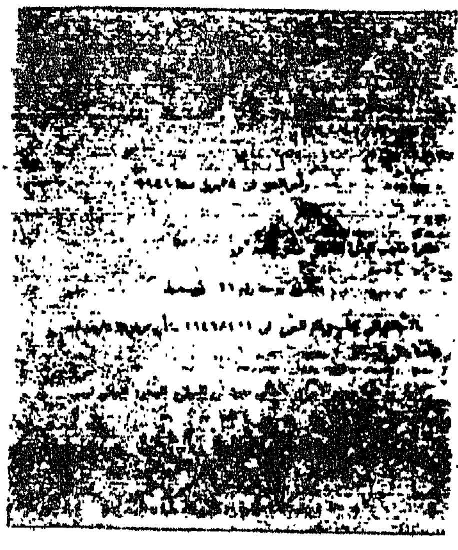
- ان مقتلك يحققه لي وكيل نيابة . اما انا فيهمني تحقيق هذه الادعاءات ! وكان النائب العام يقول وهو يتحدث عن .. ولم يكن قطعا يقصد اي نوع من الايحاء . ورغم ذلك فقد قلت لسعادته انني قد هددت فعلا بالقتل ... يستدعي اليه . و... التليفون ، ولم ... سبق ان ... من تهديد وسطوني ... فكانت النتيجة ان عين لحمايتي رجال البوليس السري لحراستي ، كان هذا الرجل يتبعني في كل مكان ، حتى خيل الي انه يراقبني واني مقبوض علي . لا محروس ، وطلبت اعفاءه واعفائي من خدماته المشكورة ..

وكان الطول نقاش دار بيني وبين سعادة النائب العام ، هو النقاش الخاص بالنبيل عباس حليم وكيل شركة اوليكون في مصر ، التي تولت توريد ١٦ مدفعا ٢٠ م . م من اسبانيا بمبلغ قدره خمسة ملايين من الدولارات تقريبا ..

وكنت قد تتبعت هـذه الصفقة من اولها الى آخرها ، الى ان تقدمت الشركة بعطائها الى ان وصلت بعض هذه المدافع الى مصر ، وحصلت على اسماء جميع المصلين بها ، واسماء جميع الضباط الذين علموا شيئا عنها واسماء اعضاء اللجان التي اجرتها . بل حصلت على تاريخ حياة كل مدفع والمكان الذي صنع فيه ، والمرات التي طلب فيها تجربته ، ورفض المختصين اجراء هذه التجربة خوفا على حياتهم منه ..

* وقدمت كل هذه المعلومات الى النائب العام ، وقدمت معها الصورة الاصلية للعقد الذي اشتريت به هذه المدافع والمذكرة التي اشتريت على اساسها والمذكرة التي قدمتها شركة اورلكون ، وكان المسئولون في الوزارة قد اخفوها حتى لاتقع في ايدي المحققين

وقد لايعلم النائب العام ان هذه الاوراق - رغم علمي بمحتوياتها - لم تصلني الا في صباح اليوم الذي سافرت فيه من القاهرة الى الاسكندرية لادلي اليه بشهادتي . كما لم يلاحظ النائب المحترم الاستاذ عبد الغني ابو سمره المحامي الذي تفضل وسافر معي ليقف بجانبي ان هناك شخصا طويل القامة احتك بي في محطة مصر ودس في يدي مجموعة من الاوراق . كانت هي هذه الاوراق



وثيقة بامضاء محمود بدر بك

وقد وضعت هذه الاوراق في حقيبتي ، ولم اخرجها الا في مكتب النائب العام ، وقد فوجئت ساعتها بوجود توقيع توفيق باشا احمد ، على العقد !

وسألني النائب العام (وانا اكتب من الذاكرة)

- ما معلوماتك عن النبيل عباس حليم في هذه الصفقة ؟

- انه وكيل شركة اوليكون في مصر

- وماهو الدور الذي قام به في توريد هذه الصفقة ؟

- لاادري !

- ماهي مسئوليته ؟

- ان النبيل نفسه يستطيع ان يحدد مسئوليته ! - - .

- لقد ذكرت في مقالاتك اسم النبيل عباس حليم تحت عنوان « النبيل الشريف » فماذا تقصد بهذا العنوان

- ان عباس حليم يحمل لقب نبيل لانه احد افراد العائلة المالكة . وقد سبق للوفد المصري ان اطلق عليه لقب « شريف » عندما حرم من لقب نبيل في عهد الملك فؤاد !

- ولكن العادة لم تجر بالجمع بين لقبي « النبيل والشريف » فماذا تقصد بالجمع بينهما ؟

- اقصد المعنى الظاهر منهما!

- يفهم من هذا العنوان انك تتهم النبيل عباس حليم في نزاهته ؟

- انا لااتهم اشخاصا ، بل سردت وقائع ، ومهمة النيابة هي الكشف عن المسئولين عن هذه الوقائع ، وكل ماكتبته عن النبيل هو اني رجوته ان يصدر بيانا يشرح فيه وقائع هـذه الصفقة ويحدد موقفه منها

واستمرت المناقشة على هذا المنوال ، وكان النائب العام يحمد حلالها ويحرص على ان يلقبني بلقب « افندي » !

وانتهى الامر بيني وبين النائب العام ، على ان ادلي له بما لدي من معلومات بمصحوبة بالمستندات ، ثم يتولى سعادته تحقيقها حتى اذا ثبتت صحتها ذكرتها على لساني في التحقيق

وقبل له وقائع كثيرة ، كان يتولى التحري عنها في التستر والتحطة ... وبدات اثق به واطمئن اليه ... واومن به .

وكان اول ما كسبه من الصحف بعد ان اسهبت في الادلاء بشهادتي هو نداء الى الجمهور ، بان يرسل مالديه من معلومات عن صفقات الجيش الى النائب العام ، ولو في « بلاغ من مجهول » .

ووعدت الى النائب العام على وعد بان اوافيه بكل ما احصل عليه من معلومات جديدة ..

ومضت اسابيع ..

وكنت في زيارة صديق يقيم في احد الفنادق الكبرى ، عندما ... في البهو الخارجي بسيدة مصرية معروفة ، حادثتني طويلا عن قضية الجيش ، ثم قدمتني الى رجل انجليزي من رجال الاعمال ، قالت لي عنه ان لديه معلومات هامة عن احدى صفقات سلاح البحرية .

وقال الرجل الانجليزي ، انه لايريد ان يتدخل في هذه القضية او يذكر اسمه فيها ، ولكنه سمع عني ، وسمع عن مدى اهتمامي بامر هذه الصفقات . ثم ان مصر قد اكرمته كثيرا واقل مايستطيع ان يرد به كرمها هو ان يدلي بما لديه من معلومات خطيرة عن صفقة تمت على حساب مصالح الجيش ومصالح مصر ..

والتقينا في اليوم التالي على مائدة شاي في مكان بعيد ، وكان معنا السيدة المصرية المعروفة .

وبدا يحدثني عن صفقة شراء ناقلة السوائل « لوتشيا » التي اشتراها السلاح البحري الملكي . واطلق عليها اسم الغردقة

ان هذه المركب عرضها احد التجار واسمه « الكابتن حسن عزو » على السلاح البحري بمبلغ ٢٢ الف جنيه تقريبا .

ورفض السلاح البحري شراءها بحجة انه ليس في حاجة اليها

وبعد ثلاثة اشهر اشترى السلاح البحري هـذه المركب

« البقية على ص ٣٢ »

٣٢ – روز اليوسف – العدد ٢٩٨٠

تحقيقات الجيش - بقية

بالذات مبلغ ٣٦ ألف جنيه تقريبا ..

وهذا في حين أن ثمن المركب الأصلي لا يزيد عن ١٦ ألف جنيه !! .

[illegible]

وبعد [illegible] أرسلت بعض أصدقائي الى الاسكندرية ليتأكدوا من واقعة شراء هذه المركب بالذات بمبلغ ٣٦ ألف جنيه . كما تأكدت من هذه الواقعة عندما عثرت على صورة هذه المركب في مكتب التاجر الذي تولى بيعها للسلاح البحري ..

وانتهيت من هذه التحريات [illegible] ، توجهت ببعضها الى النيابة العامة وسلمت هذه الأوراق الى الأستاذ مختار [illegible] قطب الذي يتولى التحقيق في صفقات البحرية . وعندما اطلع عليها في مكتب النائب العام [illegible] على يدي [illegible] ، [illegible] كان يبحث بنفسه عن أسرار هذه الصفقة ! .

وأدليت بأقوالي أمام الأستاذ مختار قطب ، ولم أذكر اسم الرجل الانجليزي ولا أشرت اليه احتفاظا بسر [illegible] استمرار التحقيق ، وتشعب أطرافه دل على اسمه [illegible] .

[illegible] ان [illegible] هذه الأقوال [illegible] الانجليزية قبل أن يوقع [illegible] ، وثبتت الواقعة [illegible] بها أمير البحار ويا[illegible] جلالة النائب أحمد بدر بك .

***

[illegible] لم اسمه من ذكر [illegible] التحقيق . ولكني اكتفي بهذا القدر الى ان تنظر القضية . حتى لا أعرض لاسرار [illegible] القضية ازاحة الستار عنها الآن ..

كلام ☆ وصور ☆ كلام ☆ وصور ☆ كلام ☆ وصور



* قام الأستاذ سيد عبدالله حافظ السكرتير بنيابة الصحافة بدور في فيلم السبع افندى الذى سيعرض قريبا ... وقد اكتشف فيه أحد المخرجين قدرته على القيام بدور هاردي الممثل الهزلي الأمريكي المعروف في الافلام المصرية فرشحه لبطولة فيلمه القادم !



* رفضت فاتن حمامة في الأسبوع الماضي الاشتراك في بعض فرق التمثيل بالمعاهد العليا بالرغم من العروض المغرية وقد كانت الحجة التي اعتذرت بها فاتن هي ان وقتها كله التي عرضت عليها .. مشغول في السينما طوال أيام السنة !



* عرضت بعض الهيئات الكبيرة في تونس على الاستاذ فريد الاطرش أن يمد اقامته هناك حتى تستطيع ان تكرمه التكريم الكافي ... ولكن فريد اعتذر بارتباطه بأعمال سريعة في القاهرة .. ووعد بالمجيء مرة ثانية الى تونس .. وقد عقود !



* بلغت درجة حرارة محسن سرحان في الاسبوع الماضي ٣٩ درجة مئوية دون أن يحاول الانسحاب من العمل .. وقد قرر محسن أن يلازم فراشه في نهاية هذا الاسبوع حتى تزول الحمى نهائيا !



* وافق مجلس الاذاعة الأعلى في الاسبوع الماضي على رفع أجر أم كلثوم بمائتي جنيه عن كل حفلة شهرية .

وهكذا يصبح أجر أم كلثوم ستمائة جنيه عن كل حفلة ...



* اختير الاستاذ سيد محمد مديرا لانتاج شركة مصر التي انتجت فيلم ابن الحداد .. وقد قام سيد محمود بوضع دفاتر خاصة جديدة على النظام السينمائي ينتظر أن تأخذ جميع الشركات في المستقبل القريب

● استمرت التحقيقات فى قضية الأسلحة الفاسدة ثم نام التحقيق بسبب دخول اسماء كبيرة ومعروفة منهم « فاروق » نفسه . لذلك لم تجد روز اليوسف بدا من ان تعود لتثير القضية من جديد وكان ذلك فى مايو سنة ١٩٥١ وخاصة بعد ان أوقف التحقيق الخاص بالفساد فى الجيش .. وعودة محمد حيدر باشا قائد الجيش المستقيل الى منصبه .. !

ففى أول مايو سنة ١٩٥١ كتب احسان عبد القدوس مقالا بعنوان :

حيدر يعود والشهداء لا يعودون .. !

نكتفى بنشر الجزء التالى منه :

حيدر يعود ، والشهداء لا يعودون
الحظ العريض الذى يسير فيه الجيش
مطلوب من الوزير أن يكون صفرا
سياسة المساومه هى سياسه الوفد

فى شهر اكتوبر الماضى كتبت سلسلة مقالات عن تصرفات الفريق محمد حيدر باشا عندما كان وزيرا للحربية ابان حملة فلسطين ..

ولم أطالب فى هذه المقالات باستقالة حيدر باشا من منصب قائد عام القوات المسلحة ..

ولم اتهمه بمحاولة التأثير على الشهود فى قضية صفقات الاسلحة ، بل انى برأته من كل مسئولية جنائية عن هذه الصفقات واكدت فى أكثر من مناسبة طهارة ذمته وطيبة قلبه ، ولكنى استشهدت بقول الشاعر القديم :

ان كنت لا تدرى فتلك مصيبة . أو كنت تدرى فالمصيبة أعظم !

كل ما طالبت به فى هذه المقالات الطوال اجراء تحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا فى أسباب فشل حملة فلسطين ، ولم اطالب بالتحقيق معه تحقيقا مباشرا ، بل طلبت التحقيق فى أسباب الهزيمة وتحديد المسئولين عنها ،

وتوقيع العقوبات الادارية عليهم ، وان كنت قد حصرت المسئولية بعد ذلك في حيدر باشا ، لا لاني كنت أتعقبه شخصيا ، بل لان جميع الحوادث والوثائق الرسمية التي اطلعت عليها - والتي لا تزال تحت يدي - كانت تنتهي اليه والى تصرفاته ، وقد قلت يومها بالحرف الواحد :

« ليس ذنبي أن تنحصر المسؤولية في حيدر باشا ، بل ليثق معاليه أنى سعيت وتعب معي قلمي . لاعفيه من المسئولية ، أو من بعض المسئولية ، ولكن عبثا ، فكل مستند كان يقع في يدي كان ينتهي اليه ، وكل تصرف أو اجراء أو عملية تمت خلال الحملة كانت تتم بعلم معاليه وموافقته ٠٠ فهو مسئول دائما ، ومسئول أولا ، ومسئول أخيرا »

وكانت هذه الوثائق التي نشرتها ، كلها وثائق رسمية محدودة التاريخ والصورة ، وكانت تثبت أن حيدر باشا يتدخل في وضع الخطط الحربية ، وفي اصدار أوامر التقدم رغم معارضة القواد ، وفي ارسال فرق كاملة الى القتال لتموت دون أن يدرب أفرادها ، بل دون أن يلقنهم مبادىء الدفاع عن النفس ، ثم يسد أذنيه عن صراخ المواوي وهو يشكو نقص تدريب الجنود ، ويشكو فساد الاسلحة وفساد حتى سيارات النقل ، ويشـــكو من التدخل في ســـلطاته ، ويشكو من اجباره على الاستعانة بضباط معينين رغم عدم ثقته بهم ٠٠ الخ !

ولم أكتف بهذه الوثائق الصارخة الدامغة لاقناع المسئولين بضرورة اجراء تحقيق في أسباب هزيمة فلسطين بل استشهدت بالتاريخ ٠٠ تاريخ الجيوش العريقة التي تعتز بتقاليدها ، والتي تحرص على معالجة مواضع الضعف فيها ، وتحرص على أن تتجنب الوقوع في خطأ سبق أن وقعت فيه ، وتأبى أن تضع أرواح جنودها وضباطها في أيدي قواد جهلة عاجـــزين حتى لو كان هؤلاء القواد من أبطال الفضيلة والنزاهة والشرف ٠٠ وقلت أنه حدث مثل هذا التحقيق عندما هزم الجيش البريطاني في حرب البوير ، وحدث مثله في الحرب العـــالمية الأولى عقب أسر فرقة انجليزية بكامل معداتهـــا في معركة « كوت العمارة » بالعراق ، وحدث تحقيق آخر عقب فشل حملة الدردنيل ، وفي كل مرة كان يتراجع فيها الجيش البريطاني في الحرب الأخيرة كان يجرى تحقيق ينتهي بعزل القائد حتى تتابع على قيادة القوات البريطانية في الشرق خمسة قواد كان آخرهم مونتجمري ٠٠

كتبت كل هذا بالتفصيل الذي لا يدع مجالا للشك في ضرورة التحقيق في أسباب هزيمة فلسطين ، والتحقيق مع الفريق حيدر باشا بالذات ، ثم

(العدد ١١٩٤) القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٥ رجب ١٣٧٠ - ٩ مايو سنة ١٩٥١ - (السنة السادسة والعشرون)

حيدر يعود ، والشهداء لا يعودون

الخط العريض الذي يسير فيه الجيش

مطلوب من الوزير أن يكون صفراً !!

سياسة المساومة هي سياسة الوفد

في شهر اكتوبر الماضي كتبت سلسلة مقالات عن تصرفات الفريق محمد حيدر باشا عندما كان وزيرا للحربية ابان حملة فلسطين ...

ولم أطالب في هذه المقالات باستقالة حيدر باشا من منصب قائد عام القوات المسلحة ..

ولم أتهمه بمسئولية الجنائية على الشهود في قضية صفقات الاسلحة ، بل أني برأته من كل مسئولية جنائية عن هذه الصفقات وأكدت في أكثر من مناسبة طهارة ذمته وطيبة قلبه ، ولكني استشهدت بقول الشاعر القديم :

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة
أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

كل ما طالبت به في هذه المقالات الطوال اجراء تحقيق مع الفريق محمد حيدر باشا في أسباب فشل حملة فلسطين . ولم أطالب بالتحقيق معه تحقيقا مباشرا . بل طلبت التحقيق في أسباب الهزيمة وتحديد المسئولين عنها . وتوقيع العقوبات الادارية عليهم . وان كنت قد حصرت المسئولية بعد ذلك في حيدر باشا . لا لأني كنت أتعقبه شخصيا ، بل لأن جميع الحوادث والوثائق الرسمية التي اطلعت عليها - والتي لا تزال تحت يدي - كانت تنتهي اليه والى تصرفاته ، وقد قلت برهانها بالحرف الواحد .

« ليس ذنبي أن تنحصر المسئولية في حيدر باشا . بل ليتني عاليه أني تمنت وتمنى قلبي . لا أعفيه من المسئولية ، او من بعض المسئولية . ولكن عبثا . فكل مستند كان يقع في يدي كان ينتهي اليه . وكل



حيدر !!

تصرف أو اجراء أو عقبة حدث خلال الحملة كانت تم بعلمه وموافقته وبدافعه فهو مسئول دائما ومسئول أولا . ومسئول أخيرا .

وكانت هذه الوثائق التي نشرتها ، كلها وثائق رسمية محفوظة التاريخ والصورة وكانت تثبت أن حيدر باشا

بقلم :
احسان عبد القدوس

يتدخل في وضع الخطط الحربية . وفي اصدار أوامر التقدم رغم معارضة القواد وفي ارسال فرق كاملة الى القتال لتموت دون أن يدرب أفرادها . بل دون أن يلقنهم مبادئ الدفاع عن النفس . ثم يعد أدلته من صراخ القواد وهو يشكو نقص تدريب الجنود . ويشكو فساد الاسلحة وفساد حتى سيارات النقل . ويشكو من التدخل في سلطاته . ويشكو من احالة على الاستيداع لضباط يشير رغم عدم ثقته بهم ...

ولم أكتف بهذه الوثائق الصارخة الدامغة لاقناع المسئولين بضرورة اجراء تحقيق في أسباب هزيمة فلسطين بل استشهدت بالتاريخ .. تاريخ الجيوش العريقة التي تعتز بتقاليدها ، والتي تحرص على مناقشة مواضع الضعف فيها . وتحرص على أن تتجنب الوقوع في خطأ سبق أن وقعت فيه ، وتأبى أن تضع ارواح جنودها وضباطها في أيدي قواد جهلة عاجزين حتى لو كان هؤلاء القواد من أبطال الحرب العالمية الاولى والشرف

وقلت أنه حدث ... عندما هزم الجيش البريطاني في حرب البوير ، وحدث مثله في الحرب العالمية الاولى عقب أسر فرقة انجليزية بكامل معداتها في معركة « كوت العمارة » بالعراق . وحدث تحقيق آخر عقب فشل حملة الدردنيل . وفي كل مرة كان ... فيها الجيش البريطاني في الحرب الاخيرة كانت تجري تحقيق ينتهي بعزل العديد حتى تتابع على قيادة القوات البريطانية في الشرق ... كان آخرهم مونتجمري .

كتبت كل هذا ... الذي لا يدع مجالا ... في ضرورة التحقيق في أسباب هزيمة فلسطين ... التحقيق مع الفريق حيدر باشا ... انتهت هذه المقالات ... سعادته من منصب ... القوات المسلحة // .

وقد توقعت هذه ... لأني اعتقدت أن ... الحربية . وقد اطلعت ...

←

الخيل البريطاني ينتصر
ص : ٦

لفت نظر أحد الوزراء
ص : ٦

مصر يهتف "لكنا جول"
ص : ٩

حديث مع القاتل
ص : ١٠

أناشيد انجليزية لتكريم وزير التموين
ص : ١٢

١٢ "ديك رومي" وليمة كبيرة
ص : ١٦

انتهت هذه المقالات باستقالة سعادته من منصب القائد العـــام للقوات المسلحة » ٠

● وفى نهاية نفس الشهر (مايو سنة ١٩٥١) طرق احسان عبد القدوس زاوية جديدة فى موضوع حملة الأســـلحة الفاسدة ٠٠ اذ أخذ يكشف قصـــة المؤامرة على قضية الأسلحة الفاسدة وكيف تم الضغط على النائب العـــام (محمد عزمى بك) الذى وقف فى بداية التحقيقات موقفا صلبا لحماية العدالة ولكن ما لبث بعد فترة قصـيرة ان اســـتجاب للضـــغط وحاول ان ينحرف بالتحقيق ويتستر على بعض كبار المتهمين من أصـــحاب النفوذ ٠٠ وكتب احسان عبد القدوس مسلسلة مقالات بعنوان :

« من يستطيع ان يروى قصة المؤامرة ؟ »

وشرح فى المقال الأول التفاصيل الكاملة للظروف التى تم فيها التحقيق فى قضية الأسلحة الفاسدة ٠٠ وكيف تم الضغط على النائب العام للانحراف بالتحقيق :

---

* (١) من يستطيع أن يروى قصـــة المؤامرة ؟
* النائب العـــام لا يريد أن يتـــكلم لأن له ثمانيـــة أولاد
* وزير العدل كان محاميا عن متهم بالعيب فى الذات الملكية
* تدخل سراج الدين باشا فى القضيـــة أثار أزمة . .
* الأثر الذى تركته قضيـــة القطن فى قضيـــة الجيش
* الأسباب التى استقال من أجلها حيدر باشا ، لاتزال قائمة

قال النبيل عباس حليم على لسان محاميه فى قضية الجيش أن هناك مؤامرة !

فلتكن هناك مؤامرة ٠٠

ولكن ، من يستطيع أن يروى قصة هذه المؤامرة ؟ !

انى شخصيا لا أستطيع ، أو على الأقل لا أستطيع ان اكتب وانا مطمئن الى أن القـــانون يقف بجـــانبى ، لأن المؤامرات تتميز دائما بأنهـــا تتم

بلا مستندات ، والقانون يحتم على الكاتب أن يجمع مستنداته قبل ان يكتب ..

ثم أنى أبعدت نفسى عن قضية الجيش منذ أن تولت تحقيقها النيابة ، لانى كنت أحد طرفى الاتهام بحكم البلاغ المقدم من حيدر باشا ووزير الحربية ، فخشيت أن أحرج المحققين باتصالى بهم ، كما انهم خشوا على أنفسهم الحرج فلم يحاول واحد منهم أن يتصل بى ، بل أنهم فضلوا الا يدرجوا اسمى فى قائمة الشهود حتى لا يثير وجودى فى قاعة المحكمة ثائرة المتهمين ، كما قال النائب العام مرة ..

ولذلك ، وقفت من القضية مع بقية المتفرجين ، أرقب واستمع وأتتبع ، وأحاول أن افهم . واذا كان أحد لا يستطيع ان يدعى أن بين يديه من المستندات ما يمكنه من رواية تفاصيل المؤامرة كاملة ، فان كل انسان يستطيع أن يفهم أنه كانت هناك مؤامرة ، دون أن يكون فى حاجة الى ذكاء كبير يعينه على الفهم !

انسان واحد فى مصر يستطيع أن يتكلم ، وان يفيض فى الكلام وأن يتحمل مسئولية كلامه ، وهو محمد عزمى بك النائب العام السابق ..

ولكن عزمى بك له ثمانية أولاد اكبرهم فى الثامنة عشرة من عمره ، وهو يريد أن يعيش لهم ، ويخشى ان تكلم الا يعيش ! ويريد ان يعيش بينهم ويخشى ان تكلم ان يفارقهم الى السجن ! ويريد ان ينفق عليهم حتى يصيروا رجالا ، ويخشى ان تكلم أن يعجز عن الانفاق وليس له من مورد الا معاشه الحكومى ..

ثم أنه يشعر انه اصبح وحيدا مكشوف الظهر ، فالحكومة لن تتوانى عن أن تبيعه وهو فى المعاش كما باعته وهو فى منصبه والرأى العام قد يهتف له ولكنه أعجز من ان يحميه أو يعوض أولاده فيه ، ثم انه قد تعمق فى دراسة القانون حتى آمن بان القانون خدعة كبرى ، وتعمق فى دراسة اصحاب النفوذ ، حتى عرف أن لكل منهم وجهين ولكل منهم لسانين ، وليس لاحد منهم ضمير ولا قلب !

وهو لا يزال يذكر ذلك الكبير الذى كان يعاونه فى التحقيق . وكان يجلس أمامه وعيناه مسبلتان من شدة خشية الله ، وشفتاه تتمتمان بلا انقطاع بآيات القرآن ، وأصابعه لا تفارق مسبحته وصوته يهب كلما جاء ذكر « محمد مصليا عليه ومسلما ٠٠ لا يزال يذكر ان هذا الرجل التقى الورع الذى كسا وجهه الايمان ، كان حربا على التحقيق وكان ينقل أخباره وخطواته أولا بأول الى المتهمين الذين يهمهم أن يضعوا العراقيل ، وان ينصبوا الشباك ، وان يحبكوا أطراف المؤامرة ٠٠

لذلك كله لن يتكلم النائب العام السابق ، وسيبقى لسانه حبيس شفتيه ، وسيبقى سخطه حبيس صدره ، وسيبقى هو حبيس داره ، تقوم من حوله أشباح تضطهده فى عزلته كما اضطهدته فى منصبه !

ورغم ذلك فهناك الكثير مما يقال :

فقد كان يسيطر على التحقيق ثلاثة أطراف : النيابة العامة ، والحكومة ، والمتهمون ، وكلهم ــ أو أغلبهم ــ من أصحاب النفوذ !

وكانت النيابة تعتقد ان الحكومة تقرها فى جميع تصرفاتها وكان النائب العام يعرض خطوات التحقيق اولا بأول على الحكومة سواء على النحاس باشا شخصيا ، أو على من يقوم مقامه ٠

وكانت الحكومة تقر هذه التصرفات صغيرها وكبيرها ، ولكنها كانت عندما تدير وجهها الى الناحية الاخرى ، تنفى عن نفسها مسئولية هذه التصرفات وتلقى التبعة كلها على النائب العام وحده ، ثم لا تتوانى عن اتهامه « بالعناد » و « بالجليطة » فى اتخاذ اجراءاته ٠

وهذا ما لم يستطع أن يلمحه النائب العام ، أو يتبنه له الا فى المراحل الأخيرة من التحقيق ٠ » (١٦)

---

(١٦) روز اليوسف ــ ٢٩ مايو ١٩٥١

« العدد ١١٩٨ » القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٣٧٠ – ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ – السنة السادسة والعشرون »

١ من يستطيع أن يروي قصة المؤامرة ؟!

النائب العام لا يريد أن يتكلم لأن له ثمانية أولاد

وزير العدل كان محاميا عن متهم بالعيب في الذات الملكية

تدخل سراج الدين باشا في القضية أثار أزمة ..

الأثر الذي تركته قضية القطن في قضية الجيش

الأسباب التي استقال من أجلها حيدر باشا لا تزال قائمة

قال النبيل عباس حليم على لسان محاميه في قضية الجيش ان هناك مؤامرة !

فلتكن هناك مؤامرة ..

ولكن ، من يستطيع ان يروى قصة هذه المؤامرة ؟ !

اني شخصيا لا استطيع ، او على الاقل لا أستطيع ان اكتب وانا مطمئن الى ان القانون يقف بجانبي ، لان المؤامرات تتميز دائما بانها تتم بلا مستندات . والقانون يحتم على الكاتب ان يجمع مستنداته قبل ان يكتب ..

ثم اني ابعدت نفسي عن قضية الجيش منذ ان تولت تحقيقها النيابة . لانى كنت أحد طرفى الاتهام بحكم البلاغ المقدم من حيدر باشا ووزير الحربية ، فخشيت أن أحرج المحققين باتصالي بهم ، كما انهم حرصوا على انفسهم اخرج فلم يحاول واحد منهم أن يتصل بي . بل انهم فضلوا "لا يدرجوا اسمي في قائمة الشهود حتى لا يبرز وجودي في وجه الهيئة » تأثرة المتهمين . كما قال النائب العام مرة

ولذلك . وقفت من القضية مع نعيمه الشعرحيبي . أرقب واستمع واتسم . وأحاول ان افهم واذا كل واحد لا يستطيع ان ... بديهيه من مستندات ما يمكنه من رواية ... المؤامرة كاملة ... كل ... يستطيع ان يفهم انه كانت هناك مؤامرة دون ان ...


محمد عبد الفتاح الطويل
كان يتخطى النائب العام

يمينه على المهم !

انسان واحد في مصر يستطيع أن يتكلم . وان يفيض في الكلام وأن يتحمل مسئولية كلامه . وهو محمد عزمي بك النائب العام السابق .

ولكن عزمي بك له ثمانية اولاد اكبرهم في الثامنة عشرة من عمره ، وهو يريد ان يعيش لهم ، ويخشى ان تكلم الا يعيش ! ويريد ان يعيش بينهم ويخشى ان تكلم ان يفارقهم الى السجن ! ويريد ان ينفق عليهم حتى يصيروا رجالا ، ويخشى ان تكلم ان يعجز عن الانفاق وليس له من مورد الا معاشه الحكومي ..

ثم انه يشعر انه اصبح وحيدا مكشوف الظهر ، فالحكومة لن تتوانى عن ان تتبعه وهو في المعاش كما باعته وهو في منصبه والرأى العام قد يهتف له ولكنه لعجز عن ان يحميه او يعوض له لاوه فيه ، ... انه قد تعمق في


محمد عزمي
يهدد بالاستقالة ولا يستقيل

دراسة القانون حتى امن بان القانون خدعة كبرى . وتعمق في دراسة اصحاب النفوذ ، حتى عرف ان لكل منهم وجهين ولكل منهم لسانين ، وليس لاحد منهم ضمير ولا قلب !

وهو لايزال يذكر ذلك الكبير الذي كان يعاونه في التحقيق ، وكان يجلس امامه وعيناه مسبلتان من شدة خشية الله ، وشفتاه تتمتمان بلا انقطاع بآيات القرآن ، واصابعه لا تفارق مسبحته وصوته يهب كلما جاء ذكر « محمد » مصليا عليه ومسلما .. لايزال يذكر ان هذا الرجل التقى الورع الذي كسا وجهه الايمان ، كان حربا على التحقيق وكان ينقل اخباره وخطواته اولا باول الى المتهمين الذين

بقلم :
احسان عبد القدوس

يهمهم ان يضعوا العراقيل ، وان ينصبوا الشباك ، وان يحبكوا اطراف المؤامرة ..

لذلك كله لن يتكلم النائب العام السابق ، وسيبقى لسانه حبيس شفتيه ، وسيبقى سخطه حبيس صدره ، وسيبقى هو حبيس داره ، تحوم من حوله اشباح تضطهده في عزلته كما اضطهدته في منصبه !

ورغم ذلك فهناك الكثير مما يقال

فقد كان يسيطر على التحقيق ثلاثة اطراف النيابة العامة ، والحكومة والمتهمون . وكلهم – او اغلبهم – من اصحاب النفوذ

وكانت النيابة تعتقد ان الحكومة تقرها في جميع تصرفاتها وكان النائب العام يعرض خطوات التحقيق أولا بأول على الحكومة سواء على النحاس باشا شخصيا ، أو على من يقوم مقامه

وكانت الحكومة تقر هذه التصرفات صغيرها وكبيرها ، ولكنها كانت عندما تدير وجهها الى الناحية الاخرى ، تنفي عن نفسها مسئولية هذه التصرفات وتلقى التبعة كلها على النائب العام وحده ، ثم لا تتوانى عن اتهامه ، بالعناد ، و « بالجلطة » في اتخاذ اجراءاته

وهذا مالم يستطع ان يلمحه النائب العام ، او يتنبه له الا في المراحل الاخيرة من التحقيق ..

اما كبار المتهمين . فكانوا من الذكاء بحيث يلمحون مسئولية الحكومة عن تصرفات النائب

● وفى المقال الثانى اتم احسان عبد القدوس قصة المؤامرة على قضية الأسلحة الفاسدة وفيه شرح العوامل التى جعلت النائب العام يخضع للاغراءات :

---

* (٢) من يستطيع أن يروى قصة المؤامرة ؟ !
* هل طلب النائب العام الانعام عليه برتبة الباشوية
* وزير العدل يطلب أن تحتفظ بملفات القضايا التى حفظت !
* كان النحاس باشا يخشى أن تقوم ثورة فى مصر
* طه حسين يطرد النائب العام من سفارة !!
* الصحفى الذى حاول أن يتوسط فى قضيه التموين ! !
* السؤال الذى يستطيع أن يجيب عليه النبيل عباس حليم

انى عندما أكتب ، أرجو من القارىء أن يتعب معى ، وان يجهد ذاكرته ويستعين بمعلوماته السياسية ، والدستورية ليستطيع ان يرى الفراغ الكبير الذى أتعمد ان اتركه بين السطور وان يلمح القفزات الواسعة التى أقفزها وأنا أسرد الحوادث محاولا ان احتفظ بتوازنى بين ما يجب ان يقال ، وما يمكن ان يقال !! لا

وهذه القصة الطويلة التى بدأتها فى العدد الماضى وأحاول ان أتمها بهذا المقال ٠٠ قصة المؤامرة على قضية الجيش ـ كما سماها النبيل عباس حليم ـ تدور حول مبدأ واحد ، هو مبدأ فصل السلطات الذى قرره الدستور ، وبالاخص فصل السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية ٠

والنيابة العمومية جزء من السلطة التنفيذية لان الوزير ومجلس الوزراء يملك تعيين النائب العام ووكلاءه أو فصلهم طبقا للاجراءات واللوائح ، ولكن النيابة عندما تبدأ التحقيق تصبح سلطة قضائية ، يسمونها « القضاء الواقف » وليس من حق الوزير ولا من حق مجلس الوزراء ، ولا من حق أى هيئة من هيئات السلطة التنفيذية ان تتدخل فى عملها ، وان كان يبقى لهذه السلطة التنفيذية دائما حق التصرف فى مصائر النائب العام ووكلائه ٠٠

فهل تدخلت السلطة التنفيذية فى تحقيقات الجيش ؟

وهل اطمأن النائب العام ووكلاؤه على مصائرهم فى جميع مراحل القضية ؟

انى أترك الاجابة على هذا التساؤل لما يمكننى سرده من تطورات الحوادث التى مرت بهذه القضية ، ولكنى أحب أولا ان الفت النظر الى انه كان من المغالاة أن نطلب من النائب العام السابق ان يكون ملاكا ، أو ان يكون بطلا وطنيا ، فقد كان يكفى أن يكون رجلا ، وهو فعلا كان رجلا وخيرا من كثيرين غيره من الرجال ، رغم أنه فى الخامسة والخمسين من عمره وله ثمانية أولاد صغار ، ولكنه كان يخضع لجميع المؤثرات التى يخضع لها الرجال جميعا ، وأولها الحرص على بقائه فى منصبه ، والحرص على مستقبله والحرص على أن يجنب نفسه طغيان ظالم ، أو دسيسة واش ، ثم أنه كان فى حاجة الى أن يشعر بالاستقرار حتى يستطيع ان يؤدى عمله وحتى يكتسب ثقة معاونيه وتضامنهم معه ٠٠ وقد حاول كثيرا ان يقاوم هذه المؤثرات التى يخضع لها جميع الرجال الذين قدر عليهم أن يتولوا مناصب الدولة ، وحاول كثيرا ان يبين ٠ وجه المصلحة العامة لمن لا يستطيع ان يرى الا بعين المصلحة الخاصة ٠٠ ولكن مقاومته لم تجد ، وجاء يوم أحس فيه ان الدنيا كلها قد انفضت من حوله ، وتكشفت له وجوه القوم عن مخادعين وجواسيس ، فخارت قواه وبدأ يفقد ثقته فى الرأى العام ويتجه الى أصحاب الرأى الخاص ٠٠ ورغم ذلك لم يغفر له ضعفه ولم تغفر له وحدته ، فلحقته يد الانتقام ، وأخرج من منصبه قبل أن يتم مهمته ٠٠

ولم يستطع محمد عزمى بك أن ينأى بنفسه عن الاتهام ، فاتهم بأنه كان يساوم اثناء التحقيق على رفع قيمة مرتبه ٠٠ وذلك غير صحيح ، فقد رفع مرتبه فعلا من ١٥٠٠ جنيه الى ١٨٠٠ جنيه قبل أن يبدأ التحقيق فى قضية الجيش ، وكان وزير العدل يعارض فى هذه الزيادة ، وكان يريد ان يرفع قيمة مرتب النائب العام الى ١٦٠٠ جنيه فقط » ٠ (١٧)

---

(١٧) روز اليوسف ـ ٥ يونية ١٩٥١

(العدد ١١٩٢) القاهرة في يوم الثلاثاء اول رمضان ١٣٧٠ - ٥ يونية سنة ١٩٥١ - (السنة السادسة والعشرون)

٢ من يستطيع أن يروي قصة المؤامرة ؟!

هل طلب النائب العام الانعام عليه برتبة الباشوية ؟
وزير العدل يطلب أن يحتفظ بملفات القضايا التي حفظت !
طه حسين يطرد النائب العام من سقارة !!
كان النحاس باشا يخشى أن تقوم ثورة في مصر
الصحفي الذي حاول أن يتوسط في قضية التموين !!
السؤال الذي يستطيع أن يجيب عليه النبيل عباس حليم

اني عندما اكتب ، ارجو من القارىء أن يتعب معي ، وان يجهد ذاكرته ويستعين بمعلوماته السياسية ، والدستورية ليستطيع ان يرى الفراغ الكبير الذي أتعمد ان أتركه بين السطور وان يلمح القفزات الواسعة التي أقفزها وأنا أسرد الحوادث محاولا ان احتفظ بتوازن بين ما يجب ان يقال ، وما يمكن ان يقال !!

وهذه القصة الطويلة التي بدأتها في العدد الماضي وأحاول ان اتمها بهذا المقال .. قصة المؤامرة على قضية الجيش - كما سماها النبيل عباس حليم - تدور حول مبدأ واحد ، هو مبدأ فصل السلطات الذي قرره الدستور ، وبالاخص فصل السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية .

والنيابة العمومية جزء من السلطة التنفيذية لان الوزير ومجلس الوزراء يملك تعيين النائب العام ووكلائه أو فصلهم طبقا للاجراءات واللوائح . ولكن النيابة عندما تبدأ التحقيق تصبح سلطة قضائية ، يسمو بها القضاء الواقف ، وليس من حق الوزير بل ولا من حق مجلس الوزراء ، ولا من حق أي هيئة من هيئات السلطة التنفيذية أن تتدخل في ان يكون رجلا وهو فعلا كان



طه حسين
لوليد الفول

عملها . وان كان يبقى لهذه السلطة التنفيذية دائما حق التصرف في مصائر النائب العام ووكلائه .

فهل تدخلت السلطة التنفيذية في تحقيقات الجيش ؟

وهل اطمأن النائب العام ووكلاؤه على مصائرهم في جميع مراحل القضية ؟!

اني اترك الاجابة على هذا التساؤل لما يمكنني سرده من تطورات الحوادث التي مرت بهذه القضية . ولكني احاول ان الفت النظر الى انه كان من المغالاة أن نتطلب من النائب العام السابق ان يكون ملاكا ، أو ان يكون بطلا وطنيا ، فقد كان يكفي ان يكون رجلا وهو فعلا كان



عباس حليم
تحية للعاملين !!

رجلا وخيرا من كثيرين غيره من الرجال ، رغم انه في الخامسة والخمسين من عمره وله ثمانية اولاد صغار ، ولكنه كان يخضع لجميع المؤثرات التي يخضع لها الرجال جميعا ، واولها الحرص على نفسه في منصبه ، والحرص على مستقبله والحرص على أن يحسب نفسه طمأنينة تامة ، او دسيسة واش ، ثم أنه كان في حاجة الى أن يشعر بالاستقرار حتى يستطيع ان يؤدي عمله وحتى يكتسب ثقة

بقلم :
احسان عبد القدوس

معاونيه وتضامنهم معه .. وقد حاول كثيرا ان يقاوم معظم المؤثرات التي يخضع لها جميع الرجال الذين قدر عليهم ان يتولوا مناصب الدولة ، وحاول كثيرا ان يبين وجه المصلحة العامة لمن لا يستطيع ان يرى الا بعين المصلحة الخاصة .. ولكن مقاومته لم تجد ، وجاء يوم أحس فيه ان الدنيا كلها قد انفضت من حوله ، وتكشفت له وجوه القوم عن مخادعين وجواسيس ، فحارت قواه وبدأ يفقد ثقته في الرأي العام ويتجه الى اصحاب الرأي الخاص .. ورغم ذلك لم يغفر له ضعفه ولم تغفر له وحدته ، فلحقه يد الانتقام ، وأخرج من منصبه قبل أن يتم مهمته ..

ولم يستطع محمد عزمي بك أن ينأى بنفسه عن الاتهام ، فاتهم بأنه كان يساوم اثناء التحقيق على رفع قيمة مرتبه .. وذلك غير صحيح ، فقد رفع مرتبه فعلا من ١٥٠٠ جنيه الى ١٨٠٠ جنيه قبل أن يبدأ التحقيق في قضية الجيش ، وكان وزير العدل يعارض في هذه الزيادة ، وكان يريد أن يرفع قيمة مرتب النائب العام الى ١٦٠٠ جنيه فقط .

● ورغم عنف الحملة الصحفية واصرار الكاتب على الاستمرار فيها ومتابعتها حتى يحتفظ بقوة دفعها واهتمام الرأى العام بها ٠٠ الا ان التحقيقات استمرت فترة ٠٠ ثم نام التحقيق بسبب دخول اسماء كبيرة ومعروفة فى القضية ومنها « فاروق » نفسه ٠ وبعدة عدة شهور قامت الثورة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ واعيد التحقيق مرة أخرى فى القضية ٠٠ وطلب من احسان عبد القدوس أن يشهد فى التحقيق ٠٠ وقد رفض الذهاب الى المحكمة وكانت حجته فى ذلك كما يذكر فى مذكراته :

« قلت ان شهادتى لن تجدى الآن بالنسبة لى ٠٠ لأن الهدف الذى كنت أرمى اليه من اثارة هذه القضية تحقق بالفعل وهو قيام الثورة ٠٠ فأصبح لا يهمنى أبدا مصير القضية أو مصير المتهمين ، ولا أحب ان أشهد عليهم أو أشهد معهم ٠٠ ان كل مسئوليتى تنحصر فيما كتبته فى روز اليوسف ورفضت الشهادة ٠٠ طالما ان الهدف الذى سعيت من أجله تحقق ٠٠ ! » (١٨)

● ويؤخذ على حملة الأسلحة الفاسدة أنها اعتمدت اعتمادا كاملا على فن المقال الصحفى ٠٠ ولم تحاول ان تستخدم الفنون الصحفية الأخرى مثل فن التحقيق الصحفى وفن الحديث الصحفى وفن التقرير الصحفى ٠٠ والفنون الثلاثة الأخيرة أقدر على التعبير عن مثل هذه الموضوعات أكثر من المقال الصحفى ٠٠ فضلا عن شعبيتها وجاذبيتها للقراء ٠٠ !

وان كان من الضرورى ان نعترف ان الحملة لم تقتصر على مقالات احسان عبد القدوس وحده ٠٠ فقد شارك فيها عدد كبير من رسامى الكاريكاتير بروز اليوسف ، ونشر كثير من هذه الرسوم الكاريكاتيرية فى صفحات متفرقة من المجلة وفى اعداد متعاقبة ٠٠ وقد احتل بعضها الصفحة الأولى ٠٠ وتقدم بعض النماذج من هذه الرسوم الكاريكاتيرية :

---

(١٨) المستقبل ـ باريس ـ يوليو سنة ١٩٨١ (مذكرات أحسان عبد القدوس)



« تعود حيدر باشا أن يحمل فى يده خرزانة

الأسـلحة المغشـوشة

المصرى أفندى ــ يا خوفى لتكون الخرزانة دى كمان مغشوشة !!



أوامـــر الشـــعب !

المصرى أفندى ـ خلفا در .. الى الأمام سر !!

● وبجانب فن الكاريكاتير فقد جندت مجلة روز اليوسف فن الخبر الصحفي لخدمة حملة الأسلحة الفاسدة فطالما نشرت العديد من الأخبار التى تكشف بعض اسرار القضية في بابى « اسرار » و « حاول ان تفهم » وبذلك تكون المجلة قد استخدمت ثلاثة فنون صحفية وهى : المقال الصحفى وفن الكاريكاتير وفن الخبر ٠

وهذه نماذج من الأخبار التى نشرتها مجلة روز اليوسف حول قضية الاسلحة الفاسدة ٠

● لم يدع الملحقون العسكريون بالسفارات والمفوضيات الاجنبية لحضور المناورات العسكرية التى قام بها الجيش المصرى اخيرا في منطقة الاسكندرية

● احتفل في يوم ٣١ اكتوبر الماضى بعيد ميلاد انسة كريمة تقيم حاليا في اوربا، وقد ارسلت لها برقيات التهاني، وهدايا ثمينة من القاهرة ..

● صرحت الحكومة لاحد التجار بتصدير ٤٠٠ الف اردب شعير ، في الوقت الذى تشكو فيه بعض المصالح الحكومية من اختفاء الشعير من السوق ٠

● كان معالى فؤاد سراج الدين باشا يقول انه سيسافر الى اوربا للراحة والاستشفاء في خلال شهر اكتوبر ، وراهنه الاستاذ حسن الاعور على انه لن يسافر ، وكانت قيمة الرهان خمسين جنيها ، وقد انتهت

اسرار

الفترة المحددة في الاسبوع الماضى وكسب الاستاذ حسن الاعور الرهان . وسلم العشرين جنيها في النادى الاهلى ...

● تدخلت احدى الشخصيات لاقناع النائب المحترم يوسف الشريعى بعدم التنازل عن ترشيح نفسه في انتخابات النادى الاهلى ، ومنافس الاستاذ يوسف الشريعى ، هو فؤاد بك صادق ..

● في جلسة مجلس الوزراء ناول احد الوزراء زميله معالى الاستاذ ابراهيم فرج ، ورقة مطوية كتب فيها : « هل تستطيع ان تقول لي ، كيف تلغى معاهدة ٣٦ ؟! . وعلامة التعجب وضعها الوزير .وكان ذلك تعليقا على حديث معالى الاستاذ ابراهيم فرج في الاهرام . الذى قال فيه ان الحكومة ستلغى معاهدة ٣٦ ٠

● هدد معالى فؤاد سراج الدين باشا احدى صحف الوفد الكبرى بمصادرتها اذا عادت وكتبت في موضوع الجيش ..

● قال احد الناشرين ان الحكومة بمحاولتها اثارة حديث المفاوضات انما تحاول ان تخلق موضوعا جديدا مغايرا تلهى به الرأى العام عن موضوع الفساد العام الداخلى ٠

● حرصت السفارتان البريطانية والفرنسية على ان تفتا انهما حريصتان على زوارهما الصحف الاجنبية التى تصادرها الرقابة المصرية ، والتى تصلهما دون مراقبة بواسطة الحقيبة الدبلوماسية ..

● تعود مستر ستابلتان الوزير المفوض بالسفارة البريطانية الى مصر في اوائل هذا الاسبوع .وقد غادر السفارة حرمه منذ اسبوع ٠

وينتظر ان ينقل مستر ستابلتان من منصبه في خلال الشهور القادمة .وذلك لان تقاليد الدبلوماسية البريطانية تقضى بعدم بقاء موظف في السلك السياسى في مكان واحد اكثر من ثلاث سنوات ..



لن يتكلم — قناوه لم يرد — من الرئيس في الدورة القادمة ؟ — ...ك

حاول أن تفهم!

* رفض الفريق حيدر باشا ان يدلي بأي حديث للصحف . وقال انه لم يرجع الا ليتكلم ..

* شهد بعض رجال البوليس بانهم رأوا الاستاذين علي امين ومصطفى امين يطلقان النار على المتظاهرين ، وتعرفوا عليهما ، ثم اثبت الاستاذ علي امين انه كان وقت وقوع الحادث في دار النيابة ، واثبت الاستاذ مصطفى امين انه كان في منزل كريم باشا ثابت ..

***

* نوعز البعض الى لفيف من النواب الوفديين ، بان يطلبوا تعيين الاستاذ محمود شوقي وزيرا وهو ابن شقيقة النحاس باشا وسكرتير عام مجلس الوزراء وقد لاقى هذا الطلب ترحيبا !!

***

* ابدى سعادة النائب العام عدم ارتياحه لرأي قاله فيه احد كبار الرسميين .

***

* كان اللواء حسين فريد بك رئيس هيئة اركان حرب الجيش قائدا للمعتقلات العسكرية عام ١٩٤٣ ، وهي المعتقلات التي حجز فيها علي ماهر باشا ، والنبيل عباس حليم ، والنبيل منصور داود .. الخ . وكان اللواء فؤاد باشا صادق معتقلا في هذه الاثناء لموقفه المعروف من حادث ٤ فبراير

***

* سيحاول ... تدخل الحكومة في البورصة لمصلحة حزب الصمود

* زار سعادة حسن يوسف باشا ، سعادة الدكتور زكي عبد المتعال في عوامته .

***

* كل ما يشكو منه سعادة محمد عزمي بك النائب العام هو زكام خفيف ، ورغم ذلك فسعادته لا يستطيع ان يتنفس !!

***

* يطلقون على سعادة اللواء حسين فريد بك رئيس اركان حرب الجيش الجديد اسم « حيدر بك » !!

* مر معالي فؤاد سراج الدين بمنزل الدكتور زكي عبد المتعال بعد التعديل وترك له بطاقته . ولم يرد الدكتور عبد المتعال الزيارة ولا البطاقة ..

***

* جاء في بعض البرقيات ان معالي وزير الخارجية ابدى ارتياحه لاقتراح يرمي بان تحل قوات دولية محل القوات البريطانية في احتلال مصر .

***

* بعد انتخاب هيئة مكتب مجلس النواب هنأ الاستاذ يس سراج الدين شقيقه الاستاذ جميل سراج الدين بانتخابه وكيلا للمجلس قائلا له : « عقبال الرئاسة » . وسمع سعادة عبد السلام جمعة باشا هذه التهنئة !!

***

* اعترض بعض العسكريين على اباحة تصدير « الالومنيوم » لاحتمال الاستفادة منه في اغراض حربية

***

* ... اعضاء الهيئة الوفدية ... ان يترك لهم الحرية في انتخاب اعضاء هيئة المكتب في مجلس النواب ، وبين ان يترك لسكرتارية الوفد تحديد المرشحين ، فاختاروا ان يتركوا الامر لسكرتارية الوفد على اعتبار انها سترشح المغازي البرقوقي بك ، والاستاذ كامل يوسف صالح ، للوكالة ، فاذا بفؤاد سراج الدين يفاجئهم بترشيح جميل سراج الدين ، وعبد المجيد عبد الحق .. »

***

* ينتظر ان تثار مسألة دستورية اخراج الدكتور زكي عبد المتعال من الوزارة في مجلس الشيوخ ، وقد قال الدكتور زكي عبد المتعال انه سيتكلم اذا احرج

***

* ابرقت احدى السفارات الاجنبية في القاهرة الى وزارة خارجية الدولة التابعة لها ، تقول انه لا خوف من قيام ثورة في مصر ضد الانجليز .

***

* صدرت اوامر شفهية بايقاف صرف الاعتمادات الخاصة بالمشاريع العامة

ضحية الوفد ..

وقع شهيد من الشباب في الاسبوع الماضي .

شهيد اعزل ، وارتفع شبابه وامتلأ مصر به . ولكن كل ... به ان ... في معركة ضد حرية الرأي . ومن ... ان ... ... الطغيان والحرية .

وان ... في ... الوطنية ... ولكن ... امام دار اخبار اليوم لا ... . بل هو طغيان حزبي ولا ... ولا ... بل هو ... مبادئ الدستور ... حرية الرأي .

وقد ... ان الوفد ... من القمصان الزرق للاعتداء على ... السياسيين . وكان هؤلاء اول خطرا من هذه المظاهرات التي ... الوفد هذه الايام . لان ... الزرق كانت ... من الشعب ... خطرهم . ورغم ذلك فقد كانت القمصان الزرق ... في سقوط حكومة الوفد .

ان الاعتداء على اخبار اليوم . هو اعتداء على الصحافة كلها

والشهيد الذي وقع هو ... الحزبي ... الوفد



على ماهر
... يجرى انتخابات الشيوخ



سليمان غنام
الى وزارة تختار ؟



فؤاد سراج الدين
من ابن يهبط الوحي



مصطفى النحاس
عشاء في السفارة البريطانية

* شوهدت انسة كريمة معروفة مع احد الاجانب في لاوبرا الملكية في ليلة افتتاح حفلات « الباليه » الاستاذ ، وهذه اول حفلة رسمية تظهر فيها الانسة الكريمة

***

* ينتظر ان تجرى وزارة الخارجية المصرية عدة تعديلات في مناصب السفارة المصرية في باريس ، نتيجة لبعض التقارير التي وصلتها اخيرا ..

***

* اتضح ان الاستاذ عبد الرحمن البيل بك يقوم بدور « الوحي » لوزير المالية ، في جميع المسائل الفنية ..

***

* لفت نظر رفعة النحاس باشا الى فشل وزارة التجارة في محاربة الغلاء ، وينتظر ان يتخذ رفعته اجراء حاسما قد يقتضى نقل معالي الاستاذ سليمان غنام الى وزارة اخرى ..

***

* عاد التفكير مرة ثانية في انشاء وكالة وزارة لشئون الدعاية ، تتبع وزارة الاقتصاد الوطني ..

***

* تدور اجتماعات بين بعض اصحاب المعالي الوزراء ، للوصول الى مخرج عقب فشل مفاوضات صلاح الدين - بفن ، والتخلص من وعد الحكومة بالغاء معاهدة ٣٦ بجرة قلم .. وقد يصدر بيان للراى العام ينسب فيه فشل الحكومة الى خطورة الحالة الدولية ..

حاول ان تفهم!

* حددت للنائب العام مهلة سبعة ايام للانتهاء من تحقيقات العيش

***

* كان البوليس قد حرر محضر مخالفة لاحد اصحاب الشركات ، لتوريده كمية من منتجات مصنعه اقل مما حددته له الحكومة ، وتصل العقوبة في هذه المخالفة الى خمسمائة جنيه غرامة ، وقد حفظت هذه المخالفة بعد تدخل صاحب الشركة ...

***

* يتناول رفعة رئيس الوزراء وصاحبة العصمة السيدة حرمه طعام العشاء اليوم ، على مائدة السفير البريطاني ، في الساعة الثامنة والنصف بدار السفارة

***

* تؤكد بعض الدوائر ان الحكومة الحاضرة لن تجرى انتخابات الشيوخ في مايو القادم ، بعد ان لوحظ ان اى انتخابات تجريها تسفر عن نجاح المرشحين الوفديين فقط ، ويرشحون رفعة على ماهر باشا لتاليف وزارة محايدة تجرى هذه الانتخابات ، مع بقاء مجلس النواب الحالي ..

***

* رفض احد الزعماء ان يدلى الى الصحفيين الهنود بحديث عن القضية المصرية

***

* قال سبنكس باشا مفتش عام الجيش سابقا ، والذى لا يزال يقيم في مصر ، لبعض الكبراء ، ان حالة مصر الداخلية وحالة الجيش لا يسمحان بتحقيق الجلاء ..

***

* ارسلت شركة السكر هدايا من الحلوى الى الوزراء ووكلاء الوزراء في عيد راس السنة الميلادية

***

* لا تزال العراقيل قائمة امام ترشيح احد انسباء معالي فؤاد سراج الدين باشا ، لمنصب تشريفاتي جلالة الملك ...

***

* كان قد اعلن عن بيع مزاد اراضي الشرق المستصلحة والتي تملكها مصلحة الاملاك ، وقد اجل هذا المزاد ، نتيجة لتدخل بعض الشخصيات

***

* يدور تحقيق مع موظف كبير في مصلحة البريد ، اتهم بانه استغل سلطته للاطلاع على بعض الخطابات الخاصة بكبار الشخصيات .

احتلال مصر في حالة نشوب الحرب

امريكا تسترد مطاري فاروق والملاحة

نيويورك - لمراسل روزاليوسف :

تقول المصادر المتصلة بوزارة الخارجية الامريكية ان مستر دين اتشسون قد وافق بعد عودته الى واشنطون قادما من اوربا حيث حضر اجتماع وزراء خارجية دول حلف الاطلنطي ، على ما يلى .

اولا . تسليح دول الشرق الاوسط ، وفى مقدمتها مصر ، باسلحة بريطانية تستوردها بريطانيا من الولايات المتحدة .

ثانيا : بقاء القوات البريطانية في مصر .

ثالثا : استرداد مطار الملاحة بطرابلس الذى استاجرته بريطانيا من امريكا في عام ١٩٤٨

رابعا : استعادة مطار باينفلد (مطار فاروق) بمصر في حالة نشوب حرب ووضعه تحت تصرف القوات البريطانية والامريكية التي تشترك في الدفاع عن مصر !!

● والتقييم النهائى لحملة الأسلحة الفاسدة انها كانت حملة صحيفة ناجحة بالمعيار الصحفى ٠٠ فقد نجحت الحملة فى ان تحقق الهدف الذى أثيرت من أجله ٠٠ وهذا الهدف هو فى نظرنا عكس ما يرى احسان عبد القدوس كاتب الحملة ٠٠ !

فقيام الثورة لم يكن هدفا واضحا أو متخفيا للحملة ٠٠ ولكنه قد يكون أحد نتائجها المباشرة أو غير المباشرة ٠

ان نجاح أية حملة صحفية رهن بوضوح هدفها ٠٠ والهدف الواضح لحملة الأسلحة الفاسدة كان الكشف عن عدد من كبار المسئولين فى الدولة تورطوا فى عقد صفقات مشبوهة لتوريد أسلحة فاسدة للجيش المصرى ، وقد حارب الجيش بهذه الاسلحة فى فلسطين وكانت أحد أسباب هزيمته ٠٠ !

هذا هو الهدف الواضح للحملة وقد تحقق بالفعل ومن هنا تعتبر الحملة من الناحية الصحفية ٠٠ حملة ناجحة ٠٠ بصرف النظر عن مدى العقاب الذى نال من تورطوا فى عقد هذه الصفقات ٠٠ اذ ليس من وظائف الصحافة ٠٠ ولا فى امكانها ان تعاقب المنحرفين ٠٠ وانما كل ما تستطيعه هو ان تكشف الانحراف والمنحرفين أمام الراى العام ٠٠ ثم يبقى امر عقابهم مسئولية النظام السياسى وأجهزته القضائية وعدم توقيع العقاب على المسئولين فى قضية الأسلحة الفاسدة لا يقلل من نجاح هذه الحملة الصحفية وان كان يطرح العديد من علامات الاستفهام حول مدى سلامة البناء السياسى والقضائى فى المجتمع ٠٠ !

المصادر والمراجع

محتويات الكتاب

الدوريـــات

أولا : الدوريات العربية :

١ ـ الأهــــرام ٠

٢ ـ الأخبـــــار ٠

٣ ـ الجمهورية ٠

٤ ـ الشرق الأوسط ٠

٥ ـ المجـــلة ٠

٦ ـ المســتقبل ٠

٧ ـ الحـــوادث ٠

٨ ـ الوطن العربى ٠

ثانيا : الدوريات الأجنبية :

9 — The Times.
10— Daily Mirror.
11— News Week.

المؤلفات العربية :

١٢ ـ حمزة ٠ عبد اللطيف : **المدخل فى فن التحرير الصحفى** الطبعة الأولى ـ (دار الفكر العربى) القاهرة ٠

١٣ ـ فابر ٠ فرانس : **الصـــحافة الاشـــتراكية** ـ ترجمة نوال حنبـــلى وأخرون ٠ (معهد الاعداد الاعلامى) ٠ دمشق ـ ١٩٧١ ٠

المؤلفات الاجنبية :

14— Alsop joseph and Stewart The Reporter's trade."Reynal and Company" New York 1958.

15— Aron. jhon: Interviuwing. "Heine Mann". London 1976

16— Ault. H. Phillip and Emery Edwin: Reporting the News (Dopp Mead Company). New York. 1965

17— Boston. Raymond : the Empty Editorial. " Pergamon Press. " London. 1974

18— Brnd. F. Fraser : Antnkroduction to journalism. (The Macmillan Company). New York. 1961.

19— Bowle. Jhon : Politic and Opinion. " Abeden Press " London. 1968.

20— Brone. Seon : Leader writing. " Heinemann " London. 1976.

21— Brucher. Herbert: journalist. "Macmillian Caree Book". New York. 1962.

22— Camp bell. R. Lauren Co. and Wolseley. E. Roland : How to Report and write the News. (Prentice Hellinc). U.S.A. 1961

23— Camp bell. Ph. D. laurence. R. jones. jhon paul : News Deat. (the Macmillan company). New York.1969.

24— Campbell. laurence. R. and wolselay. Rolande: News Man at work. (Houghton Mifflin company) New York. 1969.

25— Candlin. Frank. C. : teach yourself journalism. (The English Universities Press Ltd). London. 1957.

26— Cattanach. Norman : Editorial Writer. " longmon ". London. 1976.

27— Chalkley. Alan : The Reporter. " The Press Foundation of Asia " Manila. 1977.

28— Charnley. Mitchell. V. : Reporting " Second Edition. Aolt, Rinehart and Winston, Inc " New York. 1966.

29— Charnley. Mttohelln. : Repcrting "Holt, Rinehart and Winston". New York. 1965.

30— Clayton. Charles. C.: The Art of Article "The oDyssey Press. Ncw Ycrk. 1965.

31— Claytcn. Charles. C. News'psper Reporting to Day (The Odyssey Press). New York. 1967

32— Dimitrov. Ceorgi: The Press is Agreat Force. "International Organization of jcurnalisto" Prague. 1973.

33— Dinsmore. Herrnanh: All The News that fists. (Arlington House) New York. 1969

34— Dinsmore. Herrnanh : Presst Conferences. "Arlington House " New York. 1973

35— Dodge. john. and Viner. George : The Practice of journalism. (Heine Mann) London. 1963

36— Evans. Harold : News' Man's English. (Heinmann). London 1976.

37— Faster. Heil:Communication in History. (The Macmillan Company). New York. 1968.

38— Fang. irving. E. : Television News. (A Communication Arts Book. Hosting House publishers). New York.1972

39— Fedler. Fred : Reporting for the print Medio. "Harcourt Brace jovanov ich, Inc." New York. 1973.

40— Ferguscn. Rowena : Editing the small Magazine (Columbia University Press). New York. 1976.

41— Firth. Eric : The Ecitcrial Article. "longman" London 1977

42— Jef Kins. Frcnk : Press. Relations prectice. (Heine Mann). London. 1968

43— Julian, Ph. D. james. L. : Prcctical News (W. M. C. Brown Company publishers) 1962.

44— Harriss. julian. and johnson. Stanley : The Complete Reporter. (The Macmillan Company). London. 1965

45— Harris Geoffrey. and Spark. David : practical Newe spker Reporting. (Heine Mann) London 1966

45— Hoggart. Richard: The law and the journalist."Clasgow University Medir Group.". London. 1977

46— Hohenberg. john : The profenional journalist. (Holt. Linehart and Winston. Inc. New York. 1969.

47— Hough. George : News Writing. (Houghton Mifflin Company) Boston. U.S. 1973

48— Huggett. Frank : The News Papers. (Heine Mann Educational Books Ltd) London. 1972.

49— Land. Geoffrey : What's in the News. (Longman). London. 1973

50— Lewis. james : The Active Reporter."Vikas publications press institute of India" India. 1969.

51— Macdougall, Ph. D. Curtis. D. : Inkeretative Reporting "Third Edition. the Macmillan Company" New York1957

52— Macneil. Neil : Training in journalism."Fourth Edition the Macmillan Company". New York 1955

53— Mott, Ph. D. George : New Survey of journalism. "Barnes and Noble, Inc.". U.S.A. 1958

54— Nash. Roy. W : How Newspapers work. " Pergsmon Press, the Macmillan Company" New York. 1964

55— Neal. M. A. : News Gathering and News writing. " Prentice. Hall journalism Series " U.S.A. 1958.

56— Newman. Alec : Teaching Practical journalism. (National Council for the training pf journalists) London.1977

57— Raymond. Boston. M. A. : Press Conference. " Center for journalism, University College Cardiff. " Greaat Britaian. 1977.

58— Robinson. Sol : Guidelines for News Reporters. (Tap. Books). U.S. 1971.

59— Smith. Bruce, Lannes. and lasswell. Harold. D. and Casey. Ralph. D. : Propaganda, Communication, and public opinion. (Princeton Universiy Press). U.S.A. 1946

60— Steinbery. S. H. : Five Hundred years of Printing. (Apelican Book), 1961.

61— Stein. Ml. : Reporting to Day. (Cornerstcn library). New York. 1971

62— Sherwood. Hugh C.: The journalistic Interview "Harper and Row, publishers" New York, London, 1972

63— Thomson. Fourdation : How to write A. Feature. " Lecture Note. Thomscn Foundation publicaticn" Cardiff Great Britain. 1977.

64— Thomson. Foundation : The News Machine. (The Thomson Foudation Fditorial Study Centre). Cardiff Great Britain .1972

65— Thomson. Foundation : Interviewing by Telephone. "Thomson Foundation publication" Cardiff Great Britain 1977

66— Waldɹo P. A. Gayle : Editor and Editorial Writer. "Rinchart and Company, Inc." New York. 1955

67— Williams. Val : Political Article. "The English Universities Press Ltd." London. 1975.

68— Wolfe Tom : The New journalism. " Pan Books Ltd. " London. 1975.



أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

رقم الصفحة

● المقـــدمة ١

● **الفصل الأول** : فن الحديث الصحفى ١١

* المبحث الأول : تعريف الحديث الصحفى ١٣
* المبحث الثانى : الاعداد للحديث الصحفى ١٩
* المبحث الثالث : اجراء الحديث الصحفى ٢٥
* المبحث الرابع : كتابة الحديث الصحفى ٣٧
* المبحث الخامس : الحديث التليفونى ٧٥
* المبحث السادس : المؤتمر الصحفى ٨٣

● **الفصل الثانى** : فن التحقيق الصحفى ٩١

* المبحث الأول : تعريف التحقيق الصحفى ٩٣
* المبحث الثانى : اعداد التحقيق الصحفى ١٠١
* المبحث الثالث : كتابة التحقيق الصحفى ١٠٧

● **الفصل الثالث** : فن التقرير الصحفى ١٣٣

* المبحث الأول : تعريف التقرير الصحفى ١٣٥
* المبحث الثانى : كتابة التقرير الصحفى ١٣٩
* المبحث الثالث : التقرير الاخبارى ١٥١
* المبحث الرابع : التقرير الحى ١٥٩
* المبحث الخامس : تقرير عرض الشخصيات ١٦٧

● **الفصل الرابع** : فن المقال الصحفى ١٧٧

* المبحث الأول : تعريف المقال الصحفى ١٧٩

رقم الصفحة

* المبحث الثانى : فن المقال الافتتاحى ١٨٣
* المبحث الثالث : فن العمود الصحفى ١٩٣
* المبحث الرابع : فن المقال النقدى ٢١٧
* المبحث الخامس : فن المقال التحليلى ٢٢٩

● **الفصل الخامس : فن الحملة الصحفية** ٢٤٥

* المبحث الأول : تعريف الحملة الصحفية ٢٤٧
* المبحث الثانى : التغطية الصحفية للحملة الصحفية ٢٥١
* المبحث الثالث : نموذج تطبيقى للحملة الصحفية ٢٥٨

● المصادر والمراجع ٣٣٩